التعليقات
على متن
لمعة الاعتقاد

لفضيلة الشيخ العلامة الإمام
عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله الجبرين
حفظه الله ورعاه

اعتنى به وعزا آياته وخرج أحاديثه وعلق عليه
ورتبه وأشرف على طبعه
أبو أنس علي بن حسين أبو لوز

دار الصميعي
للنشر والتوزيع

الطّبعة الأولى
١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

طبعة مصححة ومزيدة ومخرجة الأحاديث

دار الصميعي للنشر والتوزيع
هاتف وفاكس: ٤٢٦٢٩٤٥
الرياض - السويدي - شارع السويدي العام
ص.ب: ٤٩٦٧ - الرمز البريدي ١١٤١٢
المملكة العربية السعودية

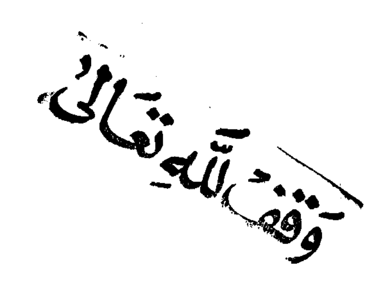
بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة
إدارة البحوث العلمية والإفتاء

الرقم :
التاريخ : ٢٠/١/١٤١٦هـ
المشفوعات :
الموضوع :

الحمد لله وحده. وبعد فقد أذنت للشيخ علي بن حسين أبو لوز في تصحيح رسائلنا الثلاث الأولى فضل العلم ووجوب التعلم والثانية أهمية العلم ومكانة العلماء والثالثة التعليقات على لمعة الاعتقاد وبعد التصحيح يقدمها للطبع رجاء أن تعم الفائدة بها وكتبه عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين عضو الإفتاء وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الشيخ
عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

أحمد الله وأشكره وأثني عليه وأستغفره، وأتوب إليه وأذكره، وأعترف بفضله ولا أكفره، هو ربي لا إله لي غيره، خلق كل شيء فقدره، وأشهد أن لا إله إلا الله أحكم ما خلقه ودبره، وهدى كلًا لما خلق له ويسره، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي بلغ ما أوحي إليه وفسره، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الكرام البررة.

أما بعد فإن الله سبحانه وتعالى امتن على هذه الأمة الأمية بأن بعث فيهم رسولًا منهم، هو محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، يعرفون نسبه وحسبه، وصدقه وأمانته، ثم أنزل عليه الشريعة الكاملة، وكلفه أن يعلم أمته الكتاب والحكمة، وجعل رسالته عامة لكل المكلفين من الإنس والجن، وأكمل له الدين، وأتم عليه النعمة، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، وشهد له أصحابه بأنه قد بلغ ما أنزل إليه من ربه، مما يتعلق بالعقائد، والإيمان بالغيب، والبعث والنشور، والجزاء على الأعمال، ومما يتعلق بالأعمال المطلوبة من العباد فعلًا أو تركًا، وما يؤهلهم بها للجزاء الأوفى في الدار الآخرة، وكان أهم تلك الأعمال توحيد ربهم، وإخلاص العبادة له، ومعرفته حق المعرفة، والإيمان بما له من الأسماء والصفات التي هي صفات كمال، ونعوت جلال، ليكون من آثار الإيمان بها الخوف من عقابه، ورجاء ثوابه، واستحضار عظمته، وقربه من العباد، وعلمه بأحوالهم، واطلاعه على أسرارهم، وما تكنه صدورهم، وما يضمرونه في نفوسهم من إيمان صادق، أو نفاق خفي، ولا شك أن معرفة ربنا بهذه الصفات أدت ثمارها في صدور هذه الأمة، حيث داموا على الإخلاص والصدق، وتفانوا في العبادة، وبذلوا نفوسهم وأموالهم رخيصة في سبيل الله، وفي إعلاء كلمته وإظهار دينه، بعد أن رسخت تلك المعرفة في قلوبهم، وتمكنت من نفوسهم، فأنتجوا ما لا ينكر من تعلم وعمل، وعبادة واجتهاد، وجهاد، وبيان، وبلاغ، وتوجيه وإرشاد، ونفع الله تعالى الأمة بهم، وانتشر الإسلام في أصقاع المعمورة، وفتحوا البلاد والقلوب، وأزالوا ما عليها من الرين والطبع والختم والإقفال، فتقبلت هذا الدين، وانشرحت له الصدور، وانطلقت الجوارح بالأعمال، وصدق الله وعده في قوله تعالى (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون) ولكنه قد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن هذا الدين بدأ غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ، ولا بد من تحقق هذا الخبر الصحيح،

لقد دخل في الإسلام أفراد وجماعات لم تتمكن معرفة الله تعالى من قلوبهم، ولم يصل الإيمان الحقيقي
إلى قرارة نفوسهم، فأوقعهم الشيطان في حيرة وشك، فهم في ريبهم يترددون، وقد ظهر كثير منهم
باسم علماء ربانيين، فتعمقوا في القرآن، ونظروا في الرأي، واستعملوا الأقيسة، وحكموا العقول الفاسدة
في أمر العقيدة، فولدوا اشتباهات وشكوكا وضلالات نشروها في مجالسهم ومؤلفاتهم، وتلقفها تلاميذهم الجهلاء
وضعفاء البصائر، فأدت بهم إلى الإعراض عن الأدلة السمعية، وعن طريقة سلف الأمة وأئمتها،
مما لفت نظر العلماء المصلحين إلى الاهتمام بالسنة، والانشغال بتطبيقها، والعمل بها، ونشرها
في ربوع العالم، وإلى مقاومة أولئك المبتدعة الضلال، ومناقشتهم، ومناظرة أهل
الأهواء، وتفنيد شبهاتهم وأقيستهم، حتى ظهر الحق واستبان، ولله الحجة البالغة.
ولقد بالغ أهل العلم من سلف هذه الأمة في التحذير من أهل الأهواء المنحرفة، وأهل الزيغ
والضلال، بل نهوا عن مجالستهم ومباحثتهم، والسماع لما يروجونه من شبهات وترهات
وتمويهات، خوفا أن يعلق بذهن السامع شيء منها، فيصعب التخلص منه، ثم إنهم أوضحوا
أمر العقيدة، وأقاموا البراهين على مفرداتها وجزئياتها وكلياتها، وكتبوا في ذلك ما يبين
الحق ويستنير لطالبيه، وكان من أبرز العلماء الذين اهتموا ببيان السنة، والرد على
المنحرفين الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى، وأكرم مثواه، وقد نصره الله وأظهر حجته
على مخالفيه، فاعترف له أتباع بقية الأئمة بالإمامة في الدين، وقد كتب وأملى في باب
المعتقد ما برز به على أقرانه، وسلم به مخالفوه، ولكن سنة الله في هذا الكون أنه لا بد
من مخالف، وضال ومنحرف في أغلب الأزمنة والأمكنة، مما تمس الحاجة إلى مقاومته،
ودحض ما يموه به، فوفق الله من أراد به خيرا من كل المذاهب للقيام بمهمة الدفاع عن
السنة، والنضال عن المعتقد السليم، وكان من جملة الذين بذلوا جهدا في بيان الحق لطالبيه،
أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي المشهور بالموفق، فوفقه الله تعالى وأعانه أن كتب
في الفروع والأحكام الفقهية، والأصولية والاعتقادية، ما عرف به أهل زمانه، وتقدم به على أقرانه،
وأذعن له مخالفوه بالبروز في هذه الأبواب، وكان من جملة ما كتبه هذه العقيدة التي ضمنها
هذا الجزء مع التعليق عليها، فلقد أورد فيها مذهب أهل السنة والجماعة، مؤيدا بالبراهين من
القرآن والحديث الصحيح، والنقل عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وقد اختصر في باب
الصفات الذاتية والفعلية على سرد الأدلة الظاهرة الجلية، وعدم التعليق عليها، حيث

أن أهل زمانه قد غلب عليهم إنكار صفة الاستواء والعلو لله تعالى بذاته كما يشاء، وإنكار صفة المحبة والرحمة والغضب والرضا ونحوها مما ورد فيه من النصوص ما لا مجال لإنكاره، وتسليط التأويلات على تلك النصوص، فلذلك دعم هذه الصفات بعدد من الآيات والآثار الصحيحة، واكتفى بسردها عن تقرير كلام الله وعلوه، ونزوله ومجيئه لفصل القضاء كيف يشاء، ونحو ذلك مما يقطع شبهات المنازع، ولقد بقيت هذه العقيدة طوال هذه القرون لم تتناولها الأيدي، ولم يشتغل أحد بشرحها فيما نعلم؛ اكتفاء بوضوحها وصحة أدلتها، ولما قمت بتدريسها لطلاب المرحلة المتوسطة في معهد إمام الدعوة العلمي قبل خمس وعشرين عامًا رأيت الطلاب بحاجة إلى تعليقات توضح مجملها، وتبين معاني تلك النصوص، ويرجع إليها الطالب عند الحاجة، فوضعت هذه الأسئلة وأجوبتها، مقتصرًا على تحليل الكلمات، وتوضيح الأدلة، دون استطراد بذكر الخلافات، وأقوال المبتدعة، ودون مناقشة لشبه النفاة، وقد بقيت تلك الأجوبة عند بعض الطلاب، فاستأذن في طبعها، فرخصت له في نشرها لتعم الفائدة، وقد كنت إذ ذاك تركت تلك النصوص على إجمالها؛ لعدم تحمل أفهام الطلاب للمناقشات، ولما انتشرت لاحظ عليها بعض الإخوان ما يفهم منه أن معاني آيات الصفات من المتشابه، وأنه لا يمكن معرفة معانيها، وأن الواجب تفويضها إلى الله تعالى؛ أخذًا من قوله تعالى: (وما يعلم تأويله إلا الله) ومن قول ابن قدامة في أول المعتقد: وما أشكل من ذلك وجب إثباته لفظًا، وترك التعرض لمعناه، ونرد علمه إلى قائله، ونجعل عهدته على ناقله الخ، ومثل ما نقله عن الإمام أحمد رحمه الله أنه قال في أحاديث النزول والرؤية ونحوها: نؤمن بها ونصدق بها لا كيف ولا معنى، ونحو ذلك، وقد اتضح أنه أورد ذلك للرد على الممثلة الذين فهموا من ظاهر الصفات التشبيه، وقد اتضح أيضًا من كثرة النصوص التي أوردها أنه يثبت معانيها، وأنها مفهومة معلومة للمخاطبين، وأن الذي يخفى علينا هو معنى الكنه والكيفية، وماهية الصفة، وما هي عليه، فإن هذا لا تدركه الأفهام؛ لقوله تعالى: (ولا يحيطون به علما) وكقول مالك وشيخه ربيعة رحمهما الله: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، فعلى هذا نحن نقول: إن الله تعالى ما خاطبنا إلا بما نفهم وندرك معناه من الألفاظ العربية التي ندرك معناها، ونشرحها ونفسرها، ونترجمها من لغة إلى لغة، لكنه حجب عنا كنه صفاته، وما هي عليه، فهذا ما نقوله ونعتقده ونحمل عليه كلام الموفق، وكلام الإمام أحمد وغيرهما، حتى لا يفهم منه القول بالتفويض الذي معناه أن النصوص كالكلام الأعجمي الذي لا يفهمه المخاطب، فقد أخبر الله أنه بلسان عربي مبين، وأنه قد بينه لنبيه، وقد كلف نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يبين للناس ما نزل إليهم، وقد فعل، فجزاه الله عن أمته خير الجزاء، والله أعلم وأحكم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

١١/٢/١٤١٦هـ

عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية
لفضيلة الشيخ العلامة
عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين

أحمد الله وأشكره، وأثني عليه وأستغفره، وأتوب إليه وأذكره، وأعترف بفضله ولا أكفره، هو ربي لا إله لي غيره ، خلق كل شيء فقدره .

وأشهد أن لا إله إلا الله أحكم ما خلقه ودبره ، وهدى كلاً لما خُلق له ويسره، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي بلغ ما أوحي إليه وفسّره، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الكرام البررة .

أما بعد:

فإن الله سبحانه وتعالى امتن على هذه الأمة الأمية بأن بعث فيهم رسولاً منهم ، وهو محمد بن عبدالله ﷺ، يعرفون نسبه وحسبه، وصدقه وأمانته، ثم أنزل عليه الشريعة الكاملة ، وكلفه أن يعلِّم أمته الكتاب والحكمة، وجعل رسالته عامة لكل المكلفين من الإنس والجن، وأكمل له الدين ، وأتم عليه النعمة، فبلغ الرسالة ، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده ، وشهد له أصحابه بأنه قد بلغ ما أنزل إليه من ربه، مما يتعلق بالعقائد ، والإيمان بالغيب ، والبعث والنشور، والجزاء على الأعمال ، ومما يتعلق بالأعمال المطلوبة من العباد فعلاً أو تركاً ، مما يؤهلهم للجزاء الأوفى في الدار الآخرة .

وكان أهم تلك الأعمال توحيد ربهم ، وإخلاص العبادة له ، ومعرفته حق المعرفة ، والإيمان بما له من الأسماء والصفات التي هي صفات كمال ، ونعوت جلال ، يكون من آثار الإيمان بها الخوف من عقابه ، ورجاء ثوابه ، واستحضار عظمته وقربه من العباد ، وعلمه بأحوالهم ، واطلاعه على أسرارهم ، وما تكنه صدورهم ، وما يضمرونه في نفوسهم من إيمان صادق ، أو نفاق خفي .

ولا شك أن معرفة ربنا بهذه الصفات أدت ثمارها في صدر هذه الأمة ، حيث دانوا بالإخلاص والصدق ، وتفانوا في العبادة ، وبذلوا نفوسهم وأموالهم رخيصة في سبيل الله ، وفي إعلاء كلمته ، وإظهار دينه ، بعد أن رسخت تلك المعرفة في قلوبهم ، وتمكنت من نفوسهم ، فأنتجوا ما لا ينكر من علم وعمل وعبادة واجتهاد وجهاد ، وبيان وبلاغ وتوجيه وإرشاد ، ونفع الله تعالى الأمة بهم ، وانتشر الإسلام في أصقاع المعمورة ، وفتحوا البلاد والقلوب ، وأزالوا ما عليها من الرين والطبع والختم والأقفال ، فتقبلت هذا الدين ، وانشرحت له الصدور ، وانطلقت الجوارح بالأعمال ، وصدق الله وعده في قوله تعالى : **﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون﴾**[1] .

ولكن قد أخبر النبي ﷺ **أن هذا الدين بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ**[2] ولا بد من تحقيق هذا الخبر الصحيح ، فقد دخل في الإسلام أفراد وجماعات لم

---

(١) سورة الصف ، الآية : ٩ .

(٢) أخرجه مسلم برقم (١٤٥)-٢٣٢ ، في الإيمان ، باب : «بيان أن الإسلام بدأ غريباً . . .» . من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء** » . وفي الباب عن ابن عمر رضي الله عنه .

تتمكن معرفة الله تعالى من قلوبهم ، ولم يصل الإيمان الحقيقي إلى قرارة نفوسهم ، فأوقعهم الشيطان في حيرة وشك ، فهم في ريبهم يترددون .

وقد ظهر كثير منهم باسم علماء ربانيين ، قد قرؤوا القرآن ، ونظروا في الرأي ، واستعملوا الأقيسه ، وحكموا العقول الفاسدة في أمر العقيدة ، فولدوا شبهات وشكوكاً وضلالات ، نشروها في مجالسهم ومؤلفاتهم ، وتلقفها تلاميذهم الجهلاء وضعفاء البصائر ، فأدّت بهم إلى الإنحراف عن الأدلة السمعية ، وعن طريقة سلف الأمة وأئمتها ، مما لفت نظر العلماء المصلحين إلى الإهتمام بالسنة ، والانشغال بتطبيقها ، والعمل بها ونشرها في ربوع العالم ، وإلى مقاومة أولئك المبتدعة الضلال ، ومناقشتهم ، ومناظرة أهل الأهواء ، وتفنيد شبهاتهم وأقيستهم ، حتى ظهر الحق واستبان ، ولله الحجة البالغة .

ولقد بالغ أهل العلم من سلف هذه الأمة في التحذير من أهل الأهواء المنحرفة ، وأهل الزيغ والضلال ، بل نهوا عن مجالستهم ومباحثتهم ، والسماع لما يروجونه من شبهات وترهات وتمويهات ، مخافة أن يعلق بذهن السامع شيء منها ، فيصعب التخلص منه ، ثم إنهم أوضحوا أمر العقيدة ، وأقاموا البراهين على مفرداتها وجزئياتها وكلياتها ، وكتبوا في ذلك ما يبين به الحق ويستنير لطالبيه .

وكان من أبرز العلماء الذين اهتموا ببيان السنة ، والرد على المنحرفين الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ، وأكرم مثواه ، وقد نصره الله وأظهر حجته على مخالفيه ، فاعترف له أتباع بقية الأئمة بالإمامة في الدين ، وقد كتب وأملى في باب المعتقد ما برز به على أقرانه ، وسلم به مخالفوه .

ولكن سنة الله في هذا الكون أنه لا بد من مخالف ، وضال ومنحرف في أغلب الأزمنة والأمكنة ، مما تمس الحاجة إلى مقاومته ، ودحض ما يموه به، فوفق الله من أراد به خيراً من كل المذاهب للقيام بمهمة الدفاع عن السنة، والنضال عن المعتقد السليم .

وكان من جملة الذين بذلوا جهداً في بيان الحق لطالبيه، أبو محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، المشهور بالموفق، فوفقه الله تعالى وأعانه أن كتب في الفروع والأحكام الفقهية ، والأصولية والإعتقادية، ما فاق به أهل زمانه ، وتقدم به على أقرانه، وأذعن مخالفوه بالبروز في هذه الأبواب .

وكان من جملة ما كتبه هذه العقيدة التي ضمها هذا الجزء مع التعليق عليها ، فلقد أورد فيها مذهب أهل السنة والجماعة ، مؤيداً بالبراهين من القرآن والحديث الصحيح، والنقل عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان .

وقد اقتصر في باب الصفات الذاتية والفعلية على سرد الأدلة الظاهرة الجلية، وعدم التعليق عليها ، حيث أن أهل زمانه قد غلب عليهم إنكار صفة الاستواء والعلو لله تعالى بذاته كما يشاء ، وإنكار صفة المحبة والرحمة والغضب والرضا ونحوها ، مما ورد فيه من النصوص ما لا مجال لإنكاره، وتسليط التأويلات على تلك النصوص، فلذلك دعم هذه الصفات بعدد من الآيات والآثار الصحيحة ، واكتفى بسردها في تقرير كلام الله وعلوه، ونزوله ومجيئه لفصل القضاء كيف يشاء ، ونحو ذلك مما يقطع شبهات المنازع .

ولقد بقيت هذه العقيدة طوال هذه القرون لم تتناولها الأيدي ، ولم

يشتغل أحد بشرحها فيما نعلم ، اكتفاءً بوضوحها وصحة أدلتها .

ولما قمت بتدريسها لطلاب المرحلة المتوسطة في معهد إمام الدعوة العلمي ، قبل خمس وعشرين عاماً ، رأيت الطلاب بحاجة إلى تعليقات توضح مجملها ، وتبين معاني تلك النصوص ، ويرجع إليها الطالب عند الحاجة ، فوضعت هذه الأسئلة وأجوبتها ، مقتصراً على تحليل الكلمات ، وتوضح الأدلة ، دون استطراد بذكر الخلافات ، وأقوال المبتدعة، ودون مناقشة لشبه النفاة .

وقد بقيت تلك الأجوبة عند بعض الطلاب ، فاستأذن في طبعها ، فرخصت له في نشرها لتعم الفائدة ، وقد كنت إذ ذاك تركت تلك النصوص على إجمالها ، لعدم تحمل أفهام الطلاب للمناقشات ، ولما انتشرت لاحظ فيها بعض الإخوان ما يُفهم منه أن معاني آيات الصفات من المتشابه ، وأنه لا يمكن معرفة معانيها ، وأن الواجب تفويضها إلى الله تعالى، أخذاً من قوله تعالى : ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾[1] . ومن قول ابن قدامة في أول المعتقد : (وما أشكل من ذلك وجب إثباته لفظاً، وترك التعرض لمعناه ، ونرد علمه إلى قائله ، ونجعل عهدته على ناقله . . . إلخ) ومثل ما نقله عن الإمام أحمد رحمه الله أنه قال في أحاديث النزول والرؤية ونحوها : (نؤمن بها ونصدق بها، لا كيف ولا معنى) . ونحو ذلك .

وقد اتضح أنه أورد ذلك رداً على الممثلة الذين فهموا من ظاهر الصفات التشبيه ، ، وقد اتضح أيضاً من كثرة النصوص التي أوردها أنه يثبت معانيها ، وأنها مفهومة معلومة للمخاطبين ، وأن الذي يخفى علينا هو معنى الكنه

---

(١) سورة آل عمران، الآية : ٧ .

والكيفية، وماهية الصفة، وماهي عليه، فإن هذا لا تدركه الأفهام، لقوله تعالى: ﴿ولا يحيطون به علماً﴾[1] وكقول مالك وشيخه رحمهما الله: (الاستواء معلوم، والكيف مجهول).

فعلى هذا نحن نقول: إن الله تعالى ما خاطبنا إلا بما نفهم وندرك معناه، من الألفاظ العربية التي ندرك معناها، ونشرحها ونفسرها، ونترجمها من لغة إلى لغة، لكنه حجب عنا كنه صفاته، وما هي عليه، **فهذا ما نقوله ونعتقده ونحمل عليه كلام الموفق**، وكلام الإمام أحمد وغيرهما، حتى لا يفهم منه القول بالتفويض الذي معناه أن النصوص كالكلام الأعجمي الذي لا يفهمه المخاطب، فقد أخبر الله أنه بلسان عربي مبين، وأنه قد بينه لنبيه.

وقد كلف نبيه ﷺ بأن يبين للناس ما نزل إليهم، وقد فعل فجزاه الله عن أمته خير الجزاء، والله أعلم وأحكم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله الجبرين

١١/٣/١٤١٦هـ

---

(١) سورة طه، الآية: ١١٠.

مقدمة المعتني بالكتاب

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾(١) .

﴿يا أيها الناس اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾(٢) .

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾(٣) .

أما بعد :

إن عقيدة التوحيد هي العقيدة التي بعث الله بها رسله وأنزل بها كتبه من لدن آدم عليه السلام إلى محمد ﷺ .

فقد كان كل رسول يدعو قومه إلى التوحيد الخالص بأقرب الطرق وأيسرها على أفهام الناس .

---

(١) سورة النساء ، الآية : ١ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٢ .

(٣) سورة الأحزاب ، الآيتان : ٧٠، ٧١ .

وكان آخر الرسل بعثة هو محمد عليه الصلاة والسلام، فقد بعثه ربه ليخرج الناس من ظلمات الشرك والإلحاد إلى نور العقيدة والتوحيد .

لقد بُعث النبي ﷺ في قومه وهم مشركون يعبدون الأوثان ، فدعاهم إلى عبادة الواحد الديان ، فكانوا يتعجبون من دعوته ﷺ ولقي ما لقي من الإيذاء والتضييق، ولكن استمر وواصل في دعوته حتى تحقق له ما أراد . وانتشرت دعوته ﷺ وانتشر الإسلام، وفتح الله عليه وعلى أمته مماليك وأمصاراً، رغم كيد الكائدين وحقد الحاقدين من اليهود وأشياعهم من المنافقين. ومات ﷺ وقد ترك أمته على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .

واستمر الأمر على ذلك من صفاء العقيدة وسلامة النفوس في زمن الخليفتين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وكذلك في أوائل خلافة عثمان رضي الله عنه .

ثم خرج قوم يطالبون بخلع عثمان فأبى عليهم ، وقال: لا أخلع قميصاً قمّصنيه الله ، كما أخبر بذلك النبي ﷺ[١] .

ولما قتل عثمان رضي الله عنه كانت بداية الفتنة وتحقق ما أخبر به النبي ﷺ بأنه : «**إذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة**»[٢] .

فحدث من الحوادث والفتن ما حدث في الجمل وصفين، وكان من نتائج هذه الأحداث أن برزت فرقتان هما الخوارج والشيعة .

---

(١) انظر السنة للخلال ١/ ٣٢٥- رقم (٤١٨). والسنة لابن أبي عاصم ٢/ ٥٥٨، ٥٥٩. وابن أبي شيبة في المصنف ١٢/ ٤٩ . قال الألباني إسناده صحيح على شرط مسلم .

(٢) جزء من حديث أخرجه أبو داود : برقم (٤٢٥٢). وأحمد في المسند : ٤/ ١٢٣- ٥/ ٢٧٨، ٢٨٤ . من حديث ثوبان رضي الله عنه .

لقد ظهرت هاتان الفرقتان في عهد علي رضي الله عنه -وكما ذكرنا- فقد ظهرت إثر الخلافات السياسية التي حدثت بعد مقتل عثمان رضي الله عنه .

والخوارج والشيعة فرقتان متقابلتان :

إحداهما : تكفر علياً رضي الله وتتبرأ منه وهم الخوارج .

والأخرى : تنصره وتؤيده وتغلو فيه وهم الشيعة .

فالخوارج : هم الذين خرجوا على الإمام علي رضي الله عنه بعد قبول التحكيم عندما رفع أصحاب معاوية رضي الله عنه المصاحف .

وقد حاول علي رضي الله عنه أن يزيل عنهم ما التبس عليهم من أمر التحكيم بأنه إنما حكم كتاب الله عز وجل ، ولكنهم لم يقبلوا منه واستمروا في ضلالهم حتى انتهى بهم الأمر إلى قتاله . ومن ثم أصبحت الخوارج تحكم على كل مرتكب للكبيرة بأنه كافر يحل دمه وماله .

وهذا خلاف مذهب السلف رحمهم الله فإنهم لا يكفرون أحداً بذنب ، ويكلون أمرهم إلى الله عز وجل ، إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم .

أما الشيعة: فهم الذين يدّعون أنهم يوالون آل البيت ويحبونهم ، وقد كان التشيع في أول الأمر معتدلاً ، ولكن تعددت فيما بعد فرق الشيعة وأقوالها إلى عشرات الفرق والأقوال ، فمن بدعهم القول بالوصية والرجعة والغيبة والقول بتأليه الأئمة وغيرها كثير .

وبانحراف هاتين الفرقتين بدأ الإنحراف في العقيدة الإسلامية .

* **فخرجت القدرية تقول**: إن الأمر أنف لم يسبق به قدر ولا علم ،

فأنكرت علم الله السابق بالحوادث، واعتقدت أن العبد هو الذي أوجد فعل نفسه . وأول من قال في القدر وأظهره معبد الجهني، وقد أخذه معبد عن رجل نصراني أسلم ثم رجع إلى نصرانيته مرة أخرى .

وهذه تسمى القدرية الأولى وقد انقرضت وبقي القدرية المتأخرون .

* **ثم برزت المرجئة:** والإرجاء تأخير العمل عن الإيمان . وقالوا : إنه لا يضر مع الإيمان معصية ، كما لا ينفع مع الكفر طاعة .

فالخوارج أفرطوا وقالوا: بتكفير مرتكب الكبيرة .

والمرجئة فرطوا وقالوا: لا يضر مع الإيمان معصية .

وأنظر أيها العاقل إلى تناقض هذين القولين !!

* ثم خرج رجل يقال له واصل بن عطاء رأس الاعتزال، فزعم أن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين[1] ليس بمؤمن ولا كافر ، وكان واصل تلميذاً للحسن البصري فلما زعم هذا القول طرده الحسن من مجلسه .

* ثم ظهر رجل آخر يقال له الجعد بن درهم؛ وهو أول من قال بخلق القرآن . وهو أول من تكلم في صفات الله وأنكرها، وقد قتله خالد بن عبدالله القسري في عيد الأضحى وأراح الأمة منه .

* ثم ظهر رجل آخر يقال الجهم بن صفوان، وقد تبنى الجهم آراء الجعد ابن درهم وزاد عليها بدعاً أخرى ، وقد عظمت الفتنة به . فقد نفى صفات الله، وقال بخلق القرآن وغير ذلك، وقد قتله سلم بن أحوز .

---

(١) وهذا أحد الأصول التي قام عليها مذهب الاعتزال .

ثم تبنت المعتزلة بعد ذلك رأي الجهم بن صفوان .

وقد تمكنت المعتزلة بعد أن أقنعت الخليفة العباسي (المأمون) بتبني عقائدها وخاصة خلق القرآن، فكان أن أعلن الخليفة هذه العقيدة ، وأجبر الناس على اعتقادها بالسيف .

ثم ورثها عنه المعتصم والواثق وسارا في طريق الفتنة . ففي عهد هؤلاء الثلاثة لقي ما لقي أهل السنة من الإضطهاد والتعذيب فثبت الكثير منهم وعلى رأسهم إمام أهل السنة في زمانه أحمد بن حنبل رحمه الله .

ثم جاء المتوكل فرفع الفتنة ونصر السنة وأهلها وفرّج عنهم، ثم أخذ علماء السلف بعد ذلك يكتبون ويبينون للناس أمر هؤلاء الزائغين عن الطريق المستقيم .

ومن العلماء الذين كتبوا في مجال الاعتقاد الإمام **موفق الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد بن قدامه المقدسي** رحمه الله . فقد صنف كتباً كثيرة في الاعتقاد منها : البرهان في مسألة القرآن، ومنها : مسألة العلو ، ومنها : ذم التأويل وغيرها كثير . ومن الكتب التي صنفها رحمه الله؛ هذا الكتاب الذي بين أيدينا وهو كتاب :

(لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد)

وقد قام فضيلة الشيخ العلامة الإمام عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين حفظه الله ورعاه بوضع تعليقات على هذا الكتاب على شكل أسئلة وأجوبة، وقد كان وضعها للطلاب في معهد إمام الدعوة بالرياض حينذاك، عندما بدأ الشيخ تدريسه فيه، وذلك في عام ١٣٩١هـ . وذلك أن أسلوب الأسئلة أقرب للفهم وأسهل على الطلاب وخاصة في أول الطلب .

ولأهمية هذا الكتاب متناً وشرحاً، وكثرة فوائده من خلال الأسئلة والإجابات التي وضعها الشيخ، فقد قمت بالعناية به ونشره في ثوب جديد حتى يستفيد منه طلاب العلم والعامة . وخاصة أن طبعته الأولى قد نفذت وكانت مليئة بالأخطاء والسقط نسأل الله أن ينفع بها كما نفع بأصلها .

أما عملي في الكتاب فيتلخص فيما يلي :

١- جعلت المتن في أعلى الصفحة ثم وضعت خطاً فاصلاً ، بعده تأتي الأسئلة، ثم الإجابات ، ثم خط فاصل آخر ، بعده تأتي الهوامش .

٢- خرّجت الأحاديث والآثار قدر المستطاع مما توفر لدي من المراجع، ثم عزوت الآيات إلى مواضعها في المصحف .

٣- قد أنبه على بعض الأمور من زيادة فائدة أو ذكر ألفاظ أخرى للحديث أو استدراك وغير ذلك .

٤- قدمت بمقدمة ذكرت فيها نبذة مختصرة في تاريخ العقائد وعملي في الكتاب .

٥- اعتمدت في المتن على النسخ المطبوعة والمنتشرة، وأكثر ما اعتمدت طبعة دار البيان بتحقيق الأرناؤوط، وطبعة الدار السلفية بتحقيق أشرف عبدالمقصود .

٦- أما شرح الشيخ ابن جبرين فقد اعتمدت على النسخة المطبوعة (الطبعة الأولى) بعد أن صححها فضيلة الشيخ بخط يده ، وقد أضاف عليها بعض الزيادات المهمة .

٧- من مميزات هذه الطبعة أن فضيلة الشيخ قام بقراءتها مرة أخرى، بعد

الانتهاء من كتابتها في جهاز (الكمبيوتر) بوضعها النهائي .

وفي الختام : فقد بذلت جهدي في إخراج هذه الطبعة بهذا الشكل، فإن كان هناك نقص أو تقصير فمن نفسي والشيطان، وليس الكمال إلا لله الواحد القهار .

أسأل الله تعالى أن يكتب عملي هذا في موازين أعمالي، وأن يجزي خيراً كل من ساهم معي في إخراجه ، كما أسأله تعالى أن يحفظ شارحه ويجعله من أهل الجنة وأهل الفردوس الأعلى .

كما أسأله سبحانه أن يمن على هذه الأمة بتحقيق التوحيد الخالص من الشرك ومقدماته، وأن يخرجها مما هي فيه من ضلال وانحراف ، وأن يحمي الإسلام وأهله من كيد أعدائه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وكتبه

أبو أنس علي بن حسين أبو لوز

مساء الثلاثاء ٢١/ ٢/ ١٤١٦هـ

١٩/ ٧/ ١٩٩٥م

الرياض - حي الخالدية



مقدمة الطبعة الأولى

الحمد للَّه رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين. وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له ولا معين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فقد كنت كتبت أسئلة وأجوبتها على: **(لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد)**، لابن قدامة الحنبلي -رحمه اللَّه-، وألقيت تلك الأسئلة على طلاب المعاهد العلمية، وقد بقيت عندي هذه الأجوبة هذه السنين، فرغب إليَّ بعض الشباب أن يطبعها رجاء أن يستفاد منها(١)، فأذنت له في ذلك، ولم أتمكن من التعليق عليها مع مسيس الحاجة إلى ذلك، وهذه الأجوبة تناسب مستوى التلاميذ الذين كتبت لهم، حيث لم أتوسع في النقول والإيضاح للمعاني، وذكر أقوال الطوائف الأخرى ومناقشة شبههم والإكثار من سرد النصوص السمعية والأدلة العقلية؛ فإن ذلك يستدعي طولاً مملاً لا تتحمله مقدرات أولئك التلاميذ.

وقد حرصت على إيضاح المفردات التي في المتن، وكذا بيان المعنى الذي تدل عليه الجملة مع الاختصار، وخرجت الأحاديث التي يستشهد بها

---

(١) وقد كان لدار الصميعي للنشر والتوزيع بالرياض؛ شرف إخراج الطبعة الأولى، بإشراف الأخ عبدالله بن حسن الصميعي حفظه الله وزاده حرصاً، كما أنها تتشرف بإعادة طبعه الطبعة الثانية بمشيئة الله تعالى.

المؤلف دون توسع ، وقد استشهدت بأحاديث لم أخرجها ، وكذا ذكرت في التعليق جملاً كثيرة مستندها بعض الأحاديث أو الآثار ، لكن لم أبحث عن درجتها لأنها من الأحاديث أو النقول المتداولة في الكتب ، وعلى الألسن والاشتغال بتخريجها مما يطول به التعليق ، ولا مناسبة له في ذلك الأوان ولعله يتيسر لنا بعد حين أن نخرج ما نقدر عليه من تلك الأخبار ، ليطمئن القاريء إلى صحة الاستدلال بها ، وإن كان أصل الدليل مشهوراً مقطوعاً به كما هو المعلوم في أمور العقائد ، التي تعتمد الأدلة القطعية من الآيات وصحيح الأخبار ، وإن كانت آحاداً مما تلقته الأمة بالقبول وتقبله السلف الصالح والصدر الأول من هذه الأمة ، ولا عبرة بمن رده أو تأوله وحرفه من المتأخرين ، الذين تأثروا بشبهات المبتدعة وضلوا عن سواء السبيل ، والله أعلم وأحكم ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .



بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــــدمة

الحمد للَّه المحمود بكل لسان، المعبود في كل مكان وزمان، الذي لا يشغله شأن عن شأن، ولا يحيط بعلمه إنس ولا جانّ، أحمده على جزيل الامتنان، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له الكريم المنّان، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد ولد عدنان، ﷺ وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان.

وبعد:

فهذه أسئلة وأجوبة على متن لمعة الاعتقاد، شرحت فيها المفردات اللغوية، وأوضحت فيها المعاني العقدية وقد حرصت على الاختصار؛ لأن المقام يستدعي ذلك، ولأن محتوياتها متكررة في العقائد المبسوطة، واللَّه المسؤول أن ينفع به، كما نفع بأصله، وهو حسبنا ونعم الوكيل.





تعريف بهذه العقيدة ومؤلفها

(أ) من مؤلف هذه العقيدة ؟

(ب) وما موضوعها ؟

(جـ) وما سبب تسميتها؟

(د) وما طريقة المؤلف في الاعتقاد؟

(هـ) ما أهمية هذا الموضوع؟

(و) ومتى حدث الخلاف فيه؟

(أ) هو الموفق ابن قدامة المقدسي الحنبلي[1]، ينتهي نسبه إلى عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه، فهو قرشي عدوي، مات سنة ٦٢٠، عن ثمانين سنة، وكان قد ولد بجمّاعيل من أرض فلسطين[2]، ثم انتقل إلى دمشق[3]، وقد صنف كتباً كثيرة أغلبها في الفقه كالمغني والكافي والمقنع والعمدة، وله كتب في فنون أخرى، رحمه اللَّه وأكرم مثواه.

(ب) موضوعها في توحيد الأسماء والصفات، وما يلزم اعتقاده في الآيات والأحاديث، التي تتضمن شيئاً من صفات اللَّه تعالى، وفي طريقة أهل السنة في أمور الغيب ونحو ذلك.

---

(١) اسمه : موفق الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر بن عبدالله المقدسي ثم الدمشقي الصالحي.

(٢) ولد في شعبان سنة ٥٤١هـ، بقرية جمّاعيل من جبل نابلس.

(٣) قدم دمشق مع أهله وله عشر سنين، فقرأ القرآن، وحفظ مختصر الخرقي، ثم رحل إلى بغداد مع ابن خالته الحافظ عبدالغني سنة ٥٦١هـ، وسمعا الكثير من مشايخ كثيرين فيها.

(جـ) وسماها (لمعة الاعتقاد) لوضوح أدلتها وما تضمنته. واللمعان: الإضاءة والنور، والاعتقاد هو: ما يجزم بصحته ويعقد القلب عليه، ثم وصفها بقوله: (الهادي إلى سبيل الرشاد) أي: أن اعتقاد ما فيها يكون دالاً إلى الطريق التي من سلكها فهو من الراشدين.

(د) أما طريقة المؤلف فهي الاقتصار على قراءة النصوص في الصفات، وإمرارها كما جاءت، وعدم الاشتغال بتفسير شيء منها لفظاً أو معنى، وعلى هذا أغلب المشتغلين بالفقه.

وقد تجرأ كثير من العلماء المحققين ففسروها بما هو المتبادر إلى الفهم من معناها، وصرحوا بحقيقة ما تدل عليه مع نفي التشبيه، وإنما فوضوا الكنه والكيفية. وقصدهم بذلك إبطال تأويلات النفاة ورد تحريفاتهم.

(هـ) لاشك أن معرفة العبد لربه هي أوجب الواجبات، ويتبع ذلك معرفة ما يعتقده العبد بقلبه، ويقوله بلسانه في ربه ومالكه، مما يستحقه الرب من صفات الكمال، وما ينزه عنه من النقائص وأنواعها، فإن هذه المعرفة غاية المعارف، والوصول إليها غاية المطالب، ولأجل هذه الأهمية ورد إيضاح هذا النوع في الكتاب والسنة أتم إيضاح، وتقبَّل ذلك المؤمنون حقًّا، كما تقبلوا جميع ما في الوحيين من الأخبار والأحكام، وغيرها.

(و) وكان حدوث الخلاف في إثبات الصفات في أوائل القرن الثاني، فأول من اشتهر بإنكارها: الجعد بن درهم[1]؛ حيث أنكر الاستواء والعلو

---

(١) الجعد بن درهم هو مولى سويد بن غفلة أصله من خراسان، سكن دمشق، فلما أظهر القول بخلق القرآن تطلبه بنو أمية فهرب إلى الكوفة فلقي الجهم بن صفوان فتقلد هذا القول عنه، ولكن خالداً القسري أمير الكوفة قتله يوم عيد الأضحى من عام ١٢٤هـ. (اللالكائي: ١/ ٢٨).

والكلام والمحبة ونحوها، فضحى به خالد القسري[١] حيث قتله بعد صلاة العيد لأجل هذه المقالة[٢] ، وقد أخذها عنه الجهم بن صفوان[٣]، وأظهرها فنسبت إليه، فإن السلف يسمون من نفى الصفات أو شيئاً منها جهمياً.

---

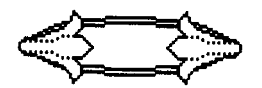
(١) قال محقق كتاب الصواعق المرسلة، ٣/ ١٠٧١ : هو خالد بن عبدالله بن أسد القسري من بجيلة أبو الهيثم ولد سنة ٦٦ ، يماني الأصل من أهل دمشق، وهو الذي قتل الجعد بن درهم.
قال عبدالله بن أحمد بن حنبل : سمعت يحيى بن معين ، قال : خالد بن عبدالله القسري كان والياً لبني أمية وكان رجل سوء وكان يقع في علي بن أبي طالب رضي الله عنه. قتل في أيام الوليد بن يزيد سنة: ١٢٦ .

(٢) يقول ابن القيم رحمه الله: «فلما كثرت الجهمية في أواخر عصر التابعين كانوا هم أول من عارض الوحي بالرأي، ومع هذا كانوا قليلين أولاً مقموعين مذمومين عند الأئمة، وأولهم شيخهم الجعد بن درهم ، وإنما نفق عند الناس بعض الشيء لأنه كان معلم مروان بن محمد وشيخه ولهذا كان يسمى مروان الجعدي وعلى رأسه سلب الله بني أمية الملك والخلافة وشتتهم في البلاد ومزقهم كل ممزق ببركة شيخ المعطلة النفاة ، فلما اشتهر أمره في المسلمين، طلبه خالد بن عبدالله القسري، وكان أميراً على العراق، حتى ظفر به، فخطب الناس في يوم الأضحى، وكان آخر ما قال في خطبته: أيها الناس، ضحوا تقبل الله ضحاياكم ، فإني مضح بالجعد بن درهم فإنه زعم أن الله لم يكلم موسى تكليماً ، ولم يتخذ إبراهيم خليلاً، تعالى الله عما يقول الجعد علواً كبيراً ثم نزل فذبحه في أصل المنبر ، فكان ضحية ، ثم طفئت تلك البدعة . . .» إلخ (أنظر الصواعق المرسلة لابن القيم : ٣/ ١٠٧١، ١٠٧٢) .
و قال ابن القيم رحمه اللّه في نونيته:

ولأجل ذا ضحى بالجعد خالد	القسـري يوم ذبائح القـربان
إذ قال إبراهيم ليـس خليلـه	كلا ولا موسى الكـليم الداني
شكر الضحية كل صاحب سنة	للـه درك من أخـي قربـان

(٣) الجهم بن صفوان أبو محرز السمرقندي ظهر في ترمذ ثم انتقل إلى بلخ وأقام بها يصلي مع مقاتل بن سليمان في مسجده ويتناظران حتى نفي إلى ترمذ ثم خرج على السلطان مع الحارث بن شريح فقتله سلم بن أحوز البلخي بأصبهان وقيل بمرو سنة ١٢٨ . (اللالكائي : ١/ ٢٩) .
ولقد عرف عن الجهم بن صفوان هذا أقوال بشعة حتى أنه تمنى أن يحك قول اللّه تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ من مصاحف المسلمين. وإليه تنسب فرقة الجهمية الذين اشتهروا بإنكار الصفات والرؤية، وقالوا بخلق القرآن وغير ذلك مما هو معروف .

ثم كثر أهلها آخر القرن الثاني، وأول القرن الثالث، وتمكنوا من بعض الخلفاء، وحصل لأهل السنة اضطهاد وتعذيب، حتى أعز اللّه دينه، وأظهر أهل الحق[1]؛ ولا يزال النفاة كثيراً إلى اليوم، وذلك مصداق ما في الحديث من وقوع التفرق والاختلاف في هذه الأمة[2].



(١) لقد امتحن الأئمة في آخر حياة المأمون وفي خلافة المعتصم وخلافة الواثق، ففي زمن هؤلاء الخلفاء الثلاثة قويت بدعة إنكار الصفات وتمكنت، وصار أهل السنة مستضعفين. وحصلت في ذلك الوقت محنة الإمام أحمد بن حنبل، وهي معروفة ومشهورة. واستمر الأمر على هذه الحال إلى آخر خلافة الواثق. فلما كان الخليفة الرابع وهو المتوكل فهداه الله وفرّج به عن أهل السنة، وأظهرهم به على مخالفيهم، فنصر السنة وقرّب أهلها وأذن لهم بإظهار عقيدتهم، وعند ذلك قمع الله المبتدعة وأذلهم وفرّق كلمتهم. (انظر: التعليقات الزكية على العقيدة الواسطية -شرح فضيلة الشيخ عبدالله بن جبرين).

(٢) «حديث تفرق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة» رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة وابن حبان والآجرى في أول الشريعة. وأحمد: ٢/ ٣٣٢. والحاكم: ١/ ١٢٨ وغيرهم، عن أبي هريرة كما في تحفة الأشراف: (١٥٠٢٣) وما بعده). [قاله الشيخ ابن جبرين]،
وعن معاوية بن أبي سفيان رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «إن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة -يعني الأهواء- كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة». أخرجه الإمام أحمد في المسند: ٤/ ١٠٢ -وأبو داود: (٤٥٩٧) - والدارمي: ٢/ ٢٤١- والطبراني في الكبير: ١٩/ ٨٨٤- وابن أبي عاصم في السنة: (١) و (٦٥). وفي الباب من حديث أنس بن مالك وعبد اللّه بن عمرو بن العاص.

مقدمة صاحب المتن: (ابن قدامة)

قال الشيخ الإمام العلامة موفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي رحمه الله :

الحمد لله المحمود بكل لسان، المعبود في كل زمان .

(أ) ما معنى قوله: الحمد لله؟

(ب) وكيف وصفه بكونه محموداً بكل الألسن، ومعبوداً في كل الأزمنة؟ فما وجه هذا العموم؟

(أ) الحمد لغة : الثناء ، وشرعاً : ذكر محاسن المحمود مع حبه وتعظيمه وإجلاله .

(ب) وكونه تعالى محموداً بكل الألسن على عمومه ، وحمدها إياه إما بلسان الحال ، أو بلسان المقال ، فتسبيح الكافر والبهائم والجماد هو ما في تركيبهم وخلقهم من عجيب الصنع ، الذي يستنطق الألسن بالحمد والتسبيح لمن أنشأه على غير مثال سبق ؛ وقد يكون لكل عضو ولكل مخلوق تسبيح وحمد غير مفهوم لنا ، على حد قوله تعالى : **﴿ألم تر أن الله يسبح له من في السماوات والأرض...﴾**[1] ، وقوله : **﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾**[2] .

وأما العبادة: فأصلها الذل والخضوع ، وأراد أنه تعالى هو القاهر المتصرف في خلقه ، فكلهم ذليل خاضع لهيبته وتصرفه ، طوعاً وكرهاً ، وهذا عام لكل موجود في كل زمان .

---

(١) سورة النور ، الآية : ٤١ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٤٤ .

الذي لا يخلو من علمه مكان . ولا يشغله شأن عن شأن .

(أ) ما كيفية عموم العلم؟

(ب) وما دليل ذلك؟

(جـ) وما المراد بالشأن؟

(أ) أي : هو تعالى عليم بكل شيء، فلا تخفى عليه خافية في أي موضع من ظهر الأرض أو بطنها .

(ب) والدليل عليه النصوص الكثيرة، كقوله تعالى : **﴿يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها﴾**[١] ، وقوله : **﴿ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها﴾**[٢] .

(جـ) والمراد بالشأن: الخطب والأمر والحال؛ أي : هو سبحانه لا ينشغل بتدبير مخلوق وأمره عن تدبير بقية الخلق : **﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾**[٣] .

(١) سورة سبأ، الآية : ٢ ، وسورة الحديد، الآية : ٤ .

(٢) سورة الأنعام، الآية : ٥٩ .

(٣) سورة يس، الآية : ٨٢ .

جل عن الأشباه والأنداد،وتنزه عن الصاحبة والأولاد، ونفذ حكمه في جميع العباد.

(أ) ما معنى جل وتنزه؟

(ب) وما الأشباه والأنداد والصاحبة؟

(جـ) وما سبب نفي ذلك عن اللّه تعالى؟

(د) وما النفوذ؟

(أ) جلّ أي: عظم، وتنزه أي: تباعد. والمراد أنه سبحانه معظم مقدس عن أن يكون له ند أو شبيه، وبعيد أن يتخذ صاحبة أو ولداً.

(ب) والأشباه: الأكْفَاء والنظراء. والأنداد: جمع ند، وهو: المثيل والسمي والكفو. والصاحبة: الزوجة. قال تعالى: ﴿**فلا تجعلوا للّه أنداداً**﴾[1] وقال: ﴿**هل تعلم له سمياً**﴾[2].

(جـ) ونفي ذلك عن اللّه تعالى؛ لكمال تصرفه وانفراده وحده بتدبير جميع الخلق، وعدم احتياجه إلى معين وظهير.

(د) والنفوذ هو: المضي والجريان. أي: أن حكمه وأمره وقضاءه سار ونافذ في جميع الخلق؛ فلا رادّ لقضائه، ولا معقب لحكمه.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢.

(٢) سورة مريم، الآية: ٦٥.

لا تمثله العقول بالتفكير، ولا تتوهمه القلوب بالتصوير: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾[١].

(أ) ما الفرق بين تمثيل القلوب وتوهم العقول؟

(ب) وما التفكير والتصوير؟

(جـ) وما معنى: ﴿ليس كمثله شيء﴾ الآية؟

(أ) تمثيل العقول: تخيلها وتقديرها أن ذات اللَّه كذا، وأن استواءه هكذا. .

وتوهم القلوب: نظرها - خطأ - في ذات اللَّه أو صفاته، وأصل الوهم الظن الخاطيء.

(ب) والتفكير هو: التفكير بالقلب في الشيء الغائب، والتصوير هو التصور له، يعني: أن القلوب لو فكرت في ذات اللَّه، وتخيلت أنه هكذا، أو أن صفته كذا، أو كيفية نزوله أو استواءه كذا، لكانت خاطئة، وقد ورد في الأثر: «تفكروا في المخلوق، ولا تفكروا في الخالق»[٢].

(جـ) أما قوله تعالى: **﴿ليس كمثله شيء﴾** فهي آية عظيمة، تضمنت الردعلى من شبّه اللَّه، أو شيئاً من صفاته بخلقه، فإنه غاية التنقص، وعلى من نفى عن اللَّه شيئاً من صفاته.

فقوله: **﴿ليس كمثله شيء﴾**، رد على المشبهة والممثلة، وقوله: **﴿وهو السميع البصير﴾**، رد على المعطلة؛ حيث أثبت لنفسه السمع والبصر الحقيقي، فيلحق بهما سائر صفات الكمال.

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١١ .

(٢) أورده السيوطي في الدر المنثور: ٦/ ١٣٠، والمتقي الهندي في كنز العمال: (٥٧٠٦) ونسباه لابن أبي الشيخ. قال الشيخ ابن جبرين: [وهو حديث حسن بشواهده كما ذكره الألباني في الصحيحة: (١٧٨٨)].

الكلام في أسماء الله تعالى وصفاته

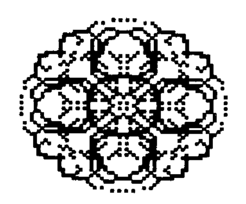
له الأسماء الحسنى. والصفات العلى.

(أ) ماالمراد بالأسماء الحسنى، والصفات العلى؟

(ب) وما المراد بالعلو فيها؟

(أ) الاسم: ما حصل به تعيين المسمى، ومن الأسماء: ما هو حسن يتمدح به، ومنها: ما هو قبيح، فأسماء اللّٰه كلها حسنى، وله من كل اسم مشتق من صفة أحسن ذلك وأرفعه، وكل اسم من أسماء اللّٰه فهو دال على صفة، فالرحمن: دال على الرحمة، والعزيز: دال على العزة، . . . وهكذا.

(ب) والعلو في الصفات علو معنوي، أي: له الصفات العظيمة الشأن، الفاضلة الرفيعة في المعنى.



﴿الرحمن على العرش استوى* له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى* وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى﴾[١] .

(أ) ما تقول في الاستواء؟

(ب) وماذا تفيده اللام في قوله: ﴿له ما في السماوات وما في الأرض﴾؟

(جـ) وما المراد بما فيهما وما بينهما؟

(د) وما هو الثرى؟

(هـ) وما معنى: ﴿وإن تجهر...﴾ إلخ.؟

(و) وما السر وأخفى منه؟

(أ) (يأتي الكلام على الاستواء في موضعه إن شاء اللّه)[٢] .

(ب) اللام تفيد الملك، أي: أن جميع ما في السموات وما في الأرض، ملك للّه كما أنّهم خلقه وعبيده.

(جـ) والمراد بما فيهما وما بينهما: الجن والإنس، والملائكة، والحيوانات، والجمادات، وسائر الموجودات.

(د) والثرى هو: التراب الندي.

(هـ) أما: ﴿وإن تجهر بالقول..﴾ فيفيد سعة علمه، واطلاعه على عباده. أي: هو عالم بالجهر والإخفات، فتقدير الآية: وإن تجهر أو تخافت فإنه عالم بالجميع.

(و) والسر: حديث النفس، وما يخفيه الضمير، وأخفى منه: ما علم اللّه أنه سيخطر بالبال أو يدور في الخيال.

---

(١) سورة طه، الآيات: ٥-٧ .

(٢) وذلك في صفحة: ٧٨ .

أحاط بكل شيء علماً، وقهر كل مخلوق عزة وحكماً، ووسع كل شيء رحمة وعلماً: ﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً﴾[١] .

(أ) ما الإحاطة؟

(ب) وما القهر؟

(جـ) وما الفرق بين العزة والحكم؟

(د) وكيف وسعت رحمته وعلمه كل شيء؟

(هـ) وما المراد بما بين أيديهم وما خلفهم؟

(و) وما معنى: ﴿ولا يحيطون به علماً﴾؟

(أ) الإحاطة: إدراك الشيء من كل جهاته، فالله تعالى محيط بكل المخلوقات، مستول عليها، عالم بسرها وخفيها.

(ب) والقهر: القوة والغلبة التي تستلزم كمال التصرف كيف يشاء.

(جـ) والحكم: وضع الشيء في مواضعه اللائقة به، والعزة المنعة والقوة. والمعنى: أنه تعالى كما أنه القاهر لخلقه فهو غير ظالم لهم، بل قهره لهم؛ بحق، وفي موضعه المناسب، وهو غاية المصلحة والحكمة.

(د) وأما سعة الرحمة: فقد قال تعالى: **﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾**[٢] .

---

(١) سورة طه، الآية: ١١٠ .

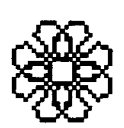
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦ .

. . . .

أي: عمت جميع الخلق، والرحمة في الأصل: الرقة والشفقة التي تحمل على الحنو والحنان، والرفق والإحسان، واللَّه تعالى موصوف بالرحمة التي تليق بكماله، ففي الحديث: أنه تعالى أرحم بعباده، من الوالدة بولدها[1].
وأما سعة العلم فهو: كالإحاطة بكل شيء علماً.

(هـ) قوله: ﴿**يعلم ما بين أيديهم**..﴾ قيل: ما بين أيديهم: الدنيا، وما خلفهم: الآخرة، وقيل: العكس، وقيل: ما بين أيديهم: ما بقي من أعمارهم، وما خلفهم: ما مضى لهم، والمراد: أنه عالم بكل الأحوال.

(و) ﴿**ولا يحيطون به علماً**﴾ يفيد قصور علمهم عن الإحاطة بكيفية الباري، أو إدراك كنه صفة من صفاته، لكمال اللَّه تعالى وتقدسه، وضعف المخلوق ونقصه.



(١) أخرجه البخاري (٥٩٩٩) في الأدب، باب: «رحمة الولد وتقبيله ومعانقته»، ومسلم (٢٧٥٤) في التوبة، باب: «في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه» عن عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه قال: أنه قَدمَ على رسول اللَّه ﷺ بسَبْي، فإذا امرأة من السبي تبتغي؛ إذا وجدت صبياً من السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا رسول اللَّه ﷺ: «**أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟**» قلنا: لا واللَّه، وهي تقدر على أن لا تطرحه. فقال رسول اللَّه ﷺ: «**للَّه أرحم بعباده من هذه المرأة بولدها**».

الواجب على المسلم نحو أسماء الله وصفاته :

موصوف بما وصف به نفسه في كتابه العظيم، وعلى لسان نبيه الكريم. وكل ما جاء في القرآن أو صح عن المصطفى عليه السلام من صفات الرحمن، وجب الإيمان به، وتلقيه بالتسليم والقبول، وترك التعرض له بالرد والتأويل والتشبيه والتمثيل .

(أ) ما طريقة أهل السنة في وصف اللّه تعالى؟

(ب) ولماذا وصف الكتاب: بالعظيم، والنبي: بالكريم؟

(جـ) ولماذا عبر بقوله: أو صح عن المصطفى؟

(د) وما صفة الإيمان به؟

(هـ) وما معنى: تلقيه بالتسليم والقبول؟

(و) وما التعرض له بالرد والتأويل؟

(ز) وما الفرق بين التشبيه والتمثيل؟

(أ) يصفون اللّه بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ ، لأنه تعالى أعلم بنفسه وبغيره، فلا يصفه أحد أعلم به منه، وكذا رسوله أعلم بمن أرسله، فلا يمكن أن يُثْبتَ لربه إلا ما أوقفه عليه، وكان إثباته دليل الكمال، وآية على صدقه فيما جَاء به .

(ب) ووصف الكتاب: بالعظيم، أي: عظيم الشأن، جليل القدر، ليكون أدعى إلى تعظيمه، وقبول ما جاء فيه من الصفات وغيرها، وعبر بقوله: (وعلى لسان نبيه الكريم) ليفيد أن ما قاله الرسول ﷺ فهو عن اللّه تعالى، هو الذي أجراه على لسانه، وهو من جملة رسالته التي بلغها إلى

. . . .

الأمة، ووصفه بالكريم لكرمه على اللّه ، ورفعة منزلته، وذلك من أسباب قبول ما جاء به.

(جـ) أما قوله: (أو صح عن المصطفى)، فاحترز بذلك عما لم يثبت من الأحاديث الضعيفة، فإنه لا يقبل في العقائد والأحكام إلا ما ثبت عنه عليه السلام، مما نقله وصححه الأئمة العدول، وقد قيض اللّه للأحاديث هؤلاء الأئمة الذين تتبعوها، وبينوا ما لم يثبت منها؛ والمراد بالمصطفى المختار أي: هو صفوة اللّه، وخيرته من خلقه.

(د) (وجب الإيمان به) أي: التصديق الجازم بالقلب، وعقده ويقينه بصحة كل ما ورد، وإثباته وصفاً للّه على ما يليق بجلاله وكماله.

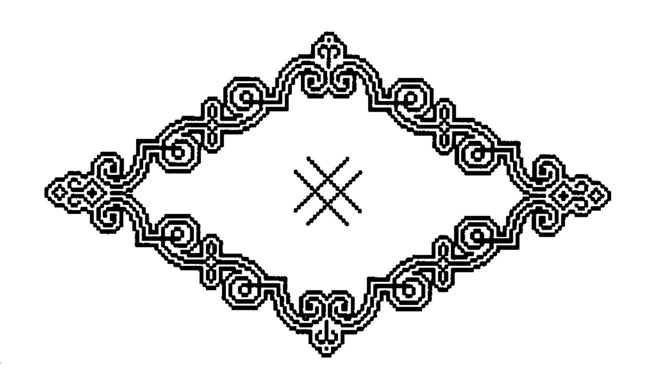
(هـ) وأما تلقيه فهو: مقابلة ما ورد من ذلك (بالتسليم والقبول) تقول: تلقيت كلامه بصدر رحب، أي: استقبلته بما يدل على تعظيمه واحترامه، والقبول ضد الرد، أي: الرضى به، واعتقاده من جملة الدين. والتسليم والانقياد لما دل عليه. والإذعان له، وعدم النفرة والإنكار لشيء من ذلك.

(و) وأما (التعرض) فهو: الاعتراض عليه، كأنه عرض نفسه في طريق النصوص، حتى لا ترد إلى قلبه على حقيقتها، فمنها: ما يكذب به، ومنها: ما يحرفه، ومنها: ما يغالي في إثباته، وغير ذلك. (والرد) هو: الإنكار لذلك والتكذيب، وعدم قبوله كما وصف اليهود الذين قالوا: ﴿**نؤمن ببعض ونكفر ببعض**﴾[1]. (والتأويل): صرفه عن ظاهره.

(١) سورة النساء، الآية: ١٥٠.

. . . .

(ز) (والتشبيه والتمثيل): المغالاة في إثبات الصفات بجعلها كصفات الخلق؛ (فالتمثيل): اعتقاد أنها كصفاتهم من كل وجه. (والتشبيه): جعلها شبيهة بها وقريبة منها، فالتمثيل أبلغ.



الكلام في المشكل من النصوص :

وما أشكل من ذلك وجب إثباته لفظاً[(١)]، وترك التعرض لمعناه، ونرد علمه إلى قائله، ونجعل عهدته على ناقله، اتباعاً لطريق الراسخين في العلم الذين أثنى الله عليهم في كتابه المبين، بقوله سبحانه وتعالى:﴿والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا﴾[(٢)] .

. . . .

(١) قال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية سابقاً في قول صاحب اللمعة : **«وجب الإيمان به لفظاً»** : وأما كلام صاحب اللمعة فهذه الكلمة مما لوحظ في هذه العقيدة، وقد لوحظ فيها عدة كلمات أخذت على المصنف؛ إذ لا يخفى أن مذهب أهل السنة والجماعة هو الإيمان بما ثبت في الكتاب والسنة من أسماء الله وصفاته لفظاً ومعنى، واعتقاد أن هذه الأسماء والصفات على الحقيقة لا على المجاز، وأن لها معاني حقيقية تليق بجلال الله وعظمته. وأدلة ذلك أكثر من أن تحصر، ومعاني هذه الأسماء ظاهرة معروفة من القرآن كغيرها لا لبس فيها ولا إشكال ولا غموض، فقد أخذ أصحاب رسول الله ﷺ عنه القرآن ونقلوا عنه الأحاديث، لم يستشكلوا شيئاً من معاني هذه الآيات والأحاديث لأنها واضحة صريحة، وكذلك مَنْ بعدهم من القرون الفاضلة، كما يروى عن مالك لما سئل عن قوله سبحانه: **﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾**[طه: ٥] قال: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة»، وكذلك يروى معنى ذلك عن ربيعة شيخ مالك، ويروى عن أم سلمة مرفوعاً وموقوفاً.
أما كُنْه الصفة وكيفيتها: فلا يعلمه إلا الله سبحانه؛ إذ الكلام في الصفة فرع عن الكلام في الموصوف، فكما لا يعلم كيف هو إلا هو فكذلك صفاته، وهو معنى قول مالك: «والكيف مجهول».
أما ما ذكره في «اللمعة» فإنه ينطبق على مذهب المفوضة، وهو من شر المذاهب وأخبثها، **والمصنف رحمه الله إمام في السنة، وهو أبعد الناس عن مذهب المفوضة وغيرهم من المبتدعة،** والله أعلم. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم» أ.هـ. صادر عن مكتب الإفتاء (٣٢٨) في ٢٨/ ٧/ ١٣٨٥هـ انظر: فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن ابراهيم، جمع وترتيب محمد بن عبد الرحمن بن قاسم: ١/ ٢٠٢، ٢٠٣ .

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٧.

. . . .

(أ) ماذا نقول فيما لم نفهم معناه من نصوص الصفات؟

(ب) وإلى من نكل علمه؟

(جـ) وعلى من تكون عهدة الخطأ فيه؟

(د) ومن المراد بالراسخين في العلم؟

(هـ) وما طريقتهم في متشابه القرآن؟

(أ) يقبل أهل السنة كل ما في القرآن والحديث النبوي، وما اشتمل من ذلك على شيء من الصفات قالوا به، واعتقدوا حقيقة تلك الصفات على ما يليق بالموصوف تعالى، وإذا أشكل شيء من ذلك قبلوا لفظه، وفوضوا العلم بالمعنى والكيفية إلى عالمها، وذلك كصفة النزول، وكيفية الاستواء ونحوها. فإن النزول قد ثبت في الأحاديث الصحيحة، ولكن توقف العلماء عن التقعر في كيفيته، وهل يخلو منه العرش أم لا يخلو... الخ؟.

فالتفويض للمعنى أي: للكنه والماهية.

فأما المعنى اللغوي للنزول والاستواء فهو معلوم عند أهل السنة ولهذا جعلوهما من أدلة صفة العلو للّه تعالى.

(ب) (ونرد علمه إلى قائله): وهو اللّه تعالى، والمبلغ عنه وهو: الرسول عليه الصلاة والسلام.

(جـ) وإن كان فيه خطأ فالعهدة على من نقله؛ أي: اللوم والحساب على من تعمد الخطأ، وإنما قبلوا ما جاءهم بواسطة علمائهم الذين يثقون

. . . .

بعدالتهم وصدقهم؛ وقد تلقوا عنهم كل الشريعة في العقائد والأوامر والنواهي.

(د) (والراسخون في العلم): هم المتمكنون فيه، الذين رسخ الإيمان والعلم في قلوبهم، وثبت عن دليل ويقين.

(هـ) وطريقتهم ذكرها اللَّه بعد أن قسم هذا الكتاب إلى: ﴿**آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات**﴾[1]. فذكر أن الراسخين يؤمنون بالجميع، ويقولون: ﴿**كل من عند ربنا**﴾[2]. فلا يردون منه شيئاً، ولا يضربون بعضه ببعض، وذلك حث على طريقتهم وترغيب فيها، وهي التصديق بالجميع محكمه ومتشابهه، الذي لم يظهر لنا معناه.



(١)، (٢) سورة آل عمران، الآية: ٧.

التأويل المذموم :

وقال في ذم مبتغي التأويل لمتشابه تنزيله: ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله﴾[1] ، فجعل ابتغاء التأويل علامة على الزيغ، وقرنه بابتغاء الفتنة في الذم، ثم حجبهم عما أملوه، وقطع أطماعهم عما قصدوه بقوله سبحانه: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ .

(أ) من المراد بالذين في قلوبهم زيغ؟

(ب) وما طريقتهم في المتشابه؟

(جـ) وما غرضهم في ذلك؟

(د) وما التأويل في الأصل؟

(هـ) وهل تمكن معرفته لأحد؟

(أ) الزيغ: الميل والانحراف عن القصد. وزيغ القلب صدوده عن الإيمان بسبب الذنوب، التي تتراكم عليه حتى تصرفه عن قبول الحق.

(ب) وطريقة الزائغين تَتَبّع المتشابه: والخوض فيه، وتفسيره بالآراء والأهواء، والمراد بالمتشابه: الآيات التي توهم اختلافاً، أو يفهم منها البعض تشبيهًا أو تمثيلاً، أو لا يتوصل إلى معرفة المراد منها لكل أحد؛ بل لا يعرف معناها إلا أهل الرسوخ في العلم.

(جـ) وغرضهم في ذلك: **﴿ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله﴾** أي: يحاولون إيقاع الناس في الكفر والشك في صحة الدين وإعجاز القرآن، وصدهم عن قبول الحق، وكذا يحاولون معرفة ذلك المتشابه.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧.

. . . .

(د) والتأويل يستعمل لثلاثة معان :

١ - قيل : هو حقيقة الشيء وما يؤول إليه ، وكنه الأشياء الغائبة وكيفية ظهورها . وهذا هو المراد به في كثير من الآيات القرآنية كقوله تعالى : **﴿ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾**[١] ، وقوله : **﴿هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله﴾**[٢] .

٢ - وقيل : هو التفسير الذي هو إيضاح معاني الآيات ، وبيان المراد منها ، وهذا اصطلاح كثير من المفسرين من السلف : كابن جرير الطبري وغيره .

٣ - وقيل : هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح ، إلى الاحتمال المرجوح ، لدليل يقترن به . وهذا اصطلاح أهل الكلام ، والمتأخرين من الأصوليين ، وقد تسلطوا بهذا التأويل على نصوص الصفات وحدها ، فحرفوا معانيها ، وصرفوها عن المتبادر منها إلى احتمالات بعيدة بحجة أن العقل عندهم ينكر ما يدل عليه المفهوم منها ، ففسروا الرحمة بأنها : إرادة الإنعام ، والغضب بأنه : إرادة الانتقام ، واليد بأنها : النعمة أو القدرة ونحو ذلك .

(هـ) والتأويل للمتشابه هو الأول من هذه المعاني الثلاثة ، وهو الذي لا يعلمه إلا اللّٰه لقوله تعالى : **﴿وما يعلم تأويله إلا اللّٰه﴾** . أي : لا يعلم حقيقته وما يؤول إليه إلا اللّٰه ، فحجبهم عما أملوه ورجوه ، وقطع أطماعهم عن الوصول إلى معرفة تأويل تلك الآيات المتشابه ظاهرها .

---

(١) سورة النساء ، الآية : ٥٩ .
(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٥٣

كلام أئمة السلف في الصّفات:

١ - قول الإمام أحمد في هذا الباب:

قال الإمام أبو عبد اللّه أحمد بن محمد بن حنبل رضي اللّه عنه في قول النبي ﷺ : «إن اللّه ينزل إلى سماء الدنيا»(١) . و: «وإن اللّه يرى في القيامة»(٢) ، وما أشبه هذه الأحاديث: نؤمن بها ونصدق بها لا كيف ولا معنى، ولا نرد شيئاً منها، ونعلم أن ما جاء به الرسول حق، ولا نرد على رسول اللّه ﷺ ، ولا نصف اللّه بأكثر مما وصف به نفسه، بلا حد ولا غاية: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾(٣) . ونقول كما قال، ونصفه بما وصف به نفسه، لا نتعدى ذلك، ولا يبلغه وصف الواصفين.
نؤمن بالقرآن كله، محكمه ومتشابهه، ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت، ولا نتعدى القرآن والحديث، ولا نعلم كيف كنه ذلك إلا بتصديق الرسول ﷺ، وتثبيت القرآن (٤).

....

(١) أخرجه البخاري (١١٤٥) في التهجد، باب: «الدعاء والصلاة من آخر الليل». وأخرجه أيضاً برقم (٦٣٢١) و(٧٤٩٤). وأخرجه مسلم (٧٥٨) في صلاة المسافرين، باب: «الترغيب في الدعاء والذكر . . .» . عن أبي هريرة رضي اللّه عنه، أن رسول اللّه ﷺ قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلي سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير، يقول: من يدعوني فاستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له».

(٢) أخرجه مسلم (١٨١) في الإيمان ، باب: «إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى» عن صُهيب رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال : يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة؟ وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل .

(٣) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٤) أنظر: مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي صفحة : ١٥٦ . وتاريخ الإسلام للذهبي صفحة: ٢٧ . ومختصر الصواعق المرسلة لابن الموصلي (٢/ ٢٥١). وإبطال التأويلات لأخبار الصفات لأبي يعلي ، تحقيق محمد بن حمد الحمود: ١/ ٤٤، ٤٥ .

. . . .

(أ) ماذا يفيد قول أحمد رحمه اللّه: نؤمن بها ونصدق بها؟

(ب) وما معنى قوله: لا كيف ولا معنى؟

(جـ) وما المراد بالحد والغاية المنفية هنا؟

(د) وما معنى: لا يبلغه وصف الواصفين؟

(هـ) وما مجمل القرآن ومتشابهه؟

(و) وما معنى قوله: لشناعة شنعت؟

(ز) وما تثبيت القرآن؟

(أ) هذا الأثر عن أحمد مشهور وقد رواه أبو يعلى في إبطال التأويلات له[1]، و يفيد كلامه رحمه اللّه بيان طريقة السلف في نصوص الصفات، وأن المؤلف في هذه العقيدة قد سار على طريقتهم التي هي التصديق بتلك النصوص، كحديث النزول، وأحاديث الرؤية وغيرها، واعتقاد صحتها ودلالتها على معان، وإن كانت تلك المعاني غير مفهومة لنا على حقيقتها وما هي عليه، لقصور علم البشر عن إدراك كنه تلك الصفات لقوله تعالى: **﴿ولا يحيطون به علماً﴾**[2].

(ب) قوله: (لا كيف ولا معنى)، أي: لا نتكلف السؤال عن كيفية تلك الصفات وهيئتها، ولا نقول: إن معناها كذا وكذا بغير دليل؛ بل نقول: هي صفات أثبتها اللّه لنفسه؛ فنعتقدها، ونكل كيفيتها ومعناها إليه تعالى.

---

(١) إبطال التأويلات لأبي يعلي: ١/ ٤٤، ٤٥.

(٢) سورة طه، الآية: ١١٠.

. . . .

(جـ) قوله: (بلا حد ولا غاية)، هما بمعنى: نهاية الشيء ومداه؛ يعني أنا نتقبل الصفات الواردة للَّه، ولا نحددها ونعرفها، ونجعل لها غايات ومبدأ ومنتهى، من قبل أنفسنا، بل نجريها على حد قوله تعالى: ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾[١]، وهو: نفي مشابهة اللَّه لأحد من خلقه في ذاته وصفاته.

(د) قوله: (لا يبلغه وصف الواصفين)، أي: لو وصفوه من قبل أنفسهم لما بلغوا ما يستحقه، ولما وصلوا إلى حقيقة صفاته وكنهها وما هي عليه، فهو العالم بماهيتها مع علمنا بالمعنى الظاهر للفظ اللغوي، وإنما يجهل المعنى الباطن وهو: الكنه والكيفية.

(هـ) أما مجمل القرآن فهو: الآيات التي اختصر لفظها، ودخل في معناها معان كثيرة، ولم يرد بسطها وتوسيع معاني مادلت عليه. والمتشابه: تقدم معناه، والمراد: أننا نصدق بالقرآن كله المجمل منه والمبسوط، والمحكم والمتشابه، ونقول: ﴿**كل من عند ربنا**﴾[٢].

(و) قوله: (لشناعة شنعت)، الشناعة: القبح، أي: لا نترك ذكر شيء من صفات اللَّه الواردة، ولو شنع علينا الناس وعابونا، ورمونا بأنا مشبهة، وممثلة، وحشوية، ونوابت، ونحو ذلك، كما قال الزمخشري المعتزلي عامله اللَّه بعدله يعيب أهل السنة:

---

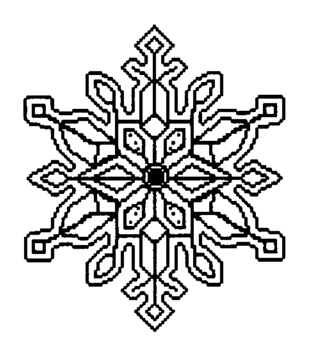
(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٧.

. . . .

قد شبهوه بخلقه فتخوفوا شنع الورى فتستروا بالبلكفة

(ز) (وتثبيت القرآن): إثباته، أي: لا نعلم كيفية شيء من الصفات، إلا أننا نقبلها تصديقاً للرسول عليه الصلاة والسلام، لأنه الذي بلغها، وإيماناً بالقرآن الذي أثبتها اللّه فيه.



٢- قول الإمام الشافعي في هذا الباب:
قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه: آمنت بالله، وبما جاء عن الله، على مراد الله، وآمنت برسول الله، وبما جاء عن رسول الله، على مراد رسول الله[١] .
وعلى هذا درج السلف وأئمة الخلف رضي الله عنهم، كلهم متفقون على الإقرار والإمرار، والإثبات لما ورد من الصفات، في كتاب الله، وسنة رسوله، من غير تعرض لتأويله.

(أ) ما مفاد كلام الشافعي رحمه الله؟

(ب) ومن المراد بالسلف والخلف؟

(جـ) وما الفرق بين الإقرار والإمرار والإثبات؟

(أ) يفيد أن الواجب على المسلم قبول ما جاء عن الله ورسوله، سواء فهم معناه والحكمة فيه، أو خفي عليه.

كما أن عليه التصديق بربوبية الله وإلاهيته، وبرسالة محمد عليه الصلاة والسلام، وكذا يلزمه قبول ما ورد عن الله في كتابه، أو على لسان رسوله عليه الصلاة والسلام، فإن فهم معنى ذلك قال به، وإلا فوضه، أي: فوض العلم بالكنه والكيفية إلى الله وحده. وهذا معنى قوله: (على مراد الله)، أي: على ما أراد منه، مع أنه ما خاطب الناس إلا بما يفهمونه.

---

(١) انظر الفتوى الحموية الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، صفحة: ١٢١ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أما ما قال الشافعي فإنه حق يجب على كل مسلم اعتقاده، ومن اعتقده ولم يأت بقول يناقضه؛ فإنه سلك سبيل السلامة في الدنيا والآخرة»أ. هـ .

. . . .

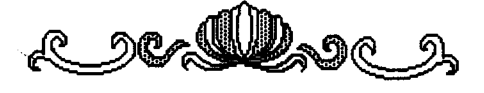
(ب) قوله: (وعلى هذا درج السلف)، أي: ساروا وقطعوا حياتهم، وهم على معنى ما تقدم وما يأتي.

والسلف هم: أهل القرون المفضلة، من الصحابة، والتابعين، وتابع التابعين.

والخَلَفُ: من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، من علماء المسلمين، وعوامهم المتمسكين بالسنة.

(جـ) والإقرار هو: الاعتراف بصحة تلك النصوص، ودلالتها على معانيها المرادة منها.

والإثبات: اعتقاد أنها حق ثابتة لا ريب فيها ولا توقف؛ والإمرار: إمرارها كما جاءت بلا كيف، وهو معنى ما تقدم من إثباتها لفظاً، وعدم التعرض لمعناها بغير علم.



الترغيب في السنة والتحذير من البدعة
وأقوال العلماء في ذلك

واجب المسلم نحو السلف:

وقد أمرنا باقتفاء آثارهم، والاهتداء بمنارهم، وحذرنا المحدثات، وأخبرنا أنها من الضلالات، فقال النبي ﷺ : «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»[1] .

(أ) ما معنى اقتفاء آثارهم.. إلخ؟

(ب) وماذا يفيد قوله: «عليكم بسنتي»؟

(جـ) وما السنة؟

(د) ومن المراد بالخلفاء هنا؟

(هـ) وما صفة العض عليها؟

(و) وما المحدثات؟

(ز) وكيف تكون المحدثة بدعة والبدعة ضلالة؟

(ح) وما درجة هذا الحديث؟

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧) في السنة، باب «في لزوم السنة»، والترمذي (٢٦٧٨) في العلم، باب «ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدعة». وقال: حسن صحيح، وأحمد: ٤/ ١٢٦، ١٢٧، والدارمي ١/ ٤٤، ٤٥، وابن ماجة (٤٢، ٤٣) في المقدمة، باب «اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين»، والطبراني في الكبير ١٨ برقم (٦١٧) (٦٢٤)، والحاكم في المستدرك: ١/ ٩٥ وصححه، وابن حبان (١٠٢- موارد)، والآجري في الشريعة: ٤٦، وصححه الألباني في=

. . . .

(أ) الاقتفاء هو: الاتباع. وآثارهم: أفعالهم التي أثرت عنهم. أمرنا بأن نفعل ما فعلوا، وندين بما دانوا به.

والاهتداء: الاستدلال، والمنار: علم الطريق. أي: أمرنا بأن نستدل في سيرنا المعنوي بالأعلام التي نصبوها لنا في الطريق، وهي: ما قالوه وفعلوه وخلفوه لمن بعدهم في العقائد والأعمال.

(ب) قوله: (عليكم بسنتي). يفيد الأمر بلزومها والتمسك بها واتباعها، وهذه الصيغة تفيد التحريض على الأمر بالشيء فإذا قلت: عليك بالجد والمواظبة، فهو أمر بذلك وتحريض عليه.

(جـ) والسنة: الطريقة والمنهج، والمراد: الأقوال والأفعال المأثورة عن الرسول عليه الصلاة والسلام وخلفائه رضي اللّه عنهم.

(د) والمراد بالخلفاء الراشدين: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي اللّه عنهم، وألحق بهم عمر بن عبد العزيز رضي اللّه عنه لحسن سيرته. فهم الذين خلفوا الرسول ﷺ وقاموا مقامه وعملوا كما عمل. والرشد: الصلاح والاهتداء في السير والعمل وهو ضد الغواية

(هـ) قوله: (عضوا عليها)، أي: تصلبوا في التمسك بها، كما يتمسك العاض على الشيء بجميع أضراسه. والنواجذ: أقاصي الأسنان.

= صحيح الجامع الصغير: ٢/ ٣٤٦. وفي السنة لابن أبي عاصم صفحة: ١٧-٢٠. وصفحة: ٢٩/ ٣٠. من حديث العرباض بن سارية.

. . . .

(و) (وإياكم ومحدثات الأمور)، أي: ابتعدوا عنها، وهذه الصيغة تفيد التنفير عن الشيء، فإذا قلت: إياك والكسل، وإياك والبطالة، فالمعنى: إحذر ذلك وابتعد عنه، والمحدثات: كل ما ليس له أصل في الدين مما يحدثه الناس بالأهواء والآراء.

(ز) (فإن كل محدثة بدعة): هذا تفسير للكلمة بما يوضحها، فإنه لما اشتهر النهي عن البدع في الدين والزيادة فيه بعد أن أكمله اللّه وجاء التحذير عن المبتدعين، فسّر هنا المحدثة التي نهى عنها بأنها تكون بدعة، ثم أخبر بأن البدعة ضلالة، أي: ذهاب عن الحق وضياع في الدين وسلوك سبيل الضالين.

(ح) والحديث صحيح فقد رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وصححه وهو أحد الأربعين النووية[1].



(١) انظر تخريجه صفحة: ٥١.

١ - قول ابن مسعود في هذا الباب:

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم»[(١)] :

(أ) ما مراد ابن مسعود بالاتباع والابتداع؟

(ب) وماذا كفوا في قوله: فقد كفيتم؟

(أ) أي : اتبعوا سنن الرسول وخلفائه، وسيروا على نهجهم، ولا تبتدعوا في الدين، وتزيدوا فيه من قبل أنفسكم باستحسان عقولكم، فتضيفون إليه بعد كماله ما ليس منه .

(ب) (فقد كفيتم)، أي : كفاكم الرسول وخلفاؤه الاستحسان، وأراحوكم من الرأي والنظر .

وهذا الأثر والحديث قبله دلالتهما ظاهرة في الأمر باتباع السلف وتقليدهم؛ سواء في الأصول والعقائد أو في الفروع .



(١) رواه الدارمي : (٢١١)، والطبراني في الكبير : ٩/ ١٦٨ ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد : (١٠٤)، والمروزي في السنة : (٢٣)، وابن وضاح في البدع والنهي عنها : (١٠) ، والهيثمي في المجمع : ١/ ١٨١ وقال رجاله رجال الصحيح . والأثر صحيح بمجموع طرقه .

٢ - قول عمر بن عبد العزيز في هذا الباب:

وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كلاماً معناه: قف حيث وقف القوم، فإنهم عن علم وقفوا، وببصر نافذ كَفُّوا، ولهم على كشفها كانوا أقوى، وبالفضل لو كان فيها أحرى؛ فلئن قلتم: حَدَثَ بعدهم؛ فما أحدثه إلا من خالف هديهم، ورغب عن سنتهم، وقد وصفوا منه ما يشفي، وتكلموا منه بما يكفي، فما فوقهم محسِّر، وما دونهم مقصِّر، لقد قصَّر عنهم قوم فجفوا، وتجاوزهم آخرون فغلوا، وإنهم فيما بين ذلك لعلى هدى مستقيم(١).

(أ) من يريد بالقوم المذكورين؟

(ب) وما وقوفهم عن علم؟

(جـ) وعن أي شيء كَفُّوا ؟

(د) وما مراده بالبصر النافذ؟

(هـ) وما مرجع الضمير في كشفها؟

(و) وما مراد من قال: حَدَثَ بعدهم؟

(ز) وما وصفهم وكلامهم بما يشفي ويكفي؟

(ح) وما المحسِّر والمقصِّر والجافي والغالي؟

---

(١) أورده أبو نعيم في الحلية: ٥/٣٣٨-٣٣٩. وأورده الحافظ ابن الجوزي في مناقب عمر بن عبدالعزيز، صفحة: ٨٣، ٨٤ . وأورده ابن قدامة في كتابه (البرهان في بيان القرآن) صفحة : ٨٨، ٨٩ . من قول عبدالعزيز بن أبي الماجشون ثم قال: «وروي معناه عن عمر بن عبدالعزيز» . وأورد الحافظ ابن رجب بعضه مع اختلاف يسير في رسالته (فضل علم السلف) .

. . . .

(أ) هذا كلام جليل القدر، يدل على قوة المعرفة بالله، وبدينه، وبحملة الدين، ففيه الأمر بالتمسك بالسنة، واتباع طريق السابقين الأولين؛ وفيه النهي عن الخوض في الدين بغير علم؛ سواء في العقائد أو في العبادات؛ ومراده بالقوم: الصحابة، وعلماء التابعين.

(ب) ووقوفهم: هو تركهم الخوض في المتشابه، ونهيهم عن السؤال والبحث في أمور الغيب بمجرد الظن والتخمين، وقد ابْتُلي بهذا أهل الكلام، حتى صار من أسباب خطئهم وضلالهم، فالصحابة والتابعون وقفوا عن علم؛ حيث علموا ما في البحث عنها من الخطر، وعلموا قصر الإنسان وضعفه عن إدراك أمور الغيب، وعلموا أنما يهمهم معرفة أمور العبادات والأعمال.

(جـ) وقوله: (كَفُّوا)، أي: صدُّوا ومالوا عن الكلام فيما لا يعنيهم، وما حجبوا عنه.

(د) ومراده بالبصر: البصيرة؛ وهي: نظر القلب، والنافذ: الثاقب القاطع للمبصرات، أي: أن السلف كفوا عن الخوض في البدع والكلام، ومالم يطلعهم الله عليه، وكان انكفافهم عن بصيرة ويقين، لا عن ظن وتخمين.

(هـ) (ولهم على كشفها)، أي: كشف الأمور المبتدعة، كالقدر، والإرجاء، والتعطيل للصفات ونحوها، واللام قبل الضمير موطئة للقسم.

. . . .

أي: هم أقدر وأقوى على إظهارها، وكشف معانيها، وأحرى بذلك، وأحق بالحصول عليه لو كان فيه فضل، فلما كفوا عنها مع قدرتهم دل على أن لا خير في بحثها، فالوقوف حيث وقفوا أولى بمن أراد نجاة نفسه.

(و) فإن قيل: إنها تجددت بعدهم، وأنهم لم يتوسعوا في العلم، ولو بحثت في وقتهم وظهرت لتكلموا فيها!!

فالجواب: إن الذين أحدثوها لا يقاسون بالصحابة، ولا يدانونهم في العلم ولا في الفضل، وإحداثهم لهذه البدع دليل على أنهم قد زاغوا عن السبيل، وخالفوا هدي الصحابة، رغبة عن سنتهم، ورضوا لأنفسهم أن يسلكوا غير سبيلهم: **﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً﴾**[1].

(ز) (وقد وصفوا منه ما يشفي، وتكلموا منه بما يكفي)، أي: لم يخف عليهم هذا الأمر الذي قيل إنه متجدد بعدهم؛ بل قد علموه، ولكنهم سكتوا عما لا يعنيهم، واشتغلوا بما لهم فيه فائدة، فوضحوه وتكلموا بما فيه الكفاية لمن أراد اللَّه هدايته، وتكلموا أيضاً في تلك الأمور المبتدعة، فنهوا عن الخوض في القدر، وحذروا من القدرية، والخوارج، والمعطلة ونحوهم.

(ح) (فما فوقهم محسر، وما دونهم مقصّر)، أي: من تجاوزهم وتكلم

---

(١) سورة النساء، الآية: ١١٥.

. . . .

بما سكتوا عنه حسر وعجز، وانتهى إلى الحيرة والشك، كما حدث لبعض كبار المتكلمين. ومن تجاهل علمهم وترك ما بحثوا فيه فهو مقصِّر، أي: ناقص المعرفة.

والجفاء: هو التنقص والاحتقار للدين، وذلك فيمن ترك شيئاً من علومه الواجبة.

والغلو: هو مجاوزة الحد، كالتدخل فيما لا يعني الإنسان، وخير الأمور أوساطها، وهو الصراط المستقيم.



٣ - قول الإمام الأوزاعي في هذا الباب:

وقال الإمام أبو عمرو الأوزاعي رضي الله عنه: عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول»(١).

(أ) من الأوزاعي؟

(ب) وماذا يفيده أول كلامه؟

(جـ) وما رفض الناس؟

(د) وما الاراء؟

(هـ) وكيف زخرفتها؟

(أ) الأوزاعي هو: إمام الشام أبو عمرو، عبد الرحمن بن عمرو، من كبار تابع التابعين، مات سنة ١٥٧هـ، وهذا الأثر عنه مشهور، كما في تذكرة الحفاظ: (١/ ١٨٠).

(ب) ويفيد قوله: (عليك بآثار من سلف)، لزومها والتمسك بها. والآثار: ما أثر عنهم من أقوال وأفعال، في العقائد، والعبادات. والمراد بمن سلف: الصحابة وأجلاء التابعين.

(جـ) ورفض الناس للإنسان: أن يمقتوه، ويعيبوا فعله، فإن أغلب الناس يميلون مع كل مستحدث جديد، ويمقتون من تمسك بسنة الأقدمين،

---

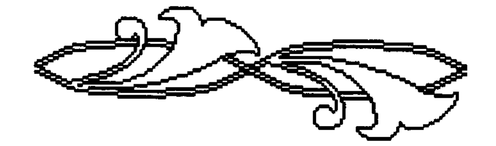
(١) أخرجه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث، صفحة: ٧. والآجري في الشريعة صفحة: ٥٨. وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: ٢/ ١١٤. وأورده الحافظ الذهبي في السير: ٧/ ١٢٠. وصححه الألباني في مختصره للعلو صفحة: ١٣٨.

. . . .

ويرمونهم بالرجعية والتقهقر والتزمت . . . إلخ، مما هم بريئون منه .

(د) وآراء الرجال: تخرصاتهم، واستحساناتهم التي قالوها بمجرد النظر والظن، مع مخالفتها للدليل، أي: اتركها وابتعد عنها .

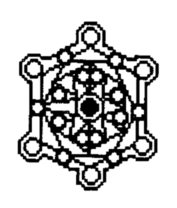
(هـ) والزخرفة: الزينة والصبغة الجميلة ظاهراً، وأصل الزخرف: الذهب، ثم شبه به كل مموه ومزور، أي: لا تقبل أفكارُهم وآراؤهم، ولو بالغوا في تحسينها وتحليتها إلى المسامع، وأكثروا لها من تعليل، مادامت مخالفة للحق، ودلالة الأثر في أمر الأوزاعي رحمه اللّه باتباع آثار السلف الصالح، في العقائد والأعمال، ونهيه عن بدع المبتدعين .



. . . .

وقوله: «**أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات**»[١]
وفي الحديث أيضاً: «**حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**»[٢].

فأهل السنة يثبتون الوجه صفة للّه، على ما يليق بجلاله، زائدة على الذات، ولا يشبهونه بما يختص بالمخلوق.



= وأخرجه أحمد ٥/ ١٩١، والحاكم ١/ ٥١٦، والطبراني في الكبير ٥/ ١٢٨ و ١٧٥، وأورده الهيثمي في المجمع ١٠/ ١١٣ من حديث زيد بن ثابت رضي اللّه عنه.

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٨٠, ٨١، وابن هشام ١/ ٤٢٠، والطبراني في الأوسط ٢/ ٣٠٧، والهيثمي في المجمع ٦/ ٣٥، والسيوطي في الجامع الكبير ٢/ ٤٣٥، وابن عدي في الكامل ٦/ ٢١٢٤. عن عبدالله بن جعفر.

(٢) جزء من حديث أخرجه مسلم (١٧٩) في الإيمان، باب: «في قوله عليه السلام: إن الله لا ينام...» من حديث أبي موسى الأشعري. وفي رواية أبي بكر: «حجابة النار».

الصفــة الثانية: اليدان:

وقوله تعالى: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾[١] .

(أ) ماذا تدل عليه هذه الاية؟

(ب) وماذا ترد به تأويل من نفى هذه الصفة؟

(أ) في الآية رد على اليهود الذين قالوا: **﴿يد اللَّه مغلولة﴾**[٢] ومرادهم وصفه تعالى بالبخل، فأخبر تعالى بسعة فضله وعطائه، وأنه ينفق كيف يشاء، وأن يديه مبسوطتان، أي: بالعطاء والامتنان .

ويد اللَّه صفة من صفاته الذاتية، التي لا تنفك عنه. وقد دل على إثباتها الكتاب والسنة، كقوله تعالى: **﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾**[٣] . وقوله: **﴿والسماوات مطويات بيمينه﴾**[٤] . وفي الحديث: « **يمين اللَّه ملأى لا يغيضها نفقة...**»[٥]. وفيه أيضاً: «**إن اللَّه غرس جنة عدن بيده،**

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٤ .

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٤ .

(٣) سورة ص، الآية: ٧٥ .

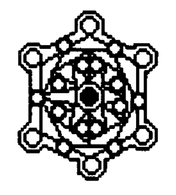
(٤) سورة الزمر، الآية: ٦٧ .

(٥) أخرجه البخاري (٧٤١١) في التوحيد باب: «قول اللَّه تعالى: **﴿لما خَلَقْتُ بيدي﴾**». بلفظ: «يد الله ملأى. . .»، ورواه أيضاً برقم (٧٤١٩) في التوحيد، باب: «**﴿وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم﴾** بلفظ: «إن يمين الله ملأى. . .»، ومسلم (٩٩٣)(٣٦، ٣٧) في الزكاة باب: «الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف». من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. ولفظ مسلم: «يمين الله ملأى. . .».

. . . .

وكتب التوراة بيده»[1] . ونحو هذه الأدلة كثيرة، فيثبتها أهل السنة، مع نفي التشبيه كسائر الصفات .

(ب) وأنكر المعتزلة ونحوهم هذه الصفة، وفسروها بالنعمة أو القدرة، وهذا حمل لكلام اللّه وكلام رسول اللّه على مجاز بعيد عن المتبادر إلى الأفهام، ولا يناسب ذلك جميع النصوص، ولا يقال: اللّه خلق آدم بقدرتين أو نعمتين، وعليه أيضاً لا يكون لآدم مزية على سائر الخلق التي خلقت بقدرة اللّه .



(١) أورده السيوطي في جمع الجوامع (٤٨٨١)، وانظر الإتحافات السنية: ١٣٣ .

الصفـة الثالثة: النّفْس:

وقوله تعالى إخباراً عن عيسى عليه السلام أنه قال: ﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾[١] .

(أ) ما معنى: (ولا أعلم ما في نفسك)؟

(ب) وما دلالتها على الموضوع؟

(أ) حكى اللَّه عن عيسى أنه اعترف للَّه بسعة العلم، والاطلاع على الضمائر، وما تخفيه النفوس، وأن عيسى وغيره من المخلوقين لا يحيطون به علماً.

(ب) وفي الآية إثبات صفة النّفْس للَّه تعالى[٢]، فيثبتها أهل السنة ولا يشبهونها بما يختص بالخلق؟

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١١٦ .

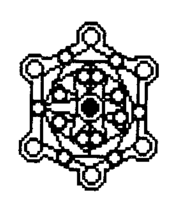
(٢) صفة النَّفْس لله تعالى ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع السلف، قال تعالى: **﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة﴾** [سورة الأنعام، الآية: ٥٤] . وقال النبي ﷺ: «**سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته**». أخرجه مسلم برقم (٢٧٢٦)، في الذكر والدعاء، باب: «التسبيح أول النهار وعند النوم». من حديث جويرية رضي الله عنها .

. . . .

وقوله: «**أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات**»[١]

وفي الحديث أيضاً: «**حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**»[٢].

فأهل السنة يثبتون الوجه صفة للّه، على ما يليق بجلاله، زائدة على الذات، ولا يشبهونه بما يختص بالمخلوق.



= وأخرجه أحمد ٥/ ١٩١، والحاكم ١/ ٥١٦، والطبراني في الكبير ٥/ ١٢٨ و ١٧٥، وأورده الهيثمي في المجمع ١٠/ ١١٣ من حديث زيد بن ثابت رضي اللّه عنه.

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٨٠, ٨١، وابن هشام ١/ ٤٢٠، والطبراني في الأوسط ٢/ ٣٠٧، والهيثمي في المجمع ٦/ ٣٥، والسيوطي في الجامع الكبير ٢/ ٤٣٥، وابن عدي في الكامل ٦/ ٢١٢٤. عن عبدالله بن جعفر.

(٢) جزء من حديث أخرجه مسلم (١٧٩) في الإيمان، باب: «في قوله عليه السلام: إن الله لا ينام...» من حديث أبي موسى الأشعري. وفي رواية أبي بكر: «حجابة النار».

الصفــة الثانية: اليدان:

وقوله تعالى: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾[١] .

(أ) ماذا تدل عليه هذه الاية؟

(ب) وماذا ترد به تأويل من نفى هذه الصفة؟

(أ) في الآية رد على اليهود الذين قالوا: ﴿يد اللَّه مغلولة﴾[٢] ومرادهم وصفه تعالى بالبخل، فأخبر تعالى بسعة فضله وعطائه، وأنه ينفق كيف يشاء، وأن يديه مبسوطتان، أي: بالعطاء والامتنان .

ويد اللَّه صفة من صفاته الذاتية، التي لا تنفك عنه . وقد دل على إثباتها الكتاب والسنة، كقوله تعالى: ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾[٣] . وقوله: ﴿والسماوات مطويات بيمينه﴾[٤] . وفي الحديث: « يمين اللَّه ملأى لا يغيضها نفقة...»[٥]. وفيه أيضاً: «إن اللَّه غرس جنة عدن بيده،

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٤ .

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٤ .

(٣) سورة ص، الآية: ٧٥.

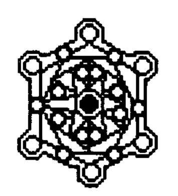
(٤) سورة الزمر، الآية: ٦٧.

(٥) أخرجه البخاري (٧٤١١) في التوحيد باب: «قول اللَّه تعالى: ﴿لما خَلَقْتُ بيدي﴾». بلفظ: «يد الله ملأى. . .»، ورواه أيضاً برقم (٧٤١٩) في التوحيد، باب: «﴿وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم﴾ بلفظ: «إن يمين الله ملأى. . .»، ومسلم (٩٩٣)(٣٦، ٣٧) في الزكاة باب: «الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف». من حديث أبي هريرة رضي الله عنه . ولفظ مسلم : «يمين الله ملأى. . .».

. . . .

وكتب التوراة بيده»[1] . ونحو هذه الأدلة كثيرة، فيثبتها أهل السنة، مع نفي التشبيه كسائر الصفات .

(ب) وأنكر المعتزلة ونحوهم هذه الصفة، وفسروها بالنعمة أو القدرة، وهذا حمل لكلام اللّه وكلام رسول اللّه على مجاز بعيد عن المتبادر إلى الأفهام، ولا يناسب ذلك جميع النصوص، ولا يقال: اللّه خلق آدم بقدرتين أو نعمتين، وعليه أيضاً لا يكون لآدم مزية على سائر الخلق التي خلقت بقدرة اللّه .



(١) أورده السيوطي في جمع الجوامع (٤٨٨١)، وانظر الإتحافات السنية: ١٣٣ .

الصفــة الثالثة: النّفْس:

وقوله تعالى إخباراً عن عيسى عليه السلام أنه قال: ﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾[١] .

(أ) ما معنى: (ولا أعلم ما في نفسك)؟

(ب) وما دلالتها على الموضوع؟

(أ) حكى اللَّه عن عيسى أنه اعترف للَّه بسعة العلم، والاطلاع على الضمائر، وما تخفيه النفوس، وأن عيسى وغيره من المخلوقين لا يحيطون به علماً.

(ب) وفي الآية إثبات صفة النّفْس للَّه تعالى[٢] ، فيثبتها أهل السنة ولا يشبهونها بما يختص بالخلق؟

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١١٦ .

(٢) صفة النَّفْس لله تعالى ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع السلف، قال تعالى: **﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة﴾** [سورة الأنعام، الآية: ٥٤] . وقال النبي ﷺ: **«سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته»**. أخرجه مسلم برقم (٢٧٢٦)، في الذكر والدعاء، باب: «التسبيح أول النهار وعند النوم». من حديث جويرية رضي الله عنها .

الصفــة الرابعة: المجيء والإتيان:

وقوله سبحانه: ﴿وجاء ربك﴾[1]، وقوله: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله﴾[2].

(أ) ما مفاد هاتين الآيتين؟

(ب) وما قول أهل السنة في مدلولهما؟

(جـ) وما الجواب عن تأويل النفاة؟

(أ) يخبر تعالى عن هول القيامة، وأن الأرض تندك دكًا، وأنه سبحانه يجيء لفصل القضاء بين عباده، وتنزل الملائكة صفوفاً.

وفي الآية الأخرى: أخبر أن الكفار ما ينتظرون إلا إتيان اللّه يوم القيامة ليحكم بين الناس.

(ب) وفي الآيتين الدلالة الواضحة على إثبات مجيء اللّه وإتيانه كما يشاء يوم القيامة[3]، وأنه الذي يتولى الحكم بين عباده؛ فأهل السنة يقرّون بما تضمنته هذه الآيات، ونحوها من الأحاديث، ويقولون: إنه تعالى يجيء

(١) سورة الفجر، الآية: ٢٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١٠.

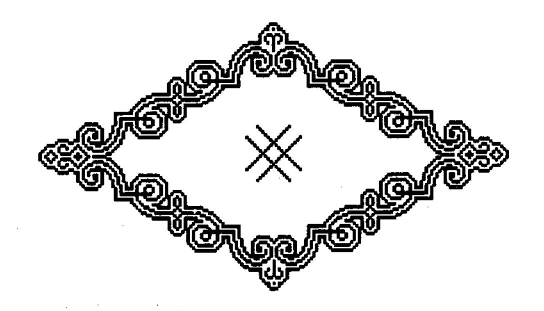
(٣) صفة المجيء والإتيان ثابتة بالسنة أيضاً، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ وفيه: «... حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم ربُّ العالمين...» الحديث. جزء من حديث أخرجه البخاري برقم: (٧٤٣٩) في التوحيد، باب: «قول الله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾». ومسلم برقم (١٨٣) -(٣٠٢) في الإيمان، باب: «معرفة طريق الرؤية».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ، وفيه: «... فيأتيهم الله فيقول: أنا ربكم، فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربُّنا عرفناه. فيأتيهم الله فيقول: أنا ربكم...» الحديث. أخرجه البخاري برقم (٨٠٦) في الأذان، باب: «فضل السجود». وفي الباب عن جرير بن عبدالله رضي الله عنه.

. . . .

مجيئاً حقيقياً كما هو المفهوم من النصوص، إلا إنهم يتوقفون عن الكيفية، ويعتقدون أنه تعالى لا يُشبّه بشيء من خصائص الخلق.

(جـ) وأنكر ذلك الجهمية، والأشعرية ونحوهم؛ لأنه بزعمهم من خصائص المحدثات والمركبات؛ وتأولوا الآيات ونحوها بأن المراد: يجيء أمره. ونحو ذلك، وهو تأويل بعيد، يفتح لكل ملحد باب التقديرات في القرآن، ليصرفه عن المفهوم المتبادر إلى العقل من معناه، والقرآن ظاهر المعنى لكل مؤمن سليم الفطرة، وأيضاً فإن أمره سبحانه ينزل كل حين، لا يختص بيوم القيامة. ولو كان المراد أمره لصح نفي حكم اللّه بين العباد، والقول بأن الحكم من غيره، وهو باطل.



الصفة الخامسة : الرضى :

الصفة السادسة : المحبة :

الصفة السابعة : الغضب :

الصفة الثامنة : السخط :

الصفة التاسعة : الكراهية:

وقوله: ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾[١] . وقوله: ﴿يحبهم ويحبونه﴾[٢] . وقوله في الكفار: ﴿غضب الله عليهم﴾[٣]. وقوله: ﴿ اتبعوا ما أسخط الله﴾[٤]. وقوله: ﴿كره الله انبعاثهم﴾[٥] .

(أ) بيّن ما في هذه الايات من المعاني؟

(ب) وما نوع الصفات التي تؤخذ منها؟

(جـ) وكيف يرد على من أنكرها؟

(أ) في هذه الآيات دلالة على أن الأعمال الصالحة سبب للسعادة، والحصول على رضى اللّه ومحبته، التي تسبب الفلاح والفوز، وأن الأعمال السيئة سبب للشقاوة التي علامتها سخط اللّه وغضبه.

وفيها إثبات العلل، وارتباط الأسباب بالمسببات، و قد أنكر بعض الطوائف الارتباط بين العمل والجزاء.

(ب) وفي الآيات إثبات بعض الصفات الفعلية التي يفعلها اللّه بمشيئته،

---

(١) سورة المجادلة، الأية: ٥٨، وسورة البينة، الآية: ٨ .

(٢) سورة المائدة، الآية: ٥٤ .

(٣) سورة الفتح، الآية: ٦ .

(٤) سورة محمد، الاية: ٢٨ .

(٥) سورة التوبة، الآية : ٤٦ .

. . . .

كصفة الرضى[١]، والغضب[٢]، والمحبة[٣]، والكراهة[٤]، والسخط[٥]، فنثبت ذلك للَّه كما أثبته لنفسه، ونفوض إليه العلم بكيفيتها.

(جـ) وأنكر ذلك النفاة من المعتزلة والأشاعرة ونحوهم، قالوا: لأن المحبة رقة في القلب، تستدعي الميل إلى المحبوب، ولأن الغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام، وهذه الأحوال إنما تناسب المخلوق.

وتأولوا الرضى والمحبة: بالإكرام، والنصر، والثواب، وتأولوا الغضب والكراهة والسخط: بأنه العقاب، ونحو ذلك مما هو صرف للقرآن والسنة عما هو المتبادر منهما إلى أفهام المخاطبين.

---

(١) قال النبي ﷺ: «**إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها**». أخرجه مسلم برقم ((٢٧٣٤)-٧٩ في الذكر والدعاء، باب: «استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب». من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) قال الله تعالى: ﴿**وغضب الله عليه ولعنه**﴾. [سورة النساء، الآية: ٩٣]. وقال النبي ﷺ: «**إن الله كتب كتاباً عنده فوق العرش إن رحمتي تغلب غضبي**». أخرجه البخاري برقم (٧٥٥٤) في التوحيد، باب« قول الله تعالى: ﴿**بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ**﴾ ». ومسلم برقم (٢٧٥١)- ١٤. من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) قال النبي ﷺ يوم خيبر: «**لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**». أخرجه البخاري برقم (٤٢١٠) في المغازي، باب: «غزوة خيبر».

(٤) قال النبي ﷺ: «**إن الله كره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال**». أخرجه البخاري (٥٩٧٥) في الأدب، باب: «النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة». واللفظ له، من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

(٥) قال النبي ﷺ: «**اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك....**» الحديث، أخرجه مسلم برقم (٤٨٦)-٢٢٢. في الصلاة باب: «ما يقال في الركوع والسجود». من حديث عائشة رضي الله عنها.

ثانياً : الأحاديث:

الصفـة العاشرة: النزول :

ومن السنة قوله ﷺ : «ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا»[1]:

(أ) لماذا سيق هذا الحديث؟

(ب) وما الرد على من تأوله؟

(أ) تقبّل أهل السنة هذا الحديث الصحيح، وآمنوا بما فيه من إثبات نزوله وتودده إلى عباده، وحثهم على الدعاء، والذكر، والتوبة، في آخر الليل؛ وتوقفوا عن تكييف هذا النزول، بل أجروه على ما يليق بجلال اللّه تعالى.

(ب) وقد كبر هذا الحديث على المعطلة من الجهمية ونحوهم، واضطربوا فيه.

● فرده بعضهم وقالوا: هو من أخبار الآحاد، وهي لا تفيد إلا الظن بزعمهم، فلا يدخل في العقائد.

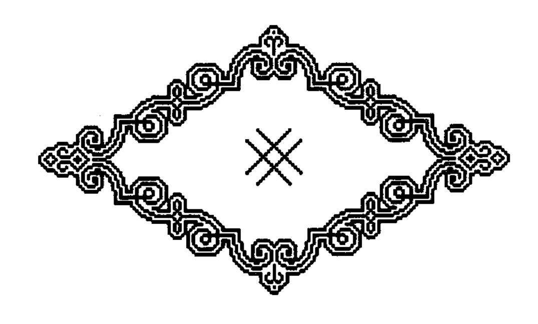
● وتأوله آخرون بأن المراد: نزول رحمته أو أمره ونحو ذلك.

والحديث مروي في الصحاح، والسنن، وسائر دواوين أهل السنة، عن جمع من الصحابة، فهو يفيد اليقين الجازم، وكذلك ما صح من أخبار

(١) أخرجه البخاري برقم(١١٤٥) في التهجد، باب: «الدعاء والصلاة في آخر الليل»، وأخرجه أيضاً برقم (٦٣٢١)، (٧٤٩٤). ومسلم برقم (٧٥٨) - ١٦٨ في صلاة المسافرين، باب: «الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه»، من حديث أبي هريرة رضي اللّه عنه. وأخرجه مسلم أيضاً برقم (٧٥٨) - ١٧٢ في صلاة المسافرين، باب: «الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه». من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

. . . .

الآحاد، مما عدلت نقلته، وتلقته الأمة بالقبول، فإنه يفيد اليقين على الصحيح؛ وأما تأويله بنزول الرحمة والأمر فباطل، لأن أمره تعالى ينزل كل وقت، ولا يختص بثلث الليل الأخير، وأيضاً لا يصح أن أمره يقول: من يدعوني فأستجيب له، ومن يسألني فأعطيه. كما في تتمة الحديث.



الصفــة الحادية عشر: العجب :

الصفــة الثانية عشر: الضحك:

وقوله: «يعجب ربك من الشـاب ليست له صبوة»[١] . وقوله:« يضـحك اللّه إلى رجلين قـتل أ حدهمـا الآخر ثم يدخـلان الجنة»[٢] . فهـذا وما أشبهـه، مما صح سنده، وعدلت رواته، نـؤمن به، ولا نرده ولا نجحده، ولا نتـأوله بتأويل يخـالف ظاهره، ولا نشبـهه بصفات المخلوقين، ولا بسـمات المحدثين، ونعلم أن اللّه سـبحانه لا شبـيه له ولا نظير: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾[٣].وكل ما تخيل في الذهن، أو خطر بالبال، فإن اللّه تعالى بخلافه .

(أ) ما تفهم من هذين الحديثين في الصفات؟

(ب) ومتى تقبل الأحاديث في العقائد؟

(جـ) وما فائدة قوله: بتأويل يخالف ظاهره؟

(د) وما الفرق بين صفات المخلوقين، وسمات المحدثين؟

---

(١) أخرجه أحـمد في المسند ٤/ ١٥١ ، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٥٠) وأبو يعلى (١٤٧٩)، والطبراني في الكبير ١٧/ ٣٠٩، والهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٧٠، والسيوطي في جمع الجوامع (٥٠٤٠)، وكشف الخفا ١/ ٢٤٦ و ٢/ ٣٩١، والشوكاني في الفوائد المجموعة: ٢٥١ . وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٢٤٢٦) . من حديث عقبة بن عامر .
ويكفي في إثبات صفة العجب الحديث الذي أخرجه البخاري برقم (٤٨٨٩) في التفسير ، باب: «﴿ويؤثرون على أنفسهم﴾». عن أبي هريرة رضي الله عنه وفيـه: « . . . لقـد عـجب اللّه عـز وجل -أو ضحك- من فلان وفلانة فأنزل اللّه عز وجل: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾».

(٢) أخرجه البخاري برقم (٢٨٢٦) في الجهاد، باب: «الكافر يقتل المسلم. . . الخ». ومسلم برقم (١٨٩٠)، في الإمارة، باب: «بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة».

(٣) سورة الشورى، الآية: ١١ .

. . . .

(هـ) وما معنى قوله: تخيل في الذهن، أو خطر بالبال؟

(أ) في الحديث الأول: إثبات صفة العجب للَّه تعالى على ما يليق به، وسبب العجب استحسان المتعجب منه واستغرابه، وهو هنا كون الشاب ليست له صبوة، أي: ميل إلى اللهو والهوى، فإن عادة الشباب الإكباب على ملذات النفس من اللهو والبطالة، فإذا وجد شاب عزوف عن الشهوات، معرض عن أنواع المشتهيات الملهية، مقبل على الآخرة وما يقرب إليها، كان مما يثير العجب، وهو من أسباب مضاعفة الثواب.

وفي الحديث الثاني: إثبات صفة الضحك للَّه تعالى، على ما يليق بجلاله.

والعجب والضحك من الصفات الفعلية الاختيارية، يفعلها تعالى متى شاء، وسبب الضحك في الحديث التعجب من اجتماع القاتل والمقتول في الجنة، وذلك أن القاتل كان كافراً، فأسلم وقاتل في سبيل اللَّه فاستشهد، وهذا الحديث متفق على صحته، وأما الأول فهو حسن، رواه أحمد وأبو يعلى، والبيهقي، وغيرهم.

(ب) وتقبل الأحاديث في العقائد، كما تقبل في الأعمال، بشرط صحتها، وعدالة نَقَلَتهَا وثقتهم، خلافاً لأهل البدع القائلين: إن أحاديث الآحاد لا تفيد إلا الظن، فلا تقبل في العقائد، والمراد بالآحاد: ما عدى المتواتر، والصحيح قبولها، وإفادتها اليقين.

(جـ) (ولا نتأوله بتأويل يخالف ظاهره): كتأويل النفاة بقولهم: إن

. . . .

الضحك والعجب يراد بهما الثواب، ونحو ذلك، ففيه دليل على أن الواجب القول بما دل عليه الظاهر، مع اعتقاد نفي مشابهة المخلوقين، على حد قوله: ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾[1] .

(د) و(صفات المخلوقين): ميزاتهم وخصائصهم، و(السمات): الهيئات والأشكال، و(المحدثون): الخلق الذين أحدثهم اللَّه.

(هـ) (وكل ما تخيل في الذهن . . . إلخ): هذا كقوله في الخطبة: لا تمثله العقول بالتفكير، ولا تتوهمه القلوب بالتصوير. لأن المخلوق قاصر عن أن يحيط بكنه الباري، أو يصل بفكره إلى كيفية شيء من صفاته: ﴿**ولا يحيطون به علماً**﴾[2] .



(١) سورة الشورى، الآية: ١١ .

(٢) سورة طه، الآية: ١١٠ .

الصفة الثالثة عشر: الاستواء:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾[١].

(أ) ماذا تدل عليه هذه الاية؟

(ب) وما العرش؟

(جـ) واذكر تفاسير السلف للاستواء، والجواب عن تفاسير المعطلة؟

(أ) يمجد الرب تعالى نفسه باسمه الرحمن، ليتذكر الخلق سعة رحمته، ثم ذكر علوه على خلقه، واستواءه على عرشه.

(ب) والعرش في اللغة: سرير الملك، وهو هنا عرش حقيقي، خلقه اللّه، وخصه بالاستواء عليه، وقد ذكر في عدة مواضع، كقوله: **﴿وكان عرشه على الماء﴾**[٢]. وقوله: **﴿رفيع الدرجات ذو العرش﴾**[٣]. وقوله: **﴿ذو العرش المجيد﴾**[٤]. وقوله: **﴿وهو رب العرش العظيم﴾**[٥]. وقوله: **﴿رب العرش الكريم﴾**[٦]. وقوله: **﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾**[٧]. ونحوها.

وقد ورد في الحديث: «**إن الكرسي بالنسبة إلى العرش كحلقه ألقيت**

---

(١) سورة طه، الآية: ٥ .

(٢) سورة هود، الآية: ٧ .

(٣) سورة غافر، الآية: ١٥ .

(٤) سورة البروج، الآية: ١٥ .

(٥) سورة التوبة، الآية: ١٢٩ .

(٦) سورة المؤمنون، الآية: ١١٦ .

(٧) سورة الحاقة، الآية: ١٧ .

. . . .

بأرض فلاة»[١]. مع قوله تعالى: ﴿**وسع كرسيه السموات والأرض**﴾[٢].

(جـ) وقد فسر السلف الاستواء بأربعة تفاسير، ذكرها ابن القيم رحمه اللَّه بقوله في الكافية الشافية:

ولهم عبارات عليها أربع — قد حصلت للفارس الطعان

وهي استقر، وقد علا، وكذلك ار — تفع الذي ما فيه من نكران

وكذاك قد صعد الذي هو رابع — وأبو عبيدة صاحب الشيباني

يختار هذا القول في تفسيره — أدرى من الجهمي بالقرآن

وقد كدّرت نصوص الاستواء وتفاسير السلف لها صفو مشارب الجهمية، حتى تمنى الجهم بن صفوان أن يحك آية الاستواء من المصاحف، وقد ذهبوا في تأويلها كل مذهب، وطعنوا في تفاسير السلف بشبه وهمية زعموها عقلية، وإنما هي خيالات باطلة، وأغلب كتب النفاة تعتمد تفسير استوى: باستولى، أو تفسير العرش: بالملك، ويستدلون ببيت شعر وهو:

قد استوى بشر على العراق — من غير سيف أو دم مهراق

وهذا التفسير غير معروف عند العرب، ولم ينقله أحد من أئمة اللغة،

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ١٦٦، ١٦٨، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٦١، و٨٦٢)، وابن أبي شيبة في كتاب العرش (٥٨)، وأبو الشيخ في العظمة ٢/ ٦٤٨، ٦٤٩، وابن جرير في تفسيره ٣/ ١٠، والسيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٤٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

. . . .

والبيت لا يعرف في دووابن العلم الصحيحة، وفيه تصحيف، وعلى تقدير ثبوته فالاستواء فيه هو الاستقرار، أي: استقر على عرشها، واطمأن بها.
ولو كان الاستواء في الآيات هو الاستيلاء لم يكن لتخصيص العرش فائدة، فإن اللَّه تعالى مستول على جميع المخلوقات.



الصفة الرابعة عشر: العلو والفوقية:

وقوله: ﴿أأمنتم من في السماء﴾[١] . وقول النبي ﷺ :«ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك»[٢]. وقال للجارية: «أين الله؟» قالت: في السماء، قال: «أعتقها فإنها مؤمنة»[٣] . رواه مالك بن أنس، ومسلم وغيرهما من الأئمة. وقال النبي ﷺ لحصين: «كم إلهاً تعبد؟» قال: سبعة، ستة في الأرض، وواحداً في السماء. قال: «وَمنْ لرهبتك ورغبتك؟» قال: الذي في السماء. قال: «فاترك الستة، واعبد الذي في السماء، وأنا أعلمك دعوتين». فأسلم وعلمه النبي ﷺ أن يقول: «اللهم ألهمني رشدي، وقني شر نفسي»[٤] . وفيما نقل من علامات النبي ﷺ وأصحابه في الكتب المتقدمة أنهم يسجدون بالأرض، ويزعمون أن إلههم في السماء .

(أ) بيّن دلالة الاية المذكورة والحديث الأول؟

(ب) وكيف يستدل بكلام الجارية؟

(جـ) وما معنى قوله: كم إلها تعبد؟

(د) وما المراد برغبته ورهبته؟

---

(١) سورة الملك، الآية: ١٦ .

(٢) أخرجه أبو داود (٣٨٩٢)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٣٧)، والحاكم في المستدرك ١/ ٣٤٤، و٤/ ٢١٨، والهندي في كنز العمال (٢٨٤١٢)، والمنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٣٠٥ . من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه .

(٣) أخرجه مسلم برقم (٥٣٧) (٣٣) -في الجنائز ومواضع الصلاة، باب: «تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ماكان من إباحته» . من حديث معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه .

(٤) أخرجه الترمذي (٣٤٧٩)، وأحمد ٤/ ٤٤٤، والبخاري في تاريخه الكبير ٢/ ١/ ١، والطبراني في الكبير ١٨/ ١٧٤، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٩٤)، والدارمي في الرد على المريسي: ٢٤، وابن خزيمة في التوحيد ١/ ٢٧٧-٢٧٨، والهندي في كنز العمال (٥٠٨٤).

. . . .

(هـ) وبين دلالة الأثر عن الكتب المتقدمة؟

(و) وما معنى حرف الجر في قوله: ﴿في السماء﴾؟

(أ) تفيد الآية والحديث أن اللَّه تعالى في السماء، والمعنى: كيف تأمنون اللَّه الذي في السماء فوقكم ومطلع عليكم، وفي الحديث توسل إلى اللَّه بكونه الرب أي المالك المربي لنا بالنعم، وبكونه في السماء حيث أن صفة العلو تفيد الغلبة والتمكن، ثم مجده تعالى بقوله: «تقدس اسمك»، أي: تنزه، وعظم جلالك، وكبرياؤك، والحديث رواه أبو داوود، والحاكم، والبيهقي، والطبراني عن أبي الدرداء في رقية المريض.

(ب) أما حديث الجارية فرواه مسلم، وأبو داود، والنسائي، والإمام مالك وغيرهم، ودلالته واضحة على إثبات صفة العلو للَّه تعالى، فإنه لما قال: «**أين اللَّه؟**» فقالت: في السماء، كان اعترافاً منها باللَّه مألوها، وأنه العلي الأعلى، ولما أقرها على ذلك، وشهد لها بالإيمان، دل على أن اعتقاد كون اللَّه في السماء مما يتم به الإيمان.

(جـ) أما حديث حصين -وهو والد عمران- فرواه الترمذي والبيهقي وغيرهما. سأله عن عدد الآلهة التي يعبدها وكانوا يسمون كل معبود إلهاً، لأنهم يألهونه، أي تأله قلوبهم، محبة، وخوفاً، ورجاء، وكانوا يعترفون باللَّه رباً وخالقاً، فلذلك ذكر حصين أنه يعبد سبعة آلهة، وأن واحداً منها في السماء وهو: اللَّه.

(د) وقوله: «مَنْ لرغبتك ورهبتك؟». الرغبة: قوة الرجاء، والرهبة: شدة الخوف، أي: أيهم الذي تقصده وتهرع إليه، عند شدة الخوف من

. . . .

ضرر، أو عند الحاجة إلى شيء مفقود، فاعترف بأن ذلك للّه وحده، وكانوا في الشدة ينسون ما يشركون، ويدعون اللّه مخلصين له الدين، كما قال تعالى: ﴿**وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه**﴾[1]. وقال: ﴿**فإذا ركبوا في الفلك دَعَوُا اللّه مخلصين له الدين**﴾[2]. ودلالة الحديث في إقراره على أن المعبود للرغبة والرهبة هو الذي في السماء، وفي قوله: اترك الستة واعبد الذي في السماء، أي اعبد اللّه وحده، فلما أسلم علّمه هذا الدعاء المختصر النافع.

(هـ) وأما الأثر المنقول عن الكتب المتقدمة: ففيه وصف هذه الأمة بأنهم وإن كانوا في الأرض، فإنهم يعبدون اللّه الذي هو فوقهم في السماء، فدلالته كذلالة ماقبله.

(و) أما قوله في هذه النصوص ﴿**في السماء**﴾، فليس معناه أن السماء تحويه أو تحصره، تعالى وتقدس عن ذلك علواً كبيراً، وقد فسرت بتفسيرين:

أحدهما: أن حرف الجر بمعني: «على»، كما في قوله تعالى: ﴿**فسيحوا في الأرض**﴾[3]. وقوله: ﴿**ولأصلبنكم في جذوع النخل**﴾[4]. وقوله: ﴿**أفلم يسيروا في الأرض**﴾[5]. فإن: «في» بمعنى: «على». فالمراد: كونه على السماء، أي: فوقها.

الثاني: أن المراد بالسماء: العلو، أي: هو في العلو وفوق العباد.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٦٧ .

(٢) سورة العنكبوت، الآية ٦٥ .

(٣) سورة التوبة، الآية: ٢ .

(٤) سورة طه، الآية: ٧١ .

(٥) سورة يوسف، الآية: ١٠٩ .

حديث الأوعال:

وروى أبو داود في سننه؛ أن النبي ﷺ قال: «إن ما بين سماء إلى سماء مسيرة كذا وكذا، - وذكر الخبر إلى قوله -: وفوق ذلك العرش، والله سبحانه فوق ذلك»[1]. فهذا وما أشبهه مما أجمع السلف رحمهم الله على نقله وقبوله، ولم يتعرض لرده ولا تأويله، ولا تشبيهه ولا تمثيله.

(أ) ما تفهم من هذا الحديث؟

(ب) وماذا يسمى؟

(جـ) وكيف الجواب عن تأويل من تأوله؟

(أ) هذا الحديث رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجة، والضياء المقدسي، والبيهقي، وابن خزيمة، وابن منده، وغيرهم، وهو يدل الدلالة الواضحة على فوقية الله تعالى، وأن العرش أعلى المخلوقات، وأن الله تعالى فوق العرش كما شاء، ويؤيده قول عبد الله بن رواحة رضي الله عنه الذي أقره عليه النبي ﷺ :

شهدت بأن وعد الله حق وأن النار مثوى الكافرين

وأن العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمين

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٢٣)، والترمذي (٣٣٢٠)، وابن ماجة (١٩٣)، وأحمد ١/ ٢٠٦، والدارمي ١/ ٩٠-٩١، وابن خزيمة في التوحيد (٦٨)، واللالكائي (٦٤٩) و (٦٥٠) والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٤٧) وابن أبي عاصم في السنة ١/ ٢٥٣، والآجري في الشريعة: ٢٩٢، والحاكم في المستدرك ٢/ ٣٧٨ و ٥٠٠، وابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ٩-١٠، وأبو الشيخ في كتاب العظمة ٢/ ٥٦٦، وابن أبي شيبة في كتاب العرش (١٠). وقد ضعفه الألباني عند تخريجه لكتاب السنة لابن أبي عاصم (٥٧٧) والأرناؤوط في تعليقه على الطحاوية ٢/ ٣٦٥ . من حديث العباس بن عبدالمطلب .

. . . .

وهذا كقوله تعالى: ﴿**وهو القاهر فوق عباده**﴾[١]. وقوله: ﴿**يخافون ربهم من فوقهم**﴾[٢]. فاللَّه تعالى فوق خلقه بجميع أنواع الفوقية أي بقهره، وبقدره، وبذاته.

(ب) وهذا الحديث يسمى: (حديث الأوعال)، حيث ذكر في بعض ألفاظه ما نصه: «**ثم فوق ذلك ثمانية أوعال، بين أظلافهم وركبهم مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم على ظهورهم العرش**»[٣].

(جـ) وتأوله النفاة بأن المراد: فوقية القَدْر، كما يقال: الذهب فوق الفضة. ونحوه. وهذا التأويل خلاف المفهوم، وهو غير مطرد في جميع النصوص، وقد صرح هنا بأن العرش فوق الماء، وأن اللَّه فوق العرش، ثم لا مناسبة لأن يقال: إن الرب تعالى أرفع قدراً من العرش فإنه مما لا يحتاج إليه عند كل عاقل، حيث لا مساواة ولا مقاربة.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٨ و ٦١.

(٢) سورة النحل، الآية: ٥٠.

(٣) سبق تخريجه صفحة: ٨٤.

قول الإمام مالك في الاستواء:

سئل مالك بن أنس الإمام رضي الله عنه فقيل: ياأبا عبد الله: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾[١] . كيف استوى؛ فقال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. ثم أمر بالرجل فأخرج[٢] .

(أ) ما مراد هذا السائل؟

(ب) وما معنى جواب مالك؟

(جـ) ولماذا جعله مبتدعاً؟

(د) وبين دلالة هذا الجواب؟

(أ) أراد هذا السائل البحث عن كيفية الاستواء، هل هي معلومة؟ وهل هي كاستواء المخلوق أم لا؟

(ب) قوله: (الاستواء معلوم). أي: مفهوم لكل عربي، فإنه إذا عدي بعلى - كما هنا- أفاد العلو والارتفاع، كقوله تعالى: **﴿فاستوى على سوقه﴾**[٣] . وقوله: **﴿لتستووا على ظهوره﴾**[٤] . أي تعلوها، وتستقروا فوقها، فالاستواء معلوم، يفسر، ويترجم من لغة إلى لغة.

---

(١) سورة طه، الآية: ٥ .

(٢) أورده البيهقي في الأسماء والصفات (٨٦٧)و(٨٦٨)والدارمي في الرد على الجهمية (١٠٤)، واللالكائي (٦٦٤)، وأبو نعيم في الحلية ٦/ ٢٣٥، وابن عبد البر في التمهيد ٧/ ١٥١ . وقد قواه الألباني في مختصره للعلو.

(٣) سورة الفتح، الآية: ٢٩ .

(٤) سورة الزخرف، الآية: ١٣ .

. . . .

وأما الكيفية: فمجهولة للبشر، لقصور علمهم عن الإحاطة باللّه وصفاته.

وقوله: (والإيمان به واجب). أي: يلزم التصديق به، واعتقاده حقاً، حيث ثبت بالدليل، وتواردت عليه الآيات.

(جـ) وأما السؤال عن الكيفية: فبدعة، لم يؤثر عن السلف وعلماء الأمة، وإنما كانوا يقرؤون الآيات، ويقرّونها على ما هي عليه، ولا يتقعرون وراء ذلك.

(د) وهذا الجواب عظيم القدر، وقد روى قريب منه، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن شيخ مالك، وروي أيضاً عن أم سلمة رضي اللّه عنها موقوفاً عليها، وروي عنها مرفوعاً إلى النبي ﷺ[1]، وفيه الإقرار بأن الاستواء مفهوم، وأن له كيفية، وتلك الكيفية مجهولة. ولو كان الإمام مالك رحمه اللّه ينكر الاستواء لما قال: إنه معلوم، ولما كان له كيفية يحتاج إلى السؤال عنها.

---

(١) أورده البيهقي في الأسماء والصفات (٨٦٩). وقال شيخ الإسلام بن تيمية في مجموع الفتاوى: ٥/ ٣٦٥ بعد أن ذكر قول مالك: «ومثل هذا الجواب ثابت عن ربيعة شيخ مالك».

فصل
في إثبات صفة الكلام

الصفة الخامسة عشر: الكلام:

ومن صفات اللّه تعالى أنه متكلم بكلام قديم، يسمعه منه من شاء من خلقه. سمعه موسى عليه السلام منه من غير واسطة، ومن أذن له من ملائكته ورسله، وأنه سبحانه يكلم المؤمنين في الاخرة ويكلمونه ، ويأذن لهم فيزورونه، قال اللّه تعالى: ﴿وكلم اللّه موسى تكليماً﴾[١] . وقال سبحانه: ﴿ياموسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي﴾[٢] . وقال سبحانه: ﴿منهم من كلم اللّه﴾[٣] وقال سبحانه: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه اللّه إلا وحياً أو من وراء حجاب﴾[٤] .

(أ) ما تقول في صفة الكلام للّه؟

(ب) وما معنى كون كلامه قديماً؟

(جـ) وكيف كلم اللّه موسى؟

(د) وما الدليل على أنه يكلم الناس في الآخرة؟

(هـ) وماذا يؤخذ من قوله تعالى: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه اللّه إلا وحيًا﴾؟

(أ) مسألة إنكار الكلام من أقدام ما أحدثه المبتدعة ، وقد بالغ السلف في إثبات صفة الكلام للّه ، وبينوا بطلان أقوال النفاة من الجهمية ونحوهم ،

(١) سورة النساء، الآية: ١٦٤ .

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٤٤ .

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣ .

(٤) سورة الشورى، الآية: ٥١ .

. . . .

وأثبتوا أن اللّه تعالى متكلم ويتكلم إذا شاء بكلام يسمعه منه من شاء، وبينوا أن صفة الكلام صفة مدح، وأن سلبها نقص وعيب وهو الخرس، وقد عاب اللّه عجل بني إسرائيل بقوله: ﴿**ألم يروا أنه لا يكلمهم**﴾[1].

(ب) وعند أهل السنة أن كلام اللّه قديم النوع، متجدد الآحاد، ومعنى كونه قديم النوع: أن جنسه قديم، فاللّه تعالى متصف في الأزل بكونه متكلماً، فإن اللّه بجميع صفاته ليس بحادث، ولكنه لا يزال يتجدد ويحدث له كلام إذا شاء، وصفة الكلام من الصفات الفعلية الملازمة للذات متى شاء.

(جـ) وقد ذكر اللّه أنه كلم موسى تكليماً، ولهذا يسمى موسى: كليم الرحمن، ولا يشك أهل السنة أن موسى عليه السلام سمع كلام اللّه حقيقة، لا بواسطة ملك، ولا مترجم؛ بل منه إليه؛ لأن اللّه قال له: ﴿**إنني أنا اللّه لا إله إلا أنا**﴾[2]. ولا يصح أن يقول: هذا مخلوق، فتحقق أنه عين كلام اللّه الذي سمعه موسى، وقال تعالى: ﴿**إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي**﴾[3] أي: اخترتك وخصصتك بإرسالي لك إلى فرعون، وإلى قومك من بني إسرائيل، وبتكليمي لك كلاماً مني إليك، ثم إن قوله: ﴿**منهم من كلم اللّه**﴾[4]. يراد به موسى.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٤٨ .

(٢) سورة طه، الآية: ١٤ .

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٤٤ .

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣ .

. . . .

وقد حاول بعض الجهمية من بعض القراء أن يقرأها بنصب الجلالة، حتى يكون موسى هو الفاعل لينفي عن الله أنه هو المتكلم، ولكن أورد عليه قوله تعالى: **﴿ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه﴾**(١) . فهي صريحة في أن الرب هو الفاعل.

وقد تكلف الجهمية وغيرهم من نفاة الكلام تأويل هذه الآيات، حتى فسر بعضهم قوله تعالى: **﴿وكلم الله موسى تكليماً﴾**(٢) بقوله: المراد جرحه بأظافير الحكمة. لأن الكلم: الجرح في اللغة. وهذا تحريف للكلم عن مواضعه، يردّه توارد المعنى بألفاظ كثيرة يفهم منها صريح الكلام. ويردّه قوله تعالى: **﴿برسالاتي وبكلامي﴾**(٣) ولم يقل (بكلمي) بإسكان اللام حتى يفسر بالجرح، ويردّه آيات النداء كما يأتي بعضها قريباً إن شاء الله، وكذا آيات القول والحديث ونحوها، والله تعالى يكلم من أراد من خلقه، فيكلم جبريل من وحيه بما أراد، وكلم محمداً ﷺ ليلة الإسراء، كما يأتي في الأحاديث.

(د) وأما تكليمه للناس في الآخرة، فدليله قوله عليه الصلاة والسلام: **«مامنكم من أحد إلا سيكلمه ربه، ليس بينه وبينه ترجمان»**(٤)، وكذا

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٤٣ .

(٢) سورة النساء، الآية: ١٦٤ .

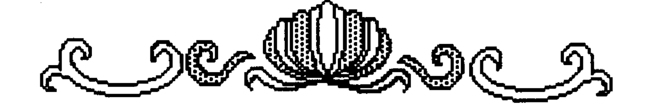
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٤٤ .

(٤) أخرجه البخاري برقم(٧٤٤٣) في التوحيد ، باب: «قول الله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة...﴾» ومسلم برقم (١٠١٦)-(٦٧) في الزكاة، باب: «الحث على الصدقة . . .» . من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه .

. . . .

الأحاديث الكثيرة في نعيم أهل الجنة، وأن منه: زيارتهم لربهم، وكلامه لهم، وسؤالهم منه الرضى. . . إلخ، وهي أحاديث متداولة بين الأمة، مروية في أمهات الكتب، وفيها التصريح بأنهم يسمعون كلام اللَّه حقيقة كما شاء.

(هـ) أما قوله: **﴿وما كان لبشر أن يكلمه اللَّه إلا وحياً﴾** ففيها أنه تعالى لا يكلم في الدنيا أحداً من البشر مقابلة، ولا يتمكن أحد منهم من رؤيته، لاتصافه تعالى بالعلو، والكبرياء والعظمة، ولضعف تركيب البشر عن الاستقرار والثبوت لذلك، ثم أخبر أنه ينزل الوحي والشرع على من اختاره لذلك، بواسطة الملك، أو يلهمه ويلقيه في روعه، وقد يكلم البعض من وراء حجاب كما كلم موسى، وقد يرسل رسولاً من الملائكة فيكلم الرسول البشري بما أرسله اللَّه به.



الصفة السادسة عشر: كلام الله بحرف وصوت مسموع:

وقال تعالى: ﴿فلما أتاها نودي ياموسى* إني أنا ربك﴾[١] . وقال: ﴿إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني﴾[٢] ، وغير جائز أن يقول هذا إلا الله.

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء» وروي ذلك عن النبي ﷺ [٣] . وروى عبد الله بن أنيس عن النبي ﷺ أنه قال: «يحشر الله الخلائق يوم القيامة حفاة عراة بُهْمًا، فيناديهم بصوت يسمعه من بَعُد، كما يسمعه من قرب: أنا الملك ، أنا الديان». رواه الأئمة، واستشهد به البخاري[٤] .

. . . .

(١) سورة طه، الآيتان: ١١ ، ١٢ .

(٢) سورة طه، الآية: ١٤ .

(٣) أخرجه أبو داود (٤٧٣٨)، وابن خزيمة في التوحيد: ٩٥-٩٦، والآجري في الشريعة: ٢٩٤، والسيوطي في الدر المنثور: ٥/ ٢٣٦، واللالكائي (٥٤٨)، والهندي في كنز العمال (٣٢١٥٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٣٢)، والخطيب في تاريخ بغداد: ١١/ ٣٩٢، والهيثمي في موارد الظمآن (٣٢)، وذكره البخاري تعليقاً، أنظر الفتح: ١٣/ ٤٥٦. قال الألباني في السلسلة الصحيحة (١٢٩٣): إسناده صحيح على شرط الشيخين».

(٤) ذكره البخاري تعليقاً في موضعين: أحدهما: بصيغه الجزم: ١/ ١٧٣ والآخر: بصيغة التمريض: ١٣/ ٤٥٣، ووصله في كتابه الأدب المفرد (٩٧٠)، وفي خلق أفعال العباد: ٨٩، وفي التاريخ الكبير ٧/ ١٦٩، وأحمد: ٣/ ٤٩٥، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٣١) و (٦٠٠)، والحاكم في المستدرك: ٢/ ٤٣٧-٤٣٨ ، ٤/ ٥٧٤، ٥٧٥ وصححه ووافقه الذهبي وقواه الحافظ في الفتح: ١/ ١٧٤، وابن أبي عاصم في السنة ١/ ٢٢٥، والهندي في كنز العمال (٣٨٩٥٣)، قال الألباني في تخريج السنة: حديث صحيح.

وفي بعض الآثار: أن موسى عليه السلام ليلة رأى النار فهالته وفزع منها، ناداه ربه: «ياموسى! فأجاب سريعاً استئناساً بالصوت: لبيك لبيك أسمع صوتك، ولا أرى مكانك، فأين أنت؟ فقال: أنا فوقك، ووراءك، وعن يمينك، وعن شمالك». فعلم أن هذه الصفة لا تنبغي إلا لله تعالى، قال: «فكذلك أنت ياإلهي أفكلامك أسمع أم كلام رسولك؟» قال: بل كلامي ياموسى»[١]:

(أ) ماذا تدل عليه الايات والأحاديث في النداء؟

(ب) وماذا يؤخذ من قوله: سمع صوته أهل السماء؟

(جـ) وما معنى حفاة.. إلخ؟

(د) وما معنى قوله لموسى: أنا فوقك ووراءك..الخ؟

(أ) تكرر في القرآن نداء اللَّه لموسى وغيره، كقوله: **﴿وإذ نادى ربك موسى﴾**[٢]. وقوله: **﴿إذ ناداه ربه﴾**[٣]. وقوله: **﴿وناديناه من جانب الطور الأيمن﴾**[٤]. وكذا الآية هنا: **﴿فلما أتاها نودي ياموسى إني أنا ربك﴾**[٥]. وكذا قوله: **﴿وناداهما ربهما﴾**[٦]. وكحديث ابن أنيس المذكور، وفيه «**فيناديهم بصوت**...». رواه الأئمة، كأحمد، والطبراني،

(١) أورده السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٩٠-٢٩٢ ونسبه لأحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن وهب بن منبه.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ١٠.

(٣) سورة النازعات، الآية: ١٦.

(٤) سورة مريم، الآية: ٥٢.

(٥) سورة طه، الآية: ١١.

(٦) سورة الأعراف، الآية: ٢٢.

. . . .

والحاكم، وأبي يعلى وغيرهم، وكذا الأثر في قصة موسى، والشاهد منه قوله: ناداه ربه: ياموسى. . إلخ.

ولا شك أن النداء لا يكون إلا بكلام، فهذه النصوص من أدلة أهل السنة أن اللَّه يتكلم إذا شاء، وينادي بصوت يسمع، وذكر هنا خصوصية ذلك الصوت، وهي أنه يسمعه من بَعُدَ، كما يسمعه من قَرُبَ، وغير جائز ماتزعمه النفاة من أن الصوت لغير اللَّه، يخلقه في بعض ما يشاء، وأنه خلق في الشجرة كلاماً سمعه موسى، إلى غير ذلك من تمحلاتهم الباطلة، فإنه تعالى نادى موسى، وقال له: ﴿**إني أنا ربك**﴾[1]، ولا يقول هذا مخلوق لموسى، ولا يصح أن تقول: تلك الشجرة له: ﴿**إنني أنا اللَّه**﴾[2]. . إلخ، فتحقق أن النداء كلام اللَّه.

(ب) أما حديث ابن مسعود، فهو مرفوع عنه، إلى النبي ﷺ رواه أبو داود، والبيهقي، ولفظه: «**إن اللَّه تعالى إذا تكلم بالوحي سمع أهل السماء للسماء صلصلة**»[3]. . إلخ، ومثله حديث النواس بن سمعان الذي رواه ابن خزيمة، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وأوله: «**إذا أراد اللَّه أن يوحي بالأمر، تكلم بالوحي، أخذت السماوات منه رجفة**»[4]. . إلخ. فاللَّه تعالى يتكلم بالوحي حقيقة، ويكلم الملك، وتسمع صوته السماوات

---

(١) سورة طه، الآية: ١١.

(٢) سورة طه، الآية: ١٤.

(٣) سبق تخريجه صفحة: ٩٢.

(٤) أورده ابن كثير في تفسيره: (٦/ ٥٠٤). وابن أبي عاصم في السنة: (١/ ٢٢٧). والبيهقي في الأسماء والصفات: (٢٠٣). والهندي في كنز العمال: (٣٠٢٨) والهيثمي في مجمع الزوائد: (٧/ ٩٤). والسيوطي في الدر المنثور: ٥/ ٢٣٦.

. . . .

وأهلها.

(جـ) أما قوله: «**حفاة عراة بهما**» فأراد أنهم يحشرون يوم القيامة قد تخلوا مما كانوا يغالون في الحرص عليه في الدنيا، من الأموال، والممتلكات، حتى الأكسية والأحذية، وأصل (البهم) السواد، ومنه الكلب البهيم، وهو خالص السواد. قيل: ليس في ألوانهم ما يغيرها. وقيل: سالمين من عاهات الدنيا، من عمى، أو عرج، ونحوهما؛ وقيل: أصحاء؛ وقيل: لا شيء معهم. ولعل ذلك لتقريب شبههم بالبهائم التي لا تملك شيئاً، أو لا تنطق، حيث إنهم لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن، قال تعالى: ﴿**فلا تسمع إلا همسًا**﴾[1].

(د) فأما الأثر المذكور في قصة موسى فهو من الإسرائيليات، وهي لا تُصَدق ولا تُكَذب إلا بدليل. وقصة رؤيته النار مذكورة في القرآن، كقوله تعالى: ﴿**إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا إني آنست ناراً**﴾[2]. وأما كونها هالته فلعل ذلك بعد ما قرب منها، ورآها توقد في شجرة خضراء، ودلالة الأثر في قوله: «أسمع صوتك». وقوله: «أفكلامك أسمع أم كلام رسولك؟» قال: «بل كلامي» فدل على أن كلام اللّه بصوت مسموع.

أما قوله: «أنا فوقك ووراءك... إلخ» فالمراد: أنه تعالى محيط بالعبد في كل حالاته، ومن جميع جهاته، وهذا لا ينافي علوه وفوقيته تعالى كما سبق.

(١) سورة طه، الآية: ١٠٨.
(٢) سورة طه، الآية: ١٠.

فصل
في أن القرآن كلام الله حقيقة

ومن كلام الله تعالى: القرآن العظيم وهو كتاب الله المبين، وحبله المتين، وتنزيل رب العالمين،نزل به الروح الأمين، على قلب سيد المرسلين؛ بلسان عربي مبين، منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود .

(أ) ما تقول في القرآن؟

(ب) وما حبل الله المتين؟

(جـ) وكيف نزل به الروح الأمين؟

(د) وما حكم القول بأنه مخلوق؟

(هـ) وما معنى قوله: منه بدأ وإليه يعود؟

(أ) اتفق السلف والأئمة على أن القرآن كلام الله حقيقة، حروفه ومعانيه، تكلم به كما شاء، وكذا التوراة والإنجيل وسائر كتبه، قال الله تعالى: ﴿**فأجره حتى يسمع كلام الله**﴾[1] . وقال: ﴿**يريدون أن يبدلوا كلام الله**﴾[2] . وقال النبي ﷺ : «**من يجيرني حتى أبلغ كلام ربي**»[3] .

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٦ .

(٢) سورة الفتح، الآية : ١٥ .

(٣) أخرجه أحمد ٣/ ٣٢٢ و ٣٣٩، والحاكم ٢/ ٦٢٤، والبيهقي في السنن: ٨/ ١٤٦ و ٩/ ١، بلفظ: «**من يؤويني وينصرني حتى أبلغ رسالة ربي**». عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه .
وأخرجه أبو داود ٢/ ٥٣٦ والترمذي (٢٩٢٦)، وأحمد ٣/ ٣٩٠ وابن ماجة (٢٠١)، والدارمي ٢/ ٣١٧، والحاكم ٢/ ٦١٣، بلفظ: «**هل من رجل يحملني إلى قومه، فإن قريشاً منعوني أن أبلغ كلام ربي**». عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه .

. . . .

رواه أبو داود بمعناه .

وليس لكلام اللّه نهاية، قال تعالى: ﴿**قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي**﴾[١] .

(ب) «وهو كتاب اللّه المبين، وحبله المتين»: هذه من أسماء هذا القرآن، كما سماه اللّه بالكتاب، والفرقان، والذكر الحكيم، وغيرها، ومعنى كونه كتاب اللّه: أنه كُتبَ بأمره، حيث جرى به القلم في اللوح المحفوظ، ثم كُتبَ في المصاحفَ التي بين أيدينا، وسمّاه مبيناً: لأنه بيّن ووضّح فيه الأحكام وغيرها، قال تعالى: ﴿**ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء**﴾[٢]، وروي في حديث عن الحارث الأعور، عن علي رضي اللّه عنه مرفوعاً تسميته: بحبل اللّه[٣] ، وهو تشبيه له بالحبل الذي يتعلق به من يريد الرقي من أسفل إلى أعلى، وكلما كان الحبل متيناً قوياً، كان أثبت له، وآمن أن ينقطع بمن تمسك به، وقد أمرنا بالتمسك بتعاليم هذا القرآن، قال تعالى: ﴿**واعتصموا بحبل اللّه جميعاً**﴾[٤] . أي: بدينه وشرعه المتلقى عن الكتاب والسنة.

---

(١) سورة الكهف، الآية: ١٠٩ .

(٢) سورة النحل، الآية: ٨٩ .

(٣) قال ابن كثير رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾ قال: وحبل الله قيل القرآن كما في حديث الحارث الأعور عن علي مرفوعاً في صفة القرآن: «وهو حبل الله المتين وصراطه المستقيم». ثم قال: وقد ورد حديث خاص بهذا المعنى فقد روى الحافظ الطبري بسنده عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض». وقد صحح الحديثان الشيخ محمد نسيب الرفاعي رحمه الله في مختصر تفسير ابن كثير .

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣ .

. . . .

(جـ) وقد ذكر اللَّه إنزال هذا القرآن منه، قال تعالى: ﴿**تنزيل من حكيم حميد**﴾[1]. وقال: ﴿**منزل من ربك بالحق**﴾[2]. وكذا آية الشعراء المذكور معناها في المتن، وهي قوله: ﴿**وإنه لتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربي مبين**﴾[3].
أي: هو تنزيل من اللَّه، نزل بواسطة الروح الأمين، وهو: ملك الوحي جبريل عليه السلام، المأمون على وحي اللَّه، أنزله على قلب سيد المرسلين، بأن قرأه وهو يسمع ويعقل حتى ثبت في قلبه.

(د) وذهبت المعتزلة إلى أن القرآن مخلوق، خلقه اللَّه في اللوح المحفوظ أو غيره، وأخذه جبريل نقلاً من ذلك. وهذا يعتبر تكذيباً للَّه ورسوله كما في النصوص السابقة، وهو خلاف ما عليه الصحابة والسلف الصالح، وقد تشعبت مذاهب المبتدعة في القرآن، ولهم أقوال لا دليل عليها، ولا طائل تحتها.

(هـ) أما قوله: (منه بدأ وإليه يعود). فالمعنى: أنه الذي تكلم به ابتداءً، وإليه يرجع في آخر الدنيا، حيث يسرى عليه فينسخ من الصدور، ويمحى من المصاحف[4]، ورفعه من أشراط الساعة، عندما يُعْرَض عن العمل به.

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٤٢.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١١٤.

(٣) سورة الشعراء، الآيات: ١٩٢ - ١٩٥.

(٤) كما في حديث حذيفة مرفوعاً: «. . . وليسري على كتاب اللَّه عز وجل في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية. . .» الحديث. رواه ابن ماجة، (٤٠٤٩). والحاكم: ٤/ ٤٧٣. وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي. قال الألباني في السلسلة الصحيحة، ٨٧: وهو كما قالا. من حديث حذيفة رضي الله عنه.

عقيدة أهل السنة والجماعة في القرآن الكريم:

وهو سور محكمات، وآيات بينات، وحروف وكلمات، من قرأه فأعربه، فله بكل حرف عشر حسنات، له أول وآخر، وأجزاء وأبعاض، متلو بالألسنة، محفوظ في الصدور، مسموع بالآذان، مكتوب في المصاحف، فيه محكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، وخاص وعام، وأمر ونهي: ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾[١] ، قال تعالى: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾[٢] وهو: هذا الكتاب العربي، الذي قال فيه الذين كفروا: ﴿لن نؤمن بهذا القرآن﴾[٣] . وقال بعضهم: ﴿إن هذا إلا قول البشر﴾[٤] . فقال الله سبحانه: ﴿سأصليه سقر﴾[٥] ، وقال بعضهم: هو شعر، وقال الله تعالى: ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين﴾[٦] . فلما نفى عنه أنه شعر، وأثبته قرآنا، لم يبق شبهة لذي لب في أن القرآن هو هذا الكتاب العربي، الذي هو كلمات وحروف وآيات، لأن ما ليس كذلك لا يقول أحد إنه شعر، وقال عز وجل: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله﴾[٧] . ولا يجوز أن يتحداهم بالإتيان بمثل ما لا يدري ما هو ولا يعقل.

(أ) ما معنى كونه سوراً محكمات؟

(ب) وما معنى كونه له أول وآخر، وأجزاء وأبعاض؟

(جـ) وعلى أي شيء يدل كونه متلواً بالألسنة، محفوظاً في الصدور.. إلخ؟

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٤٢ .

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨٨ .

(٣) سورة سبأ، الآية: ٣١ .

(٤) سورة المدثر، الآية: ٢٥ .

(٥) سورة المدثر، الآية: ٢٦ .

(٦) سورة يس، الآية: ٦٩ .

(٧) سورة البقرة، الآية: ٢٣ .

. . . .

(د) وما المحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، والعام والخاص، والأمر والنهي؟

(هـ) وما فائدة إثبات ذلك؟

(و) وما الباطل المنفي عنه؟

(ز) وبأي شيء تحدى الله المشركين؟

(أ) نتحقق أن القرآن المرسوم في المصاحف هو عين كلام اللَّه، المنزل على محمد ﷺ، وأنه بلغه لأمته، ولم يكتم شيئاً منه، وأن أصحابه بلغوه لمن بعدهم، وتناقلته الأمة، حتى وصل إلينا كما هو، لأن اللَّه تكفل بحفظه حيث قال: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾[1]. بخلاف الكتب قبله، فإنه وُكِّلَ حفظها إلى حملتها، كما قال تعالى: ﴿**بما استحفظوا من كتاب اللَّه**﴾[2].

وهذا القرآن الموجود يتكون من سور وآيات، وحروف وكلمات، كما هو مشاهد، وقد نقل إلينا هكذا نقلاً متواتراً، وتلقاه المسلمون وآمنوا به، واعتقدوا وجوب اتباعه والعمل بما فيه، أما السورة: فأصلها القطعة من الشيء أو البقية، ومنه سور الشارب والآكل أي: ما فضل من شرابه أو طعامه. والمراد: هنا القطعة من القرآن التي لها علامة مبدأ ونهاية، ومجموع سور القرآن مائة وأربع عشرة سورة، منها الطويل، والمتوسط، والقصير.

(ب) وأمّا وصفه بأن (له أول وآخر. .) إلخ. فللرد على القائلين

(١) سورة الحجر، الآية: ٩ .

(٢) سورة المائدة، الآية: ٤٤ .

. . . .

بالكلام النفسي، فإنا نشاهد للقرآن فاتحة هي: أم القرآن، وخاتمة هي: سورة الناس، فتحقق أن له أول وآخر، مع الاعتقاد بأن كلام اللَّه من حيث هو لا يتناهى، ولو كتب بمياه البحار كما سبق.

وهذا القرآن له أجزاء وأبعاض، والجزء: البعض والقطعة من الشيء، وقد جُزِّئ القرآن ثلاثين جزءاً، ويدل ذلك على أنه عين المشاهد المحسوس، خلافاً للأشاعرة ونحوهم الزاعمين أنه معنوي، وأن الموجود عبارة أو حكاية عنه.

(جـ) قوله: (متلو بالألسنة . . .) إلخ. أي: لا يخرج بهذه الأفعال عن كونه كلام اللَّه، وكذا لا يخرج بنقله من صحيفة، أو كتابته في لوح أو نحو ذلك، وكل هذا رد على أهل الحكاية والعبارة.

(د) أما المحكم والمتشابه فسبق أن **المحكم هو**: المثبت الظاهر المفهوم لكل ذي فهم سليم، وهو الذي يجب العمل به واتباعه، كآيات العبادات، والمعاملات، والعقود، والأمثال، والقصص ونحوها.

وأن المتشابه: ما قد يشتبه ظاهره، أو يخفى المراد منه، وأن الواجب أن يقال: **﴿آمنا به كل من عند ربنا﴾**[1].

وأما الناسخ والمنسوخ: فقد قال تعالى: **﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها﴾**[2]. **والنسخ هو**: رفع حكم الآية السابقة، أو

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٠٦.

. . . .

حكمها ولفظها، أو لفظها دون حكمها بآية متأخرة بعدها، وقد رفع بعض الآيات التي نزلت أولاً، وأبدلت بمثلها أو خير منها، لحكمة تقتضي ذلك، ونسخ بعض ألفاظ آيات دون حكمها، كآية الرجم.

فالناسخ هو: الآيات الثابتة، التي نزلت متأخرة بحكم جديد، رفع بها حكم آيات سبقتها بالنزول.

والمنسوخ هو: الآيات التي رفع حكم العمل بها.

وأما العام والخاص فهو: ما حكمه عام لكل المكلفين، أو خاص بالذكور دون الإناث، أو البالغين أو نحو ذلك.

وأما الأمر والنهي فالمراد: طلب الفعل أو الكف. وأمثلة هذه الأمور وأحكامها في أصول الفقه.

(هـ) وفائدة ذكر هذه الأمور هنا ليتأكد أن كلام اللَّه المنزل على محمد ﷺ، هو الموجود المحفوظ، فإنه مشتمل على أحكام وتعاليم للأمة. وليعرف أيضاً أننا مأمورون باتباعه، والعمل بما فيه.

(و) أما قوله تعالى: **﴿وإنه لكتاب عزيز * لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾**[1]. ففيه وصف هذا القرآن بهذه الأوصاف العظيمة:

أولاً: كونه عزيزاً، أي: رفيع القدر والمنزلة، فإن فضله على سائر الكلام كفضل اللَّه على خلقه.

---

(١) سورة فصلت، الآيتان: ٤١، ٤٢.

. . . .

ثانياً: كونه مصوناً محفوظاً: أن يتطرق إليه مبطل أو ملحد بتغيير أو تبديل. فالباطل في الآية: اللغو واللهو، وما لا فائدة فيه، أي: هو منزه عن ذلك، وعن تحريف أهل الباطل.

﴿من بين يديه...﴾ أي: من كل جهاته، لا يقدر مبطل أن يُظْهر فيه طعناً، أو يجد فيه عيباً أو مغمزاً، وقد قيض اللّه من فحول الأئمة من يرد أقوال الطاعنين فيه، ويبين بطلانها.

(ز) وأما التحدي: فقد قال تعالى: **﴿فليأتوا بحديث مثله﴾**[١]. وقال: **﴿فأتوا بعشر سور مثله﴾**[٢]. وقال: **﴿فأتوا بسورة من مثله﴾**[٣]. فتحداهم إذ كانوا في شك من صحته وكونه كلام اللّه -أن يعارضوه بمثله-، ثم تنزل إلى عشر سور، ثم إلى سورة ولو من أقصر سوره فعجزوا عن ذلك، وظهر صدق القرآن حيث أخبر عن عجزهم بقوله تعالى: **﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾**[٤]. ففي هذا معجزة عظيمة، حيث أخبر عن عجزهم فوقع كما أخبر.

---

(١) سورة الطور، الآية: ٣٤.

(٢) سورة هود، الآية: ١٣.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٣.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٨٨.

وقال تعالى: ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي﴾[١] . فأثبت أن القرآن هو الايات التي تتلى عليهم، وقال تعالى: ﴿بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون﴾[٢] . وقال: ﴿إنه لقرآن كريم * في كتاب مكنون﴾[٣] . بعد أن أقسم على ذلك، وقال تعالى: ﴿كهيعص﴾[٤] . ﴿حم * عسق﴾[٥] . وافتتح تسعاً وعشرين سورة بالحروف المقطعة.

وقال النبي ﷺ : «من قرأ القرآن فأعربه، فله بكل حرف منه عشر حسنات، ومن قرأه ولحن فيه فله بكل حرف حسنة»[٦] . حديث صحيح .

وقال عليه السلام: «اقرؤوا القرآن قبل أن يأتي قوم يقيمون حروفه إقامة السهم، لا يجاوز تراقيهم، يتعجلون أجره ولا يتأجلونه»[٧] .

(أ) هل يقال إنه آيات؟

(ب) وما دليل إثبات ذلك؟

(جـ) وما الدليل على أنه حروف وكلمات؟

(د) وما يستفاد من ذلك؟

(هـ) وما المراد بإعراب القرآن في الحديث؟

(١) سورة يونس، الآية: ١٥ .
(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٤٩ .
(٣) سورة الواقعة، الآيتان: ٧٧، ٧٨ .
(٤) سورة مريم، الآية: ١ .
(٥) سورة الشورى، الآية: ١ .
(٦) أورده السيوطي في الحاوي: ١/ ٥٦٤، والطبراني في الكبير (٦٠٢١) و(٦٠٢٢)، وكذا في الأوسط كما في مجمع الزوائد: ٧/ ١٦٣ . وفي إسناده ضعف.
(٧) أخرجه أحمد: ٥/ ٣٣٨. وأبو داود (٨٣١). وابن حبان (١٨٧٦-موارد). وأخرجه البغوي: ٧/ ١٦٦، والحديث له شواهد يتقوى بها: منها حديث جابر بن عبد الله عند أحمد: ٣/ ٣٩٧. وأبي داود (٨٣٠). وإسناده صحيح، كما قال الألباني في الصحيحة (٢٥٩).

وقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما: «إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه»[١].

وقال عليّ رضي الله عنه: «من كفر بحرف منه فقد كفر به كله»[٢].

واتفق المسلمون على عد سور القرآن وآياته، وكلماته، وحروفه، ولا خلاف بين المسلمين في أن من جحد من القرآن سورة أو آية أو كلمة أو حرفاً متفقاً عليه أنه كافر، وفي هذا حجة قاطعة على أنه حروف .

(أ) أما كونه آيات فظاهر ، فإن كل سورة تشتمل على عدد آيات ، أقلها ثلاثة آيات كسورة الكوثر ، وكل آية لها مبدأ ونهاية ، ويسمى آخرها فاصلة ، وأصل الآية : العلامة الدالة على شيء ، وقد سمى اللّه مخلوقاته آيات كقوله : **﴿ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر﴾**[٣] ، أي من البراهين التي تدل عباده على كمال قدرته ، وسميت الآية من القرآن بذلك لكونها بمفردها معجزة وبرهاناً ، دالة على صحة الدين ، وصدق الرسول عليه الصلاة والسلام .

(ب) وقد سمى اللّه هذا القرآن آيات بينات ، أي : واضحات الدلالة ، قال تعالى : **﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي﴾**[٤]

---

(١) ذكره ابن قدامة في البرهان صفحة : ٤٤ ، وابن الأنباري في الوقف والابتداء ١/ ٢٠ ، قال بدر البدر في تعليقه على اللمعة ، صفحة ١٩ : إسناده ضعيف جداً فيه ضعف وانقطاع ، فيه جابر بن يزيد الجعفي وهو ضعيف وكذا شريك القاضي صدوق يخطيء كثيراً وتغير حفظه ، وانقطاع بين أبي بكر وعمر وبين الراوي عنهما .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١/ ١٠٢- ١٠/ ٥١٣ ، ٥١٤ ، وابن جرير في تفسيره : ٥٦ . وذكره ابن قدامة في البرهان صفحة : ٤٥ .

(٣) سورة فصلت، الآية : ٣٧ .

(٤) سورة يونس، الآية : ١٥ .

. . . .

فالإشارة في: ﴿**بقرآن غير هذا**﴾ تعود إلى الآيات البينات التي تتلى عليهم، فدل على تسمية القرآن آيات، وقال تعالى: ﴿**بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون**﴾[١]. والضمير في (هو) يعود على القرآن المذكور في الآيات قبلها، ثم قال بعدها: ﴿**وقالوا لولا نزل عليه آيات من ربه**﴾ إلى قوله: ﴿ **أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب...**﴾[٢]. فأثبت أن هذا الكتاب هو الآيات التي طلبوا، أي: يقوم مقامها في الدلالة والحجة.

(جـ) والآية مركبة من كلمات، والكلمة: مركبة من حروف، فهذا القرآن كلمات وحروف، والكلمة: القول المفرد، وقد تطلق على الجملة، وأصل الحرف: طرف الشيء كحرف الوادي، سمي به الواحد من حروف التهجي، وقد تكاثرت الأدلة على أن القرآن كلمات وحروف، وقد حكى اللَّه عن الوحيد المذكور في قوله تعالى: ﴿**ذرني ومن خلقت وحيداً**﴾[٣]. أنه قال: ﴿**إن هذا إلا قول البشر**﴾[٤]. فقال اللَّه: ﴿**سأصليه سقر**﴾[٥]. وهو يشير بقوله: ﴿**إن هذا**﴾. إلى القرآن الذي بين أيدينا الذي هو حروف، وكذا أشار إليه الذين كفروا بقولهم: ﴿**لن نؤمن بهذا القرآن**﴾[٦]

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٤٩ .

(٢) سورة العنكبوت، الآيتان: ٥٠، ٥١ .

(٣) سورة المدثر، الآية: ١١ .

(٤) سورة المدثر، الآية: ٢٥ .

(٥) سورة المدثر، الآية: ٢٦ .

(٦) سورة سبأ، الآية: ٣١ .

. . . .

وأشار إليه تعالى بقوله: **﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله﴾**[١] . ولما قال بعضهم: هو شعر قال اللَّه تعالى: **﴿وما هو بقول شاعر﴾**[٢] . وقال **﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين﴾**[٣] . فالضمائر كلها تعود إلى هذا المقروء الموجود في المصاحف، وهو بلاشك متكون من سور وآيات، وكلمات وحروف: **﴿بلسان عربي مبين﴾**[٤] . لأن الذي ليس كذلك لا يقال إنه شعر ولا مفترى .

وقد افتتح اللَّه منه تسعاً وعشرين سورة بالحروف المقطعة، وهي: (الم): ست سور، و(المص)، و(المر)، و(الر) خمس سور، و(كهيعص)، و(طه)، و(طسم): سورتين، و(طس)، و(يس)، و(حم): ست سور، و(حم. عسق)، و(ق)، و(ص)، و(ن). وهذا دليل على أنه حروف مركبة من جنس هذه الحروف، ويدل على ذلك قوله ﷺ: **«من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف منه عشر حسنات، ومن قرأه ولحن فيه فله بكل حرف حسنة»**[٥] .

وفي المسند، وسنن أبي داود، وغيرهما: عن جابر أن النبي ﷺ قال:

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٨ .

(٢) سورة الحاقة، الآية: ٤١ .

(٣) سورة يس، الآية: ٦٩ .

(٤) سورة الشعراء، الآية: ١٩٥ .

(٥) سبق تخريجه صفحة: ١٠٤ .

. . . .

«اقرؤوا القرآن قبل أن يأتي قوم يقيمون حروفه إقامة السهم، لا يجاوز تراقيهم، يتعجلون أجره ولا يتأجلونه»[١] . أي: أنهم يقرأونه بألسنتهم، ويجودونه ويفخمون ألفاظه، ولكنه لا يصل إلى قلوبهم، ولا يتأثرون بزواجره ومواعظه، وإنما يخرج من الفم ولا يصل إلى الجوف، وهو معنى مجاوزة التراقي، ثم ذكر أنهم إنما يقرأونه لتحصيل أجرة دنيوية عاجلة، ولا يؤجلون الأجر إلى الآخرة، وفي هذه الأحاديث التصريح بأن القرآن مركب من حروف، وكذا في قول أبي بكر وعمر رضي اللَّه عنهما: إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه[٢] ، وكذا في قول علي رضي اللَّه عنه: من كفر بحرف منه فقد كفر به كله[٣] . فسماه هؤلاء الخلفاء حروفاً، وقد ورد في الحديث ذكر عدد الآيات لبعض السور، واتفق المسلمون على جواز عد كلماته وحروفه، وأن من جحد منه سورة، أو آية، أو كلمة أو حرفاً متواتراً فهو كافر، وهذا من جملة الأدلة على أن القرآن الذي هو كلام اللَّه مركب من كلمات وحروف.

(د) ويستفاد من ذلك إثبات أنه عين كلام اللَّه، والرد على من زعم أن كلام اللَّه معنى قائم بنفسه، وأنه شيء واحد، إن عبر عنه بالعربية فهو قرآن، وإن عبر عنه بالسريانية فهو توراة. إلخ، وقد عرفت الدليل على إثبات كون كلام اللَّه تعالى قديم النوع، متجدد الآحاد .

---

(١) سبق تخريجه صفحة : ١٠٤ .

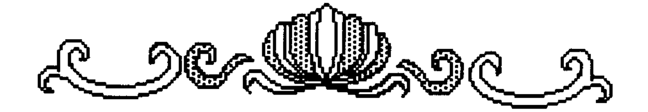
(٢) سبق تخريجه صفحة: ١٠٥ .

(٣) سبق تخريجه صفحة: ١٠٥ .

. . . .

(هـ) وأما إعراب القرآن الوارد في الحديث وكلام أبي بكر وعمر، فالمراد به التأكد في قراءته عن الخطأ والغلط، والنقص والزيادة، وهذا حث على حفظه وتحقيقه، والتأكد من كلماته وحروفه عند النطق بها، وهذا هو السر في تعظيم ثوابه حيث أعطي بكل حرف عشر حسنات، لأن إعرابه كذلك دليل على شدة اعتنائه واهتمامه بالقرآن، ولهذا قابله بمن لحن فيه، أي غلط بتغيير بعض الكلمات أو الحروف، زيادة أو نقصاً، أو تحريفاً عن خطأ أو نسيان، فخطؤه مغفور، وله بكل حرف حسنة، فضلاً من اللّه، لأجل حسن قصده.

وهذا الحديث رواه الطبراني في الأوسط، وفي إسناده ضعف .



فصل

في إثبات رؤية الله تعالى في الاخرة

والمؤمنون يرون الله تعالى في الآخرة بأبصارهم، ويزورونه، ويكلمهم ويكلمونه، قال الله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة* إلى ربها ناظرة﴾[١] ، وقال: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾[٢] . فلما حجب أولئك في حال السخط، دل على أن المؤمنين يرونه في حال الرضى، وإلا لم يكن بينهما فرق. وقال النبي ﷺ : «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته»[٣] .حديث صحيح متفق عليه . وهذا تشبيه للرؤية بالرؤية، لا للمرئي بالمرئي، فإن الله تعالى لا شبيه له ولا نظير.

(أ) ما تقول في رؤية الله تعالى؟

(ب) ومتى تكون؟

(جـ) ومن الذي يراه؟

(د) وهل هي بصرية أو قلبية؟

(هـ) وبيّن الأدلة على ذلك مع إيضاح دلالتها؟

(و) وما معنى: لا تضامون؟

(ز) وما الجواب عن أدلة منكري الرؤية؟

---

(١) سورة القيامة، الآيتان: ٢٢، ٢٣.

(٢) سورة المطففين، الآية: ١٥ .

(٣) أخرجه البخاري برقم (٥٥٤) في مواقيت الصلاة: باب «فضل صلاة العصر». وأخرجه أيضاً برقم (٥٧٣) في مواقيت الصلاة . وبرقم (٧٤٣٤) و(٧٤٣٥) و(٧٤٣٦) في التوحيد. ومسلم برقم (٦٣٣) في المساجد: باب «فضل صلاة الصبح والعصر». من حديث جرير بن عبدالله رضي الله عنه .

. . . .

(أ) اتفق السلف وأهل السنة من الخلف على إثبات رؤية اللّه تعالى، رؤية حقيقية عياناً بالأبصار، مع تنزيه الرب تعالى عن مشابهة الخلق في شيء من خصائصهم وصفاتهم.

(ب) وهذه الرؤية تكون في يوم القيامة، وفي الجنة كما يشاء الرب سبحانه.

(جـ) وتكون في الموقف للمؤمنين ومن معهم ممن يظهر الإيمان، ففي حديث أبي سعيد المتفق عليه يقول عليه السلام: «**هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر**». قالوا: لا. قال: «**هل تضارون في رؤية الشمس صحواً ليس دونها سحاب؟**» قالوا: لا. قال: «**فإنكم ترون ربكم كذلك**»[1] . ثم ذكر أنه يتبع كل أحد ما يعبده، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم اللّه فيقول: ما تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربنا، فيقول: أنا ربكم فإذا رأوه خروا سجداً، ثم ذكر أن المنافق الذي كان يسجد رياء، لا يستطيع السجود. وقد ذكر هذا في قوله تعالى: ﴿**يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون**﴾[2] . وتكون الرؤية في الجنة خاصة بالمؤمنين، فمنهم ينظر إلى اللّه تعالى بكرة وعشيّاً، ومنهم من يزوره ويراه في مثل يوم الجمعة، ويسمى يوم المزيد، فالرؤية من أعلى نعيم أهل الجنة، فلهذا عوقب الكفار بالحجاب عن ربهم.

---

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري برقم (٧٤٣٧) في التوحيد، باب: «قول اللّه تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾»، ومسلم برقم (١٨٢) في الإيمان، باب: «معرفة طريق الرؤية».

(٢) سورة القلم، الآية: ٤٢.

. . . .

(د) ثم هي رؤية بالأبصار حقيقة، كما نطقت بذلك السنة، وأوضحه القرآن.

(هـ) وقد ذكر المؤلف عليه أدلة كافية - **ففي الاية الأولى**: وصف الوجوه السعيدة بالنضارة، وهي البهاء والجمال، ثم صرح بأنها تنظر إلى ربها، وأضاف النظر إلى الوجوه لأنها محل الأعين، **وفي الاية الثانية**: ذكر أن الكفار محجوبون عن ربهم. فلما حجب هؤلاء في الغضب، أفاد أن الأبرار ينظرون إلى اللّٰه في الرضى، فلو كان المؤمنون لا يرونه لكانوا محجوبين أيضاً عن ربهم.

وأما الأحاديث في إثبات الرؤية فكثيرة جداً، استوفاها ابن القيم رحمه اللّٰه تعالى في حادى الأرواح وغيره، وأشهرها حديث جرير المذكور: «**إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر**»[1] وهذا تشبيه للرؤية بالرؤية، أي: أنها حقيقة لا التباس فيها ولا توهم، كما أنهم لا يشكون في رؤية القمر.

(و) لا تضامون، أي: لا يلحقكم ضيم، وهو الضرر والمشقة، وروي بفتح التاء وتشديد الميم، أي لا ينضم بعضكم إلى بعض حالة الرؤية، والأول أشهر.

(ز) والمنكرون للرؤية هم الجهمية، ومن قلدهم كالمعتزلة، وبعض المرجئة، قالوا: إن إثباتها يستلزم التشبيه، وإثبات الجهة، وذلك من شأن

(١) سبق تخريجه صفحة: ١١٠، ١١١.

. . . .

المحدثات والمركبات، ثم تكلفوا في رد دلالة النصوص بما يشهد العقل ببطلانه، فأهل السنة يثبتون جهة العلو للّه كما سبق، ولا يلزم منها الحدوث والتجدد لشيء من صفات اللّه تعالى؛ أما أدلتهم النقلية فأقواها قوله تعالى: ﴿**لا تدركه الأبصار**﴾[1] . يجاب عنها بأن الرؤية أخص من الإدراك، فالمعنى لا تحيط به، إذا رأته لعجزها عن إدراك كنهه، فتكون الآية دليلاً على الإثبات، واستدلوا بقوله تعالى لموسى: ﴿**لن تراني**﴾[2]. لما قال: ﴿**رب أرني أنظر إليك**﴾[3] . فيقال: إنه لا يظن بموسى عليه السلام أن يسأل ما لايجوز على اللّه، فهو لما سأل الرؤية منعه، لضعف البشر في الدنيا عن الثبوت لذلك، ولهذا لما تجلى اللّه تعالى للجبل اندك، وروي أنه غار في الأرض، ففي الآخرة يمد اللّه عباده بقوة يقدرون معها على رؤية ربهم.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٣ .

(٢)، (٣) سورة الأعراف، الآية: ١٤٣ .

فصل

في الإيمان بالقدر

ومن صفات اللّه تعالى أنه الفعال لما يريد، لا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يخرج شيء عن مشيئته، وليس في العالم شيء يخرج عن تقديره ولا يصدر إلا عن تدبيره، ولا محيد لأحد عن القدر المقدور، ولا يتجاوز ما خط في اللوح المسطور.

(أ) ما الإيمان بالقدر؟

(ب) وما حكمه؟

(جـ) وما معنى كونه الفعال لما يريد؟

(د) وما الفرق بين المشيئة والإرادة؟

(هـ) وما المراد بتقديره وتدبيره؟

(و) وما معنى: ولا محيد لأحد عن القدر المقدور؟

(ز) وما اللوح المسطور؟

(ح) ومن المخالف في هذا الباب؟

(ط) واذكر أقسام الإرادة مع الدليل والتمثيل؟

(أ) الإيمان بالقدر هو اعتقادنا أن اللّه عَلِمَ ما سيعمله الخلق قبل أن يوجدهم، وكتب ذلك في اللوح المحفوظ، وَقدّر وحدّد لكل منهم عمره وأجله، وأنه الذي أعطاهم قوة وقدرة على الأعمال، وأنه لا يكون في الوجود حركة أو سكون إلا بإرادة اللّه ومشيئته، وأنه ما شاء اللّه كان وما لم يشأ لم يكن، فله المشيئة النافذة، والقدرة الشاملة، لجميع ما في الكون.

. . . .

(ب) وهذا أحد الأركان الستة للإيمان، فمن لم يؤمن به ومات على ذلك فهو متوعد بالنار، كما في سنن أبي داود، وغيره: عن عبادة بن الصامت أنه أوصى ابنه عند الاحتضار بالإيمان بالقدر، ثم قال: «يابني إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، يابني إنك إن مت على غير ذلك دخلت النار»[1].

(جـ) قوله: (الفعال لما يريد). بيان لكمال تصرفه، وأنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، ولا يخرج عن إرادته شيء، ولا يستعصي على تدبيره أمر.

(د) والمشيئة والإرادة هنا بمعنى واحد، أي: لا يحدث في الوجود حركة ولا سكون إلا بعد أن يريده اللَّه إرادة خلق وتقدير، فلا أحد من الخلق يقدر على أن يتغلب على اللَّه، ويخرج عن مشيئته.

(هـ) وهكذا معنى تقديره وتدبيره. أي: لا يستطيع أحد الخروج عما قدره اللَّه عليه، وكل ما حدث أو سيحدث من قول أو فعل فقد علمه اللَّه، وقدر حدوثه، فلم يصدر إلا بعد تدبيره وتكوينه.

(و) (ولا محيد). أي: لا مفر ولا محيص لأحد عن المقدَّر، المكتوب عليه قبل أن يخلق اللَّه السماوات والأرض فلا يتعدى ما جرى به القلم في أم الكتاب.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٠٠) في السنة: باب «في القدر»، وأحمد ٥/ ٣١٧، وابن أبي عاصم في السنة (١١١)، والآجري في الشريعة: ١٧٧ .

. . . .

(ز) والمراد (باللوح المسطور): اللوح المحفوظ المذكور في القرآن، وقد روي في بعض الآثار أنه من درة بيضاء، وأنه واسع وكبير، وقد كتب اللّٰه فيه مقادير الخلق، قبل أن يخلق السموات والأرض.

(ح) ظهر في آخر عهد الصحابة قوم أنكروا القدر السابق، وَيُعْرَفُونَ بغلاة القدرية: كمعبد الجهني[1] وغيلان القدري[2]، فأنكروا العلم الأزلي، ونفوا كتابة الحوادث قبل حدوثها، وقالوا: إن الأمر أنف، أي: مستأنف. وقد كفرهم السلف، وحذّروا منهم، كما روى مسلم عن ابن عمر أنه قال: **«والذي نفسي بيده لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل اللّٰه ما قبله اللّٰه منه حتى يؤمن بالقدر»**[3]. **وقال الإمام الشافعي:** «ناظروهم بالعلم، فإن أقروا به خصموا، وإن جحدوه كفروا». **وقال الإمام أحمد:** «القدر قدرة اللّٰه».

---

(١)، (٢) لم يظهر الحديث في القدر إلا بعد منتصف القرن الأول تقريباً وأظهره معبد الجهني. وقد أخذه معبد عن رجل نصراني أسلم ثم رجع إلى نصرانيته مرة أخرى فكان معبد بعد ذلك أول من نشرة بين الناس.

وتذكر كتب الفرق أن غيلان الدمشقي الذي ورث القدر عن معبد أنه كان مرجئاً. وقد قتل غيلان بعد عام ١٠٥هـ. فيكون قد عاش في أواخر القرن الأول.

فقد استدعاه عمر بن عبدالعزيز -أي غيلان القدري- وناظره حتى أعلن توبته ووعد بعدم العودة إلى الخوض في القدر. ولكنه رجع إليه بعد موت عمر بن عبدالعزيز فأتى به هشام بن عبدالملك وعقد له مجلس مناظرة ثم قتله. انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة الصفحات: ٢٤، ٢٧، ٢٨، ٤٧. بتصرف يسير.

(٣) رواه مسلم في صحيحه (١) في الإيمان: «باب بيان الإيمان والإسلام».

. . . .

ثم حدث بعدهم المعتزلة: كعمرو بن عبيد[1]، وواصل بن عطاء[2]، وأنكروا قدرة اللّه على أفعال العباد، وزعموا أن اللّه لا يهدي من يشاء، ولا يضل من يشاء، وأن قدرة المخلوق على أفعاله تغلب قدرة اللّه تعالى، وقد أنكر عليهم السلف، وبينوا ضلالهم، وقد روي في السنن عن جابر مرفوعاً تسميتهم بمجوس هذه الأمة[3]؛ لأن فعلهم هذا شرك، بل هو أول شرك حدث في الإسلام.

(١) عمرو بن عبيد بن باب، الزاهد العابد القدري، كبير المعتزلة وأولهم، أبو عثمان البصري. قال ابن عليّه: أول من تكلم في الاعتزال واصل الغزّال، فدخل معه عمرو بن عبيد فأعجب به، وزوجه أخته. توفي سنة ١٤٤هـ. وإليه تنسب فرقة العمروية من فرق المعتزلة. (انظر منهاج السنة النبوية، لابن تيمية ١/ ٧٥. وسير أعلام النبلاء: ٦/ ١٠٤.

(٢) واصل بن عطاء البصري. كانت ولادته بالمدينة عام ٨٠هـ، وتتلمذ على الحسن البصري ثم لما أحدث بدعة المنزلة بين المنزلتين طرده من مجلسه فاتخذ له مجلساً خاصاً وانحاز إليه من وافقه على مذهبه. توفى عام ١٣١هـ. وهو مؤسس فرقة المعتزلة، وقد أحدث بدعتين:
الأولى: حكمه على مرتكب الكبيرة بأنه في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر.
الثانية: زعمه أحد الفريقين المتحاربين من الصحابة فاسق من غير تحديد له، ولهذا فقد طعن في عدالتهم ولم يقبل شهادة أحد منهم. (انظر: أصول اعتقاد أهل السنة، صحفة: ٢٨ - ٣٠.

(٣) روى أبو داود (٤٦٩١) في السنة، باب: «في القدر». عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «**القدرية مجوس هذه الأمة: إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم**».
ورواه أبو داود أيضاً(٤٦٩٢) في السنة، باب: «في القدر». عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لكل أمة مجوس، ومجوس هذه الأمة الذين يقولون لا قدر، من مات منهم فلا تشهدوا جنازته، ومن مرض منهم فلا تعودوهم، وهم شيعة الدجال، وحق على الله أن يلحقهم بالدجال**».
ورواه ابن ماجه (٩٢) في المقدمة، باب: «في القدر» عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن مجوس هذه الأمة المكذبون بأقدار الله، إن مرضوا فلا تعودوهم. وإن ماتوا فلا تشهدوهم، وإن لقيتموهم فلا تسلّموا عليهم**».

. . . .

(ط) وأما الإرادة فهي في كتاب اللّه قسمان :

١ - **إرادة كونية قدرية**: يدخل فيها كل الموجودات، من طاعات ومعاصي.

٢ - **إرادة دينية شرعية**: تتعلق بالطاعات المأمور بها، سواء وجدت أو لم توجد.

فالأولى: بمعنى: المشيئة، وهي عامة لكل ما وجد، **فيقال في الطاعات**: إن اللّه أرادها وقدر وجودها، وأحبها فوجدت. **وفي المعاصي**: إن اللّه أرادها كوناً وقدراً وخلقها فوجدت، مع أنه نهى عنها ولم يحبها.

وأما الثانية: فهي بمعنى: محبة المراد، والرضى به، ولا يلزم منها وجود المراد، فإيمان المؤمنين وأعمالهم التي قد عملوها تعلقت بها الإرادتان، حيث أن اللّه شاءها وخلقها فوجدت، وأحبها ورضيها فمدح أهلها؛ وإيمان الكافر لم يوجد مع أن اللّه قد أحب منه الإيمان، وأمره به شرعاً، ولكنه ما أراده قدراً، ولا خلقه فيه، ولا أعانه، فلم يتعلق به إلا الإرادة الدينية الشرعية.

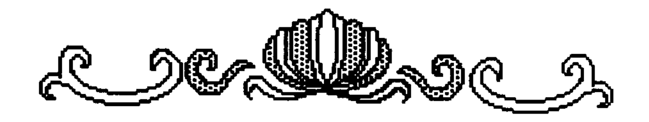
فالكونية: يلزم منها وجود المراد، وقد يكون محبوباً. كإيمان المؤمن، أو مكروهاً : ككفر الكافر.

والشرعية: يلزم منها محبة المراد، والمدح على فعله، ولا يلزم وجوده، فهو تعالى أحب إيمان المؤمن، وأراده شرعاً وقدراً فوجد، وأحب إيمان الكافر، وأراده شرعاً، ولم يرده قدراً فلم يوجد.

. . . .

* ودليل الشرعية: قوله تعالى: ﴿**يريد الله ليبين لكم**﴾[١] . ﴿**والله يريد أن يتوب عليكم..**﴾ إلى قوله: ﴿ **يريد الله أن يخفف عنكم**﴾[٢] . ﴿**إن الله يحكم ما يريد**﴾[٣].

* ودليل القدرية: قوله تعالى: ﴿**فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً**﴾[٤]، وقوله: ﴿**ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد**﴾[٥] .



(١) سورة النساء، الآية: ٢٦ .

(٢) سورة النساء، الآيتان: ٢٧، ٢٨ .

(٣) سورة المائدة الآية: ١ .

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٢٥ .

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣ .

عقيدة أهل السنة والجماعة في أفعال العباد:

أراد ما العباد فاعلوه، ولو عصمهم لما خالفوه، ولو شاء أن يطيعوه جميعاً لأطاعوه، خلق الخلائق وأفعالهم وقدر أرزاقهم وآجالهم، يهدي من يشاء برحمته: ويضل من يشاء بحكمته: ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾[١] . قال الله تعالى: ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾[٢] . وقال تعالى:﴿ وخلق كل شيء فقدره تقديراً﴾[٣] . وقال تعالى: ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها﴾[٤] . وقال تعالى: ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً﴾[٥] .

وروى ابن عمر أن جبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ : ما الإيمان قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الاخر، وبالقدر خيره وشره». فقال جبريل: صدقت. انفرد مسلم بإخراجه[٦] .

وقال النبي ﷺ : «آمنت بالقدر خيره وشره، وحلوه ومره»[٧] .

. . . .

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٣ .
(٢) سورة القمر، الآية: ٤٩ .
(٣) سورة الفرقان، الآية: ٢ .
(٤) سورة الحديد، الآية: ٢٢ .
(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٢٥ .
(٦) أخرجه البخاري برقم (٥٠) عن أبي هريرة في الإيمان ، باب : «سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان ، . . . .»، وأخرجه أيضاً برقم (٤٧٧٧) في التفسير، باب : «﴿إن الله عنده علم الساعة﴾» ، ومسلم برقم (٨) في الإيمان، باب: «بيان الإيمان والإسلام والإحسان».
(٧) أخرجه الحاكم في معرفة علوم الحديث: ٣١، ٣٢. ومن طريقه العراقي في شرحه لألفيته صفحة: ٣٢٧، من طريق يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك. ويزيد الرقاشي ضعيف كما في التقريب (٧٦٨٣) بل قال النسائي: فيه متروك . وقال أحمد: منكر الحديث، كما في الميزان: ٤/٤١٨ .

ومن دعاء القنوت الذي علمه الحسن بن علي يدعو به في قنوت الوتر: «وقني شر ماقضيت»[١].

(أ) ما المراد بكونه مريداً لأفعال العباد؟

(ب) وما معنى تقديره للأرزاق والاجال؟

(جـ) وما الحكمة في إضلاله من أضل؟

(د) وتكلم على أدلة تقدير الأشياء؟

(أ) قوله: (أراد ما العباد فاعلوه)، أي: إرادة كونية قدرية، وهو معنى قوله: خلق الخلائق وأفعالهم. قال تعالى: ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾[٢] فهو سبحانه لا يكون في ملكه ما لا يريد. وقد أنكرت ذلك القدرية النفاة، وأنكروا النصوص الكثيرة في هذا الباب كقوله: ﴿ولو شاء ربك ما فعلوه﴾[٣]. وقوله: ﴿ولو شاء ربك لامن من في الأرض كلهم جميعاً﴾[٤]. فالله تعالى هو الفعال لما يريد، فلا يقع في الكون فعل ولا ترك إلا بإرادته واختياره.

(ب) أما قوله: (وقدر أرزاقهم وآجالهم)، فالمعنى: أنه تعالى حدَّدَ وَوَقَّتَ؛ لكل مخلوق عمره وزمن وجوده، ومدة حياته، وفقره أو

---

(١) أخرجه أحمد: (١٧٢٣ - شاكر). وأبو داود (١٤٢٥، ١٤٢٦)، والترمذي (٤٦٤)، والنسائي: ٣/ ٢٤٨، وابن ماجة (١١٧٨)، وقد صححه أحمد شاكر في سنن الترمذي.

(٢) سورة الصافات، الآية: ٩٦ .

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١١٢ .

(٤) سورة يونس، الآية: ٩٩ .

. . . .

غناه، ونحو ذلك، وكل ذلك في قديم الأزل، فأول ما خلق اللّه القلم، قال له: اكتب فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة. فلا يموت أحد إلا بأجله، ولا يصيبه إلا ما قدر له. وقد بين اللّه الحكمة بقوله: ﴿**لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم**﴾[١] .

فإذا علم العبد أن ما أصابه مكتوب عليه رضي وسلّم، فلا يجوز الندم والتسخط، وذم الحظ، ولوم النفس أو الغير على أمر قد فات، كما لا يجوز الفرح أشراً وبطراً بما يؤتاه الإنسان، وإضافة ذلك إلى القوة والمعرفة والحظ.

وقد كثرت الأدلة على معنى ما تقدم، كقوله ﷺ لابن عباس: «**واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه اللّه لك...**»[٢] إلخ. وهذا كله لا ينافي فعل الأسباب، لقوله ﷺ: «**اعملوا، فكل ميسر لما خلق له**»[٣] فترك الأسباب عجز، والاعتماد على الأسباب كفر.

(جـ) أما كونه تعالى أضل بعض خلقه، فليس ذلك ظلماً منه لهم؛ بل إنه سبحانه علم فيهم عدم صلاحيته للولاية، فخلى بينهم وبين أنفسهم، وسلط عليهم أعداءهم، فضلوا، فجعلهم عبرة للآخرين، وفتنة وابتلاء

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٣ .

(٢) أخرجه الترمذي (٢٥١٦)، وأحمد ١/ ٢٩٣ و٣٠٣، والطبراني في الكبير (١٢٩٨٨) و (١٢٩٨٩) وأبو نعيم في الحلية ١/ ٣١٤.

(٣) أخرجه مسلم برقم(٢٦٤٨). في القدر، باب: «كيفية الخلق الآدمي . . .» عن سراقة بن مالك. وعن جابر بن عبدالله . وأخرجه أيضاً برقم (٢٦٤٩) عن عمران بن حصين .

. . . .

للمؤمنين، في جهادهم والصبر على أذاهم، وليكون هؤلاء الأشقياء نصيب دار الجزاء الثاني، وهي النار التي أعدها لمن خرج عن الهدى: **﴿لا يُسأل عما يفعل﴾**[1] . أي: لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه، بخلاف المخلوقين، فهم يُسألون، وعليهم من يحصي أعمالهم إلى يوم الحساب.

(د) والأدلة المذكورة تفيد سبق علم اللَّه وكتابته للأشياء قبل وقوعها، وتحديد أوقات حدوثها، فقوله: **﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾**[2] . فيها أن ما وجد أو سيوجد فاللَّه الذي خلقه، وقدر زمن وجوده، وهكذا قوله: **﴿وخلق كل شيء فقدره تقديراً﴾**[3] . فيدخل في كل شيء العامل وعمله، أي: قدّره تقديراً كاملاً، لا يتغير ولا يتبدل؛ أما قوله: **﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها﴾**[4] . ففيها حث المؤمن على الرضى والتسليم بما يجري عليه في الدنيا من خير أو شر، إذا علم أن كل مصيبة تحدث في الأرض، من قحط أو وباء ونحوهما، أو تحدث في الأنفس أو في الأموال والأولاد، فهي مدونة عند اللَّه في أم الكتاب قبل أن يبرأ الخلق ويوجدهم، وعلم أن الخلق والأمر للَّه، يتصرف في ملكه بما شاء، وعلم أن ربه حكيم عليم، لا يظلم أحداً، وأن هذه المصيبة، إما عقوبة على ذنب اقترفه، وإما ابتلاء وامتحان للعبد،

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٣ .

(٢) سورة القمر، الآية: ٤٩ .

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٢ .

(٤) سورة الحديد، الآية: ٢٢ .

. . . .

ليظهر صبره أو جزعه، وإما لرفع منزلته، وإعظام مثوبته، فإنه تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم، فهذا ونحوه مما يحمل المؤمن على القناعة، والرضى بما حصل، وعدم الأسى والأسف على الفائت، ولكن عليه قبل حدوث الفوت أن يطلبه، ويبذل المستطاع من جهده، فيما يمكنه من أعمال الدنيا والآخرة.

وقوله: ﴿**فمن يرد اللّه أن يهديه يشرح صدره للإسلام**﴾[1]. أي: من كان أهلاً لولاية اللّه وقربه، قذف اللّه في قلبه نوراً يعرف به سبل الخير، ويتقبل كل ما جاءه عن ربه، ويجد لذلك لذة في نفسه، وانبساطاً وطمأنينة، وهو أثر شرح صدره للإسلام. فأما من لا يستحق ذلك، وكان طبعه وميله إلى الكفر والعناد، فإن اللّه يخذله، ويجعل صدره ضيقاً، مما يؤثر فيه مللاً وإعراضاً عن الإسلام، وحبّاً وإيثاراً للفسوق والعصيان، وهذا هو الحرج الذي يدل على شدة الضيق، وهذه الإرادة كونية قدرية، يلزم منها وقوع المراد.

أما حديث ابن عمر في أركان الإيمان، فهو: حديث جبريل المشهور، رواه البخاري، ومسلم: عن أبي هريرة، ورواه مسلم: عن ابن عمر، عن أبيه عمر بن الخطاب، وهو المذكور هنا، أنه من إفراد مسلم، يعني عن البخاري، ورواه الإمام أحمد: عن ابن عمر، وفي حديث عمر في أول صحيح مسلم: أن ابن عمر قال لمن أخبره عن منكري القدر: «**إذا لقيت**

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٥.

. . . .

أولئك، فأخبرهم أني بريئ منهم، وهم برءاء مني، والذي يحلف به عبد الله، لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً، فأنفقه في سبيل الله، ما قبله الله، حتى يؤمن بالقدر...»إلخ . والشاهد منه أن النبي ﷺ جعل من أركان الإيمان قوله : «**وتؤمن بالقدر خيره وشره**»[١] .

فأما حديث : (آمنت بالقدر . . .) إلخ ، فلم أجده بهذا اللفظ فيما لدي قريباً من كتب الحديث ، وقد روى الطبراني في المعجم الكبير ، بسند رجاله موثقون : عن ابن عمر مرفوعاً: «**الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والجنة، والنار، والقدر: خيره، وشره، وحلوه، ومره من الله**»[٢]. وكل هذا أمر بالرضى والتسليم لما يجري من الحوادث : خيرها ، وشرها كما سبق .

فأما حديث القنوت المذكور: فقد رواه أبو داود ، والنسائي ، والترمذي ، وقال : حديث حسن . وأوله : «**اللهم اهدني فيمن هديت ..**»[٣] . فأفاد أن الله هو الذي يقضي على العبد ما حصل ، ويخص بعض خلقه بالهداية فضلاً منه ، وبعضهم بالإضلال عدلاً منه .

---

(١) سبق تخريجه صفحة : ١١٦ .

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ، ١٢/ ٤٣١ . وانظر الدر المنثور ، ٣/ ٦٩ .

وقد سبق تخريج حديث : «آمنت بالقدر . . . » صفحة : ١٢٠ .

(٣) سبق تخريجه صفحة : ١٢١ .

جمع أهل السنة والجماعة بين الشرع والقدر:

ولا نجعل قضاء اللّه وقدره حجة لنا في ترك أوامره، واجتناب نواهيه؛ بل يجب أن نؤمن ونعلم أن للّه علينا الحجة بإنزال الكتب، وبعثة الرسل، قال اللّه تعالى: ﴿لئلا يكون للناس على اللّه حجة بعد الرسل﴾[١] .ونعلم أن اللّه سبحانه ما أمر ونهى إلا المستطيع للفعل والترك، وأنه لم يجبر أحداً على معصية، ولا اضطره إلى ترك طاعة، قال اللّه تعالى: ﴿لا يكلف اللّه نفساً إلا وسعها﴾[٢]. وقال اللّه تعالى: ﴿فاتقوا اللّه ماستطعتم﴾[٣] . وقال تعالى: ﴿اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم﴾[٤] . فدل على أن للعبد فعلاً وكسباً، يجزى على حسنه بالثواب، وعلى سيئه بالعقاب، وهو واقع بقضاء اللّه وقدره.

(أ) ماذا يسمى من احتج بالقدر على المعاصي؟

(ب) وبأي شيء تكون الحجة للّه؟

(جـ) وما نوع قدرة العبد واستطاعته وكسبه؟

(د) وهل فعله خارج عن خلق اللّه؟

(هـ) وتكلم على أدلة قدرة العبد؟

(أ) المحتجون بالقدر هم الجبرية والمجبرة، زعموا أنهم مجبورون على فعل الذنوب وترك الطاعات، وأن العبد لا قدرة له ولا اختيار، وشبهوا حركاته بحركة المرتعش، وبتحريك الرياح لأغصان الشجرة، وقد

(١) سورة النساء، الآية: ١٦٥ .

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦ .

(٣) سورة التغابن، الآية: ١٦ .

(٤) سورة غافر، الآية: ١٧ .

. . . .

احتجوا بمثل قوله تعالى: ﴿**والله خلقكم وما تعملون**﴾[١] . وقوله: ﴿**الله خالق كل شيء**﴾[٢] . وقد جعلوا للكفرة عذراً؛ حيث زعموا أن تعذيبهم ظلم وجور من الرب تعالى؛ حيث عاقبهم على أفعال خلقها فيهم، ولاشك أن هذا إبطال للشرع، وإنكار للحكمة والمصلحة.

ثم هم لا يحتجون بذلك في الأحوال كلها؛ بل يلومون من أساء إليهم، ويؤدبون خدامهم على المخالفة، وإنما يعتذرون بالقدر عند ارتكاب الذنوب، بأن الله لم يهدهم، وأنه الذي أوقعهم في ذلك بخلقه فيهم، ونحو ذلك، وفيهم قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

وعند مراد الله تفنى كميت　　وعند مراد النفس تسدي وتلحم

وعند خلاف الأمر تحتج بالقضا　　ظهيراً على الرحمن للجبر تزعم

(ب) وعند أهل السنة أن الله تعالى لا يظلم أحداً: ﴿**قل فلله الحجة البالغة**﴾[٣] . وأنه أرسل الرسل، وأنزل الكتب، لتقوم الحجة، وتنقطع المعذرة، كما قال تعالى: ﴿**لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل**﴾[٤] .

(جـ) وللعباد قدرة واستطاعة على الأفعال، بموجبها كلفهم الله بالشرائع، وأمر ونهى، وبحسبها يثيب المطيع، ويعاقب العاصي، وبها

---

(١) سورة الصافات، الآية: ٩٦ .

(٢) سورة الرعد، الآية: ١٦ .

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٤٩ .

(٤) سورة النساء، الآية: ١٦٥ .

. . . .

يتمكنون من الفعل والترك، وتنسب إليهم تلك الأفعال، مع أن اللَّه خالقهم، وخالق قدرتهم وإرادتهم.

(د) ولا يخرج شيء عن خلق اللَّه، فالعبد يوصف بأنه مطيع أو عاص، أو بر أو فاجر، بسبب ما يصدر عنه من الأفعال، وليس العبد هو المستقل بفعله واختياره، خلافاً للقدرية النفاة، ولا مجبراً على أفعاله، خلافاً للجبرية؛ بل اللَّه أعطاه قدرة واختياراً بحسبه، تنسب إليه أفعاله.

(هـ) قوله: ﴿**لا يكلف اللَّه نفساً إلا وسعها**﴾[1] أي: لم يكلف أحداً من الخلق إلا بما في وسعه، وبحسب استطاعته، والوسع: الطاقة.

قوله: ﴿**فاتقوا اللَّه ما استطعتم**﴾[2]. صريح بأن للعباد استطاعة، قد أمروا بتقوى اللَّه على مقتضاها وبقدرها.

قوله: ﴿**اليوم تجزى كل نفس بما كسبت**﴾[3]. يخبر تعالى عن يوم القيامة، وأن كل نفس تجازى ذلك اليوم بما كسبت، أي: عملت وحصلت من خير وشر، وأنه لا ظلم على أحد، فأثبت للعباد كسباً وفعلاً، ورتب عليه الثواب والعقاب. ولكن كل ذلك بعد خلق اللَّه ومشيئته، كما قال تعالى: ﴿**وما تشاءون إلا أن يشاء اللَّه**﴾[4].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.
(٢) سورة التغابن، الآية: ١٦.
(٣) سورة غافر، الآية: ١٧.
(٤) سورة الإنسان، الآية: ٣٠.

فصل

في الإيمان والدين

والإيمان قول باللسان، وعمل بالأركان، وعقد بالجنان، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان، قال اللّه تعالى: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا اللّه مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾[١] فجعل عبادة اللّه، وإخلاص القلب، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، كله من الدين.

وقال رسول اللّه ﷺ : «الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها شهادة أن لا إله إلا اللّه، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق»[٢] . فجعل القول والعمل من الإيمان. وقال تعالى: ﴿فزادتهم إيماناً﴾[٣] . وقال: ﴿ليزدادوا إيماناً﴾[٤] . وقال رسول اللّه ﷺ : «يخرج من النار من قال: لا إله إلا اللّه. وفي قلبه مثقال برة، أو خردلة، أو ذرة من الإيمان»[٥] . فجعله متفاضلاً.

(أ) ما الإيمان لغة وشرعاً مع الدليل؟

(ب) وما معنى كون الأعمال من مسمى الإيمان؟

(جـ) وما الدليل على زيادته ونقصه وتفاضله؟

(د) وما المراد بالزيادة والنقص؟

---

(١) سورة البينة، الآية: ٥ .

(٢) أخرجه البخاري (٩) في الإيمان، باب «أمور الإيمان» ولفظة: «**الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان**». ومسلم (٣٥) - ٥٨ في الإيمان، باب: «بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها». من حديث أبي هريرة رضي اللّه عنه.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٢ .

(٤) سورة الفتح، الآية: ٤ .

(٥) أخرجه البخاري (٤٤)، في الإيمان، باب: «زيادة الإيمان ونقصانه». ومسلم (١٩٣) باب: «أدنى أهل الجنة منزلة». من حديث أنس بن مالك رضي اللّه عنه .

. . . .

(أ) **الإيمان لغةً**: التصديق الجازم بالشيء، ودليله قوله تعالى: ﴿**وما أنت بمؤمن لنا**﴾[١]. أي: بمصدق.

وشرعاً: ما ذكر في المتن من كونه قولاً باللسان، وعملاً بالأركان، واعتقاداً بالجنان. والأدلة عليه كثيرة، كقوله تعالى: ﴿**وما كان الله ليضيع إيمانكم**﴾[٢]. أي: صلاتكم إلى الشام قبل صرف القبلة.

وتكرر في السّنة جعل الأقوال والأعمال من الإيمان، ففي الصحيحين: عن ابن عباس، أن النبي ﷺ قال لوفد عبد القيس: «**آمركم بالإيمان بالله**»[٣]. ثم فسره بالشهادتين، وثبت أن النبي ﷺ جعل خصال الخير من الإيمان: كصيام رمضان، وقيامه، وقيام ليلة القدر، والجهاد، والحج، واتباع الجنائز، وأداء الأمانات، ونحوها. وكذا الحديث المذكور، وهو حديث أبي هريرة؛ أن النبي ﷺ قال: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**»[٤]. رواه البخاري ومسلم، فالشهادة[٥]: قول باللسان، والإماطة: عمل جوارح، والحياء: عمل قلب. وقد جعل ذلك كله من شعب الإيمان.

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

(٣) أخرجه البخاري برقم(٥٣) في الإيمان، باب: «أداء الخمس من الإيمان» وأخرجه أيضاً برقم (٨٧) و(٥٢٣) و (١٣٩٨) و(٣٠٩٥) و (٤٣٦٨) و(٤٣٦٩) و(٦١٧٦) و(٧٢٦٦) و (٧٥٥٦)، ومسلم برقم(١٧)في الإيمان، باب: «الأمر بالإيمان بالله ...» من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) سبق تخريجه صفحة: ١٢٩.

(٥) أي: شهادة أن لا إله إلا الله.

. . . .

(ب) ومعنى كون الأعمال من الإيمان: أن المؤمن الموقن بكل ما جاء عن اللَّه، يحمله يقينه على المبادرة إلى العمل، فتكون تلك الأعمال من الإيمان والدين الذي يدين به، لأن الباعث عليها ما في القلب من اليقين.

وقول اللسان: يراد به الكلام: كالشهادتين، والذكر، والدعاء، والتلاوة، وسائر الأقوال الخيرية.

والعمل بالأركان: وهي الجوارح، وهو: كالصلاة، والصوم، والحج، والجهاد، وتغيير المنكر باليد، ونحوها.

والعقد بالجنان: أي: بالقلب يراد به التصديق، والإخلاص، والتوكل، والمحبة، ونحوها، وكل هذه الأعمال من مسمى الإيمان، لأنها من آثاره.

وذهب بعض (المعتزلة) أن الإيمان مجرد التصديق فقط. فكل من صدق الرسول عليه الصلاة والسلام، وإن لم يتبعه، كاليهود، فهو مؤمن عندهم.

وعند (الجهمية) الإيمان هو: المعرفة باللَّه فقط، فإبليس، وفرعون، والمشركون، واليهود، والنصارى، ونحوهم، مؤمنون كاملوا الإيمان عند الجهمية، لأنهم يقرون بوجود اللَّه، ويؤمنون به رباً وخالقاً، وإن جحده بعضهم كفرعون عناداً.

وقالت (المرجئة): الإيمان هو الإقرار باللسان، دون عقد القلب، فالمنافقون عندهم مؤمنون لأنهم مقرون بألسنتهم. وهناك أقوال أخر ظاهرة البطلان.

. . . .

ودلالة آية البينة ظاهرة، حيث ذكر العبادة، والإخلاص، والصلاة، والزكاة ثم قال: ﴿**وذلك دين القيمة**﴾[١] . والدين هو: الإيمان. وهذا كقوله ﷺ في حديث جبريل المشهور: «**هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم**»[٢] . فجعل أركان الإسلام الظاهرة، وأركان الإيمان، وركن الإحسان، كل ذلك من الدين.

(جـ) وأما أدلة زيادة الإيمان ونقصانه فكثيرة جداً، كقوله تعالى: ﴿**فزادهم إيماناً**﴾[٣] . وقوله: ﴿**ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم**﴾[٤] . وقوله: ﴿**ويزداد الذين آمنوا إيماناً**﴾[٥] . وقوله: ﴿**وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً**﴾[٦] . وقوله: ﴿**فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً**﴾[٧] ، وكل ما قبل الزيادة، قبل النقص.

وفي الصحيحين قول النبي ﷺ في خطبة العيد: «**ما رأيت من ناقصات عقل ودين... إلخ**»[٨] .

---

(١) سورة البينة، الآية: ٥ .

(٢) سبق تخريجه صفحة: ١١٦ .

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٧٣ .

(٤) سورة الفتح، الآية: ٤ .

(٥) سورة المدثر، الآية: ٣١ .

(٦) سورة الأنفال، الآية: ٢ .

(٧) سورة التوبة، الآية: ١٢٤ .

(٨) إخرجه البخاري برقم(٣٠٤) في الحيض، باب: «ترك الحائض الصوم». وأخرجه أيضاً برقم (١٤٦٢)، (١٩٥١)، (٢٦٥٨) . وأخرجه مسلم برقم(٧٩) في الإيمان، باب: «بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات. . .». من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

. . . .

(د) والمراد بالزيادة والنقص: تفاضل الناس في الدين، بحسب كثرة العمل، وما يقوم بالقلب.

* فإذا عمل خيراً: كذكر وصدقة وجهاد، زاد إيمانه.

* وإن عمل معصية: كسبّ ونهب وكبر وحسد، نقص إيمانه، فهذا سبب التفاضل في الأعمال والأديان.

قوله ﷺ: **«يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه مثقال برة أو خردلة أو ذرة من الإيمان»**[1]. رواه البخاري ومسلم، وغيرهما بألفاظ كثيرة، وهو ظاهر في تفاضل أهل الإيمان، بحسب ما يقوم بالقلب، من قوة اليقين، أو ضعفه.

و(البرة): الحبة من البر أي: الحنطة المعروفة.

و (الخردلة): حبة الخردل أي: الشجر المعروف، وحبه ضرب من الحرف يشبه حب الرشاد إلا أنه أصغر منه.

و (الذرة): واحدة الذر، وهو صغار النمل المعروف.

---

(١) سبق تخريجه صفحة: ١٢٩.

فصـــل

في الإيمان بالغيب

ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ، وصح به النقل عنه، فيما شاهدناه أو غاب عنا، نعلم أنه حق وصدق، وسواء في ذلك ما عقلناه أو جهلناه، ولم نطلع على حقيقة معناه.

(أ) ما حكم الإيمان بالغيب؟

(ب) ومن أين يتلقى هذا الباب؟

(جـ) وهل يرد مالا يدرك بالعقل؟

(أ) يجب التصديق بالأمور الغيبية، من أمور الآخرة، وأخبار الأمم السابقة، ونحو ذلك، إذا ثبت بالدليل.

قال اللَّه تعالى: ﴿**الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة..**﴾ إلى قوله: ﴿ **والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون**﴾[1].

(ب) وهذا الباب إنما يتلقى من القرآن، وصحيح الأخبار، فأما الإسرائيليات فتروى على حد قوله ﷺ: «**إذا حدثكم أهل الكتاب، فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم: ﴿وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل لكم﴾**[2]»[3].

---

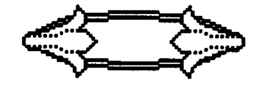
(١) سورة البقرة، الأيتان: ٣، ٤.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٤٦.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده، ٤/ ١٣٦. وأبو داود (٣٦٤٤) في العلم، باب: «رواية حديث أهل الكتاب». ويشهد له حديث أبي هريرة عند البخاري (٤٤٨٥) في التفسير، باب: «﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا﴾». ولفظه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «**لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، قولوا: ﴿آمنا بالله وما أنزل ...﴾ الآية**».

. . . .

(جـ) ولا يجوز رد شيء من أمور الغيب، الثابتة في الكتاب أو السنة، لمجرد استبعاد العقل، فإن العقول تضعف عن إدراك أمور الغيب. ومن الأمور الغيبية ما شاهدناه، أي: ظهر كما روي في الخبر، مثل الفتن والملاحم التي وقعت طبق ماورد في الأحاديث، ومنها ما غاب عنا، ولكنه لابد أن يقع، كأشراط الساعة، وأحوال القيامة ونحوها.



أمثلة لبعض أمور الغيب التي يجب الإيمان بها

المثال الأول: حادثة الإسراء والمعراج:

مثل حديث الإسراء والمعراج(١) ، وكان يقظة لا مناماً، فإن قريشاً أنكرته وأكبرته ولم تكن تنكر المنامات .

(أ) ما الإسراء والمعراج؟

(ب) وما دليله؟

(جـ) وما مستند من قال: إنه كان مناماً مع الجواب عنه؟

(أ) هو أن النبي ﷺ أسري به من مكة إلى بيت المقدس، ثم عرج به إلى السماء السابعة، وإلى حيث شاء اللّه، وكان ذلك بجسده وروحه .

(ب) والدليل قوله تعالى: ﴿**سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى**﴾(٢) . أراد بالعبد محمداً ﷺ ، وذلك يعم جسده وروحه، ودليل المعراج قوله تعالى: ﴿**ثم دنا فتدلى* فكان قاب قوسين أو أدنى..**﴾ إلى قوله: ﴿**ولقد رآه نزلة أخرى* عند سدرة المنتهى* عندها جنة المأوى**﴾(٣) .

وقد تواترت الأحاديث في الصحيحين، وغيرهما، عن جماعة من الصحابة: كأنس وجابر، وابن عباس، وابن مسعود وغيرهم، في صفة

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٢٠٧) في بدء الوحي، باب: «ذكر الملائكة». وأخرجه أيضاً برقم (٣٣٩٣)، (٣٤٣٠) و (٣٨٨٧)، وأخرجه مسلم برقم (١٦٤) في الإيمان، باب: «الإسراء برسول الله ﷺ . . .» . من حديث أنس بن مالك رضي اللّه عنه .

(٢) سورة الإسراء، الآية: ١ .

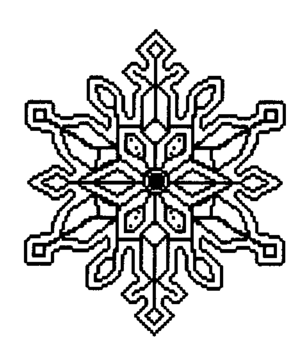
(٣) سورة النجم، الآيات: ٨-١٥ .

. . . .

الإسراء والمعراج، وأنه ﷺ ركب البراق ونزل منه وربطه بالصخرة، وصلى وصعد، ومعه الملك واستفتح، ثم سلم على من في السموات من الأنبياء، ثم هبط، ونحو ذلك مما يؤكد أن الإسراء والمعراج كان يقظة لا مناماً ، وأنه بالجسد والروح .

(جـ) وقد استبعد ذلك بعض من حرموا كمال الإيمان بالغيب، وأنكروا الإسراء بجسده، وزعموا أن ذلك مجرد رؤيا منامية ولو كان كذلك لما أنكره كفار قريش، فإنهم استبعدوا ذلك، وقالوا: كنا نضرب أكباد الإبل إلى بيت المقدس، شهراً ذهاباً وشهراً إياباً، ومحمد يزعم أنه أسري به إليه، فأصبح فينا.

ثم لو كان الإسراء مناماً لم يكن فيه معجزة ولم يكذبه أحد، فإن كل أحد قد يرى في منامه ما هو أبعد من بيت المقدس، ولا يكذبه أحد، وقد بادر أبو بكر رضي اللّه عنه إلى تصديقه في الإسراء، وقال: إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك، في خبر السماء يأتيه بكرة وعشياً.



المثال الثاني: حادثة موسى مع ملك الموت:

ومن ذلك أن ملك الموت لما جاء إلى موسى عليه السلام ، ليقبض روحه، لطمه ففقأ عينه، فرجع إلى ربه فرد عليه عينه[١] .

(أ) ما تقول في قصة موسى المذكورة؟

(ب) وعلى أي شيء يحمل هذا الفعل منه؟

(أ) هذه القصة رواها البخاري ، ومسلم ، وغيرهما : عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، وقد ردها بعض المعتزلة الذين لم تتحمل عقولهم الإيمان بالغيب ، وبقدرة اللّه ، وتقبلها أهل السنة كسائر أمور الغيب .

(ب) قال ابن كثير في التأريخ : استشكله ابن حبان ، ثم أجاب بما حاصله : أن ملك الموت لما قال له هذا لم يعرفه ، لمجيئه له على غير صورة يعرفها موسى عليه السلام كما جاء جبريل النبي ﷺ في صورة أعرابي وجاءت الملائكة في صورة شباب ، فلم يعرفهم إبراهيم ولا لوط ، فكذلك موسى لعله لم يعرفه ، فلذلك لطمه ففقأ عينه ، لأنه دخل داره بغير إذنه ، وهذا موافق لشريعتنا ، في جواز فقء عين من نظر إليك في دارك بغير إذن أهـ[٢] . ولا شك أنه في المرة الأولى ، إنما جاء ابتلاء ، وإلا لو قدر اللّه موته لما قدر على رده .

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٣٣٩) في أحاديث الأنبياء ، باب : «وفاة موسى وذكره بعد» ، وأخرجه أيضاً برقم (٣٤٠٧) ، ومسلم (٢٣٧٢) - ١٧٥ ، في الفضائل ، باب : «فضائل موسى» .

(٢) انظر كلام ابن حبان في الإحسان ١٤/ ١١٤ - ١١٥ .

المثال الثالث: أشراط الساعة:

ومن ذلك أشراط الساعة، مثل : خروج الدجال، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام فيقتله، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج الدآبة، وطلوع الشمس من مغربها، وأشباه ذلك مما صح به النقل.

(أ) ما أشراط الساعة؟

(ب) وما الدجال؟

(جـ) ومن أين ينزل ابن مريم؟

(د) ومن يأجوج ومأجوج؟

(هـ) وما الدآبة؟

(و) ومتى تطلع الشمس من مغربها؟

(أ) قال اللَّه تعالى : **﴿فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها﴾**[1] .

والشرط لغة : العلامة ، والمراد : علامات قربها . وأعظم أشراطها بعثة محمد ﷺ ، فهو آخر الأنبياء ، وقد ورد ذكر أشراط الساعة في الكتاب والسنة ، فنصدق بها ، ولو استبعدها من ضعف يقينه .

(ب) فمن ذلك : **خروج الدجال**، وهو : الكذاب الأشر الذي يدعي أنه الرب ، فيجري اللَّه على يديه أموراً من الخوارق ، فتنة وابتلاء ، وقد تواترت الأحاديث في شأنه ، بما يوجب القطع بما تضمنه مجموعها ، وقد سردها ابن كثير في الجزء الأول من النهاية ، ووصفه فيها بأنه أعور العين اليمنى كأنها

---

(١) سورة محمد، الآية : ١٨ .

. . . .

عنبة طافية، وأنه مكتوب بين عينيه: كافر، يقرؤها كل مسلم، وأن معه جنة وناراً، وأنه يقتل رجلاً ثم يحييه، وأن القرية التي تطيعه ترزق الريف والخصب، والتي تخالفه يصيبها الجهد والقحط، وكل ذلك فتنة وابتلاء.

(جـ) **وأما نزول عيسى بن مريم:** فقد ذكر في أحاديث كثيرة توجب القطع، استوفاها ابن كثير في التفسير، في آخر سورة النساء، على قوله تعالى: **﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾**[1]. وفسرت الآية: بأن أهل الكتاب سوف يصدقون به عند نزوله في آخر الزمان قبل موته، وهذا هو الأشهر، وقد تضمنت الأحاديث نزول عيسى عليه السلام، على المنارة البيضاء بمسجد دمشق، وأنه يقتل الدجال بباب لُدّ، ووصف بأنه حكمٌ مقسطٌ، يقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويضع الجزية، ويفيض المال، وتُخْرج الأرض بركتها، ويمكث في الأرض سبع سنين، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون، وقد ذكر اللَّه أنه رفعه في قوله تعالى: **﴿وما قتلوه يقيناً بل رفعه اللَّه إليه﴾**[2] فيكون نزوله من السماء.

(د) **وأما خروج يأجوج ومأجوج:** فقد ذكر في قوله تعالى: **﴿حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون﴾**[3]. وذكر اللَّه أن ذا القرنين جعل دونهم ردماً، لما قيل له: **﴿إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض﴾**[4]. ثم قال: **﴿فإذا جاء وعد ربي جعله**

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٥٩.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٥٨.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٩٦.
(٤) سورة الكهف، الآية: ٩٤.

. . . .

دكاء﴾[١]. وذكر في الأحاديث كثرتهم وشربهم مياه الأنهار، وأنّ الناس يتحصنون منهم بالحصون، وأن اللَّه يرسل عليهم النغف في رقابهم، فيصبحون موتى، ثم يرسل ريحاً فتلقيهم في البحار، وينزل مطر فيغسل الأرض بعدهم كما في آخر صحيح مسلم وغيره.

(هـ) **وأما الدابة**: فقد قال تعالى: **﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دآبة من الأرض تكلمهم﴾**[٢]. وقد ذكر في السنة خروج هذه الدآبة، ووصفت بأنها ذات وبر، وأربع قوائم، وأنها تخرج من مكة، وأنها تخاطب الناس، وأن معها عصى موسى، وخاتم سليمان، فتجلو وجه المؤمن، وتختم أنف الكافر، إلى آخر ماذكر بشأنها.

(و) **وأما طلوع الشمس من المغرب**: فقد قال تعالى: **﴿يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً﴾**[٣]، وفسرت هذه الآية في السنة بإتيان الشمس من مغربها، فإذا رآها الناس آمنوا، وذلك وقت انقطاع التوبة.

فهذه الأشراط ونحوها نصدق بها، ولو استبعدها أهل العقول الفاسدة، وقالوا: أنها تخالف بدائه العقول، فإن اللَّه لا يخرج شيء عن قدرته.

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٩٨.

(٢) سورة النمل، الآية: ٨٢.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

المثال الرابع : عذاب القبر ونعيمه:

وعذاب القبر ونعيمه حق، وقد استعاذ النبي ﷺ منه، وأمر به في كل صلاة، وفتنة القبر حق، وسؤال منكر ونكير حق[1].

(أ) ما تقول في عذاب القبر ونعيمه؟

(ب) وما دليله؟

(جـ) وهل هو على الروح أو البدن؟

(د) وما اسم ملائكة العذاب؟

(أ) نؤمن بأنه حق وواقع، وأن كل أحد يناله حظه من العذاب أو النعيم في البرزخ ولو صلب، أو حُرِّقَ وذُرِّيَ في الرياح، أو أكلته السباع، فإن أمْرَ البرزخ يخالف المألوف في الدنيا، والإنسان مركب في الدنيا من جسد وروح، وبعد الموت لاتعدم الأرواح، فهي التي ذكر عنها أنها تصعد، وتذهب وتجيء.. إلخ، ولا يستبعد أن الجسد يتألم أو يلتذ في البرزخ، ولو اضمحل، فالله لا يعجزه شيء، فلا يصيخ الموحد إلى ما يهذو به من قل حظهم من الإيمان، بطعنهم في هذا الأمر، وقياسهم لأمر الآخرة على أمر الدنيا.

(ب) وقد استدل عليه بقوله تعالى: **﴿ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت، والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون**

---

(١) انظر حديث البراء بن عازب الطويل المشهور، أخرجه أبو داود (٤٧٥٣)، وأحمد: ٤/ ٢٨٧ و٢٩٥-٢٩٦، وابن أبي شيبة: ٣/ ٣٨٠، والطيالسي (٧٥٣)، والحاكم: ١/ ٣٧، والآجري في الشريعة: ٣٦٧، وعبدالرزاق (٦٧٣٧).

. . . .

عذاب الهون﴾[1] . وقوله تعالى : ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين﴾[2] .

(جـ) وقد أورد ابن كثير عند هذه الآية كثيراً من أحاديث عذاب القبر ونعيمه، ذكر في مجموعها أن الميت يجلس، ويسأل عن ربه ودينه ونبيه، وأن المؤمن يوسع عليه قبره، ويكون روضة من رياض الجنة، وأن الكافر يضيق عليه حتى تختلف أضلاعه، ويكون حفرة من حفر النار، ونحو ذلك وقد حجب عن أبصار بني آدم، للابتلاء، وليؤمنوا بالغيب. وقد كان النبي ﷺ يستعيذ في التشهد الأخير من عذاب القبر، ويأمر به، روى ذلك أبو هريرة، وعائشة، وغيرهما[3] .

(د) وقد وردت أحاديث في ذكر فتّاني القبر، وهما الملكان الموكلان بفتنة القبر، وأنهما منكر ونكير، وذكر أن صوتهما كالرعد القاصف، وبصرهما كالبرق الخاطف، إلى آخر ما ذكر.

---

(١) سورة الأنعام، الآية : ٩٣ .

(٢) سورة إبراهيم، الآية : ٢٧ .

(٣) أخرج البخاري برقم (٦٣٦٤) في الدعوات، باب : «التعوذ من عذاب القبر». عن أم خالد، قالت : «سمعت النبي ﷺ يتعوذ من عذاب القبر»، وأخرجه أيضاً برقم (٦٣٦٥) عن سعد بن أبي وقاص قال: كان يأمر النبي ﷺ بخمس : «. . . وذكر منها : وأعوذ بك من عذاب القبر» . وبرقم (٦٣٦٦) عن عائشة قالت : «. . . فما رأيته بعد في صلاة إلا يتعوذ من عذاب القبر» . وبرقم (٦٣٦٧)، باب : «التعوذ من فتنة المحيا والممات» عن أنس بن مالك : وفيه : «. . . وأعوذ بك من عذاب القبر» .

وأخرج مسلم برقم(٥٨٩) في الذكر والدعاء، باب : «التعوذ من شر الفتنة وغيرها». عن عائشة، قالت : «أن رسول الله ﷺ كان يدعو بهؤلاء الدعوات، وفيه : «. . . وفتنة القبر وعذاب القبر» .

والأحاديث في الباب كثيرة وما ذكر فيه الكفاية إن شاء الله .

المثال الخامس :البعث بعد الموت :

والبعث بعد الموت حق، وذلك حين ينفخ إسرافيل عليه السلام في الصور : ﴿فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون﴾[١] . ويحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً بهماً[٢]، فيقفون في موقف القيامة، حتى يشفع فيهم نبينا محمد ﷺ.

(أ) ما تقول في البعث بعد الموت؟

(ب) ولماذا يكون؟

(جـ) وما الصور؟

(د) وما صفة النفخ فيه؟

(هـ) وما اسم الذي ينفخ فيه؟

(و) وما صفة البعث؟

(ز) وما الأجداث؟

(ح) وكيف يحشرون؟

(ط) وما معنى غرلاً بهماً؟

(ي) وما الحكمة في ذلك؟

(ك) وما مدة وقوفهم؟

---

(١) سورة يس، الآية: ٥١ .

(٢) أخرجه البخاري برقم(٦٥٢٧) في الرقاق ، باب : «الحشر». ومسلم برقم (٢٨٥٩) في الجنة، باب : «فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة». عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً، قلت : يا رسول الله ، النساء والرجال جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض ، قال ﷺ: يا عائشة ، الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض».

. . . .

(أ) نؤمن بأن اللّه يبعث الخلق فيحييهم بعد فنائهم، وتفرق أجزائهم، ويعيدهم خلقاً جديداً، ويجمعهم في موقف القيامة، والأدلة على البعث في القرآن كثيرة، ولما كان المشركون يستبعدون ذلك، احتج الله لذلك ببدء خلقهم، فإن الإعادة أهون، والكل هين على اللّه، وبإحياء الأرض بعد موتها، وبخلق السموات والأرض مع عظمتهما، وبقدرته تعالى وعدم خروج شيء عن إرادته الكونية، وأنه إنما يقول للشيء كن فيكون، وأدلة ذلك كثيرة في القرآن، وكذلك ذكر اليوم الآخر وهول المطلع، مستوفى في الكتاب والسنة.

(ب) وقد ذكر تعالى أنه يبعث الخلق؛ ليجازيهم بأعمالهم التي عملوها في الدنيا: خيرها وشرها، وليقتص من الظالم للمظلوم.

(جـ) وبين يدي ذلك النفخ في الصور، وهو قرن عظيم، روي أن عظم دارة فيه كعرض السموات والأرض.

(د) وأما صفة النفخ: فهي غير معروفة للبشر، لكن ذكر في الحديث أن الأولى تكون طويلة ممدودة، وذكر أن النفخات ثلاث:

الأولى: نفخة الفزع: قال تعالى: ﴿**ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء اللّه**﴾[1]، والفزع: الخوف الشديد الذي يسبب الهرب ونحوه، بحيث يموج بعضهم في بعض: و﴿**تذهل كل مرضعة عما أرضعت**﴾[2].

---

(١) سورة النمل، الآية: ٨٧.

(٢) سورة الحج، الآية: ٢.

. . . .

الثانية: نفخة الصعق: قال تعالى: ﴿**ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله**﴾[١] . أي: ماتوا.

الثالثة: نفخة البعث: قال تعالى: ﴿**ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون**﴾[٢] . فتخرج الأرواح إلى أجسادها.

(هـ) والملك الذي يتولى النفخ هو إسرافيل عليه السلام، فهو الموكل بالنفخ في الصور.

(و) وصفة البعث غير معلومة لنا، لعدم المشاهدة، والله تعالى لا يعجزه شيء، وقد روي في بعض الأحاديث أن الله ينزل مطراً غزيراً تنبت منه الأجساد، وتتجمع أشلاؤها، ثم ترسل إليها الأرواح بعد النفخة الثالثة، ثم تشق عنهم الأرض فيخرجون: ﴿**فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون**﴾[٣] . أي: يسرعون.

(ز) والأجداث: القبور، والأماكن التي جمع فيها خلقهم.

(ح) وأما صفة الحشر، ففي الصحيحين: عن ابن عباس، أن النبي ﷺ قال: «**إنكم محشورون حفاة عراة غرلاً: ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده﴾[٤]. وإن أول من يكسى إبراهيم**»[٥] . وفيهما عن عائشة، قالت:

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٨ .

(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٨ .

(٣) سورة يس، الآية: ٥١ .

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٤ .

(٥) أخرجه البخاري برقم (٣٣٤٩) في الأنبياء، باب: «قول الله تعالى: ﴿واتخذ الله إبراهيم=

. . . .

يارسول اللّه ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: «**الأمر أعظم من أن يهمهم ذلك**»[١]. ﴿**لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه**﴾[٢]. وقد قال تعالى: ﴿**خشعًا أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر**﴾[٣].

(ط) (الغرل): غير المختونين، فالغرلة: القلفة، وتقدم معنى (البهم).

(ي) والحكمة في كونهم غرلاً ليكمل خلقهم، قال تعالى: ﴿**كما بدأكم تعودون**﴾[٤].

(ك) وأما وقوفهم، فقال تعالى: ﴿**يوم يقوم الناس لرب العالمين**﴾[٥]. وذكر في القرآن طول ذلك اليوم، وأن مقداره كألف سنة[٦]، وفي آية أخرى خمسين ألف سنة[٧]، وورد في بعض الآثار أن المؤمنين لا يحسون بطوله، وكثرت الأدلة على شدة الهول، وفظاعة ذلك اليوم، نسأل اللّه العافية.

= خليلاً﴾». وأخرجه أيضاً برقم (٣٤٤٧) و (٦٥٢٦). ومسلم برقم (٢٨٦٠) - ٥٨، في الجنة، باب: «فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة».

(١) سبق تخريجه صفحة: ١٤٤.

(٢) سورة عبس، الآية: ٣٧.

(٣) سورة القمر، الآية: ٧.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٢٩.

(٥) سورة المطففين، الآية: ٦.

(٦) وذلك في قوله تعالى: ﴿**وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون**﴾ (سورة الحج، الآية: ٤٧).

(٧) وذلك في قوله تعالى: ﴿**تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة**﴾ (سورة المعارج، الآية: ٤).

المثال السادس: الحساب:

ويحاسبهم الله تبارك وتعالى، وتنصب الموازين، وتنشر الدواوين، وتتطاير صحائف الأعمال إلى الأيمان والشمائل: ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه * فسوف يحاسب حساباً يسيراً * وينقلب إلى أهله مسروراً * وأما من أوتي كتابه وراء ظهره* فسوف يدعو ثبوراً * ويصلى سعيراً﴾[1] .

(أ) على أي شيء يكون الحساب؟

(ب) وهل هو عام أو خاص؟

(جـ) وما الدواوين؟

(د) وما الكتب التي يعطونها؟

(هـ) وكيف يؤتى الشقي كتابه بشماله ومن وراء ظهره؟

(أ) يعتقد المسلمون أن اللّه سيجمع الأولين والآخرين في موقف القيامة، ليفصل بينهم، وأنه سوف يحاسبهم على أعمالهم، وأنه سريع الحساب، فيسألهم ويقررهم بذنوبهم: **﴿فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾**[2] . قال تعالى: **﴿فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون﴾**[3] .

وفي الصحيح: عن عائشة؛ أن النبي ﷺ قال: «**ليس أحد يُنَاقَشَ**

---

(١) سورة الانشقاق، الآيات: ٧ - ١٢ .

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٤ .

(٣) سورة الحجر، الآية: ٩٣ .

. . . .

الحساب إلا عذب»[١]، وأما قوله تعالى: ﴿**فسوف يحاسب حساباً يسيراً**﴾[٢]. فقد قال رسول الله ﷺ: «**ولكن ذلك العرض**»[٣]. أي: عرض الأعمال من غير مناقشة.

(ب) وظاهر أكثر الأدلة أن الحساب عام لكل فرد، وفي بعض الآثار أن الكفار يساقون إلى النار بلا حساب، لأنهم لا حسنات لهم، ولكن لابد أن الله يسألهم: ﴿**ماذا كنتم تعملون**﴾[٤]. و﴿**ماذا أجبتم المرسلين**﴾[٥]. وقد ذكر الله أنه يخرج للعبد كتابه، ويقول: ﴿**اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً**﴾[٦]. وأن الكافر يقول: ﴿**ياليتني لم أوت كتابيه * ولم أدر ما حسابيه**﴾[٧].

(جـ) والدواوين هي: صحف الأعمال، التي دونت فيها الحسنات والسيئات، فكل يجد ما قدمت يداه في كتاب: ﴿**لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها**﴾[٨].

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٤٩٣٩) في التفسير، باب: «﴿**فسوف يحاسب حساباً يسيراً**﴾» وأخرجه أيضاً برقم (٦٥٣٧). ومسلم برقم (٢٨٧٦) في الجنة، باب: «إثبات الحساب».

(٢) سورة الانشقاق، الآية: ٨.

(٣) انظر تخريجه في الهامش السابق.

(٤) سورة النمل، الآية: ٨٤.

(٥) سورة القصص، الآية: ٦٥.

(٦) سورة الإسراء، الآية: ١٤.

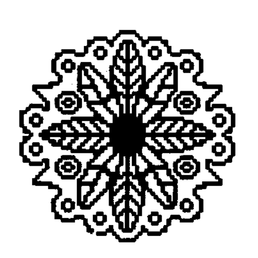
(٧) سورة الحاقة، الآيتان: ٢٥، ٢٦.

(٨) سورة الكهف، الآية: ٤٩.

. . . .

(د) وهذه الكتب هي : التي يعطونها بالأيمان والشمائل، لقوله تعالى : **﴿فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤون كتابهم ولا يُظلمون فتيلاً﴾**(١) .
وقيل : إن الكتاب الذي يعطاه أحدهم بطاقة فيها علامة السعادة أو الشقاوة، والأول أظهر.

(هـ) وأما أخذ الكافر كتابه بشماله ووراء ظهره، فقيل : تُلْوَى الشمال خلف الظهر، وقيل : تُنْزَعُ من صدره وتركّب خلف ظهره، ثم يُسَلَّمُ كتابه بها : **﴿وذلك على الله يسير﴾**(٢) .



(١) سورة الإسراء، الآية : ٧١ .

(٢) سورة التغابن، الآية : ٧ .

المثال السابع: الميزان:

والميزان له كفتان ولسان، توزن به الأعمال: ﴿فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون*ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون﴾[١] .

(أ) ما تقول في الميزان؟

(ب) وماذا يوزن به؟

(جـ) وما سبب خفته وثقله؟

(أ) نعتقد أن الميزان حق كما أخبر اللَّه، وأنه حقيقي له كفتان ولسان، ويخف ويثقل، ولكن لا يعلم كيفيته إلا اللَّه، والحكمة فيه إظهار العدل ونفي الظلم، ولا التفات إلى من أنكره من المبتدعة، أو من تأوّله بالعدل بمعنى أنه يعدل بين الخلق، ونحو ذلك مما هو تحريف للكلم عن مواضعه.

(ب) وأما الموزون فقيل:

أولاً: توزن الأعمال وإن كانت أعراضاً، فاللَّه قادر على جعلها أجساماً كما ذكر أن الصلاة تصعد ولها نور أو ظلمة ، وأن القرآن يجادل يوم القيامة عن حامله، ونحو ذلك .

ثانياً: توزن الصحف التي كتبت فيها الأعمال، كما في حديث صاحب البطاقة والسجلات[٢] .

---

(١) سورة الأعراف، الآيتان: ٨ ، ٩ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد: ٢/ ٢١٣ . والترمذي (٢٦٣٩) وحسنه وابن ماجة (٤٣٠٠). وابن حبان (٢٥٢٤) والحاكم ١/ ٦/ ٥٢٩ . وصححه، ووافقه الذهبي. وقد صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٣٥).

. . . .

ثالثاً: يوزن العامل نفسه، كما في الحديث: « **أنه يؤتى بالرجل العظيم السمين لا يزن عند الله جناح بعوضة، ثم قرأ: ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا﴾**[1] »[2] .

(جـ) وأما خفته وثقله، فإنما هو بحسب صالح الأعمال أو سيئها، وبحسب الإخلاص وعدمه.



(١) سورة الكهف، الآية: ١٠٥ .

(٢) أخرجه البخاري برقم (٤٧٢٩) في التفسير، باب: «﴿أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه﴾». من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

المثال الثامن : الحوض والصراط:

ولنبينا محمد ﷺ حوض في القيامة، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وأباريقه عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً.

والصراط حق، يجوزه الأبرار، ويزل عنه الفجار .

(أ) ما تقول في الحوض؟ (ب) وهل هو خاص أو عام؟ (جـ) وما الصراط؟

(أ) نعتقد أن اللّه يعطي نبينا ﷺ في يوم القيامة حوضاً عظيماً وصف في بعض الروايات بسعته، وأنه مسيرة شهر في شهر، أو ما بين أيلة إلى صنعاء، وكذا ما ذكر من بياض مائه وحلاوته، وكثرة أباريقه وهي آنيته، يصب فيه ميزابان من الجنة، يَرِدَهُ الأبرار، ويُذَادُ عنه الفجار .

(ب) وقد روي أن لكل نبي حوضاً، ولكن محمداً ﷺ ، أكثرهم وارداً. وقيل هو: الكوثر، وفسر أيضاً الكوثر بأنه الخير الكثير، أو أنه نهر عظيم في الجنة، واللّه أعلم .

(جـ) وأما (الصراط) فهو: جسر ينصب على متن جهنم، دحض مزلة كحد السيف، يمر عليه الناس على قدر أعمالهم، فمنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كأجاود الخيل والركاب، ومنهم من يعدو عدواً، ومنهم من يمشي مشياً، ومنهم من يزحف زحفاً، وعلى جنبتي الصراط كلاليب، مثل شوك السعدان، تخطف من أمرت بخطفه، فناج مسلم، ومخدوش، ومكردس في النار، وهذا هو الورود المذكور في قوله تعالى: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾[1] . ومعنى: يجوزه الأبرار. أي: يعبرونه حتى يجاوزوه. ويزل عنه الفجار. أي: يسقطون.

---

(١) سورة مريم، الآية: ٧١ .

المثال التاسع: الشفاعة:

ويشفع نبينا محمد ﷺ فيمن دخل النار من أمته من أهل الكبائر، فيخرجون بشفاعته بعد ما احترقوا، وصاروا فحماً وحمماً فيدخلون الجنة بشفاعته، ولسائر الأنبياء والمؤمنين والملائكة شفاعات، قال تعالى: ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون﴾[١] . ولا تنفع الكافر شفاعة الشافعين .

(أ) ما تقول في الشفاعة؟

(ب) وكم عدد الشفاعات؟

(جـ) وما الخاصة والعامة؟

(د) ومن الذي يستحقها؟

(أ) أصل الشفاعة التوسط للإنسان لتقضى حاجته، والمراد هنا طلب النبي ﷺ ورغبته إلى ربه بعد إذنه أن يفصل بين عباده، وأن يخرج الموحدين من العذاب، وكذا من يشفع غيره. وهي مُلْكٌ لله، قال تعالى: **﴿قل لله الشفاعة جميعاً﴾**[٢] وقد رد الله على المشركين الذي يزعمون أن الأولياء ونحوهم يشفعون لهم، وأخبر أنها لا تكون إلا بعد إذنه تعالى للشافع، ورضاه عن المشفوع له، كما قال تعالى: **﴿وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى﴾**[٣] .

وعند أهل السنة أن الله يأذن لنبينا ﷺ في الشفاعة، ليظهر فضله، وينال

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨ .

(٢) سورة الزمر، الآية: ٤٤ .

(٣) سورة النجم، الآية: ٢٦ .

. . . .

المقام المحمود.

(ب) وقد أحصيت شفاعاته ﷺ من الأحاديث المتواترة فبلغت ست شفاعات.

(جـ) والخاص به عليه الصلاة والسلام خمس:

الأولى: الشفاعة العظمى لفصل القضاء والإراحة من الموقف يطلبها الناس من أولي العزم حتى تنتهي إليه.

الثانية: شفاعته في فتح أبواب الجنة لدخول أهلها.

الثالثة: شفاعته لبعض أهل الجنة في رفع درجاتهم.

الرابعة: شفاعته في أناس استحقوا النار أن لا يدخلوها.

الخامسة: شفاعته في تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب.

وأما العامة فهي: شفاعته وشفاعة الأنبياء والصالحين والملائكة في أناس دخلوا النار من الموحدين أن يخرجوا منها، فيخرجون بعد احتراقهم وصيرورتهم (فحماً وحمماً) أي سودا فيلقون في نهر الحياة فينبتون نبات الحبة في حميل السيل.

(د) ولا تكون الشفاعة للمشركين، كما قال تعالى: **﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾**[1]. وقد أنكرت المعتزلة والخوارج إخراج أهل الكبائر من النار، وردوا أحاديث الشفاعة، بناء على مذهبهم في تغليب جانب الوعيد.

---

(١) سورة المدثر، الآية: ٤٨.

المثال العاشر: الجنة والنار والموت:

والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان، فالجنة مأوى أوليائه، والنار عقاب لأعدائه، وأهل الجنة فيها مخلدون، والمجرمون: ﴿في عذاب جهنم خالدون * لا يفتّر عنهم وهم فيه مبلسون﴾[١] ويؤتى بالموت في صورة كبش أملح، فيذبح بين الجنة والنار، ثم يقال: «ياأهل الجنة خلود ولا موت، وياأهل النار خلود ولا موت»[٢].

(أ) ما تقول في الجنة والنار؟

(ب) وهل هما موجودتان الآن؟

(جـ) وهل العذاب والنعيم مستمر أم لا؟

(د) وما كيفية ذبح الموت؟

(هـ) وما الحكمة في ذلك؟

(أ) نعتقد أن الجنة حق، وأن النار حق، فالجنة دار كرامته تعالى يُنعِّم بها أولياءه، والنار دار إهانته، يُعذِّب بها أعداءه، ولكل منهما ملؤها، والقرآن مملوء من ذكر الجنة والنار وما فيهما من النعيم والجحيم.

(ب) وهما موجودتان الآن، كما قال تعالى عن الجنة: **﴿أعدت للمتقين﴾**[٣]. وعن النار: **﴿أعدت للكافرين﴾**[٤]. أي هيئت وأوجدت،

---

(١) سورة الزخرف، الآيتان: ٧٤، ٧٥.

(٢) أخرجه البخاري (٤٧٣٠) في التفسير، تفسير سورة مريم، باب: ﴿وأنذرهم يوم الحسرة﴾»، ومسلم (٢٨٤٩) في الجنة، باب: «النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٣٣.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٤.

. . . .

وقال في حق آل فرعون: ﴿**النار يعرضون عليها غدواً وعشياً**﴾[١] . وأخبر النبي ﷺ أنه رآهما وهو في صلاة الكسوف وغيرها، ورأى من فيهما، ووصفهما بما يوجب القطع بوجودهما الآن .

(جـ) وتكاثرت الأدلة على أبديَّة الجنة والنار، وأنهما لا تفنيان، ولا ينقطع ما فيهما أبدًا وسرمداً، قال تعالى: ﴿**لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبداً**﴾[٢] . وقال: ﴿**وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم**﴾[٣] .

(د) وأما ذبح الموت، فليس المراد به الملك الموكل به وهو عزرائيل، وإنما المراد حقيقة الموت الذي هو الفناء، ولا يستبعد على قدرة اللّه قلبه في صورة كبش، وهو الذكر من الضأن، وإيضاحه لهم حتى يعرفوه.

(هـ) والحكمة في ذبحه كي يتحققوا دوام ما هم فيه وعدم الزوال والانقطاع، وهو معنى قوله: «**خلود ولا موت**». أي: لا يُتَصَوَّر بعد هذا موتكم وفناؤكم، لزوال سببه، فيفرح أهل الجنة، ويحزن أهل النار.



(١) سورة غافر، الآية: ٤٦ .

(٢) سورة التوبة، الآية: ٢١ .

(٣) سورة المائدة، الآية: ٢٨ .

فصـل

في حق الرسول ﷺ وأصحابه

ومحمد رسول الله ﷺ خاتم النبيين وسيد المرسلين، لايصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته، ويشهد بنبوته، ولا يُقضَى بين الناس في يوم القيامة إلا بشفاعته، ولا يدخل الجنة أمة إلا بعد دخول أمته، صاحب لواء الحمد، والمقام المحمود، والحوض المورود، وهو إمام النبيين، وخطيبهم، وصاحب شفاعتهم.

(أ) ما تقول في رسالة محمد ﷺ ؟

(ب) وما معنى كونه خاتم النبيين مع الدليل؟

(جـ) وما سيادته المرسلين؟

(د) واذكر بعض فضائله؟

(هـ) وما لواء الحمد والمقام المحمود؟

(أ) نشهد أن محمداً رسول الله، أرسله بالهدى ودين الحق إلى كافة الناس، وفضّله بعموم الرسالة وخلودها، وهدى به من الضلالة وفتح به أعيناً عمياً، وآذاناً صُمّاً، وقلوباً غلفاً، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وترك الأمة على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

(ب) وهو خاتم النبيين أي آخرهم، وشريعته آخر الشرائع، قال تعالى: **﴿ولكنْ رسول الله وخاتم النبيين﴾**[1].

وفي الصحيحين أنه ﷺ عدّ من أسمائه: المقفي والعاقب؛ وفسّره بأنه

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٤٠ .

. . . .

الذي ليس بعده نبي[١] .

وفي حديث ثوبان الطويل قال: «**وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي**»[٢] .

(جـ) وأما سيادته المرسلين، فظهرت ليلة الإسراء والمعراج بتقدمه إماماً عليهم، وعلوه فوق جميعهم مقاماً، إلى سدرة المنتهى، وإلى حيث شاء اللَّه. وتظهر سيادته أيضاً يوم القيامة، عندما يتأخر أكابر الرسل عن الشفاعة، حتى تنتهي إليه ﷺ فيقول: «**أنا لها، أنا لها**»[٣] .

(د) وأما فضائله ﷺ، فأكثر من أن يحاط بها، فهو: أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، وأول شافع وأول مشفع، وأول من يستفتح باب الجنة، وله المقام المحمود، والحوض المورود، وهو أكثر الأنبياء وارداً، وقد شرح اللَّه له صدره، ووضع عنه وزره، ورفع له ذكره، وهو وأمته أول من يجوز

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٥٣٢) في المناقب، باب: «ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ». وأخرجه أيضاً برقم(٤٨٩٦)، ومسلم برقم(٢٣٥٤)- ١٢٤ . في الفضائل، باب: «في أسمائه ﷺ». من حديث جبير بن مطعم عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «**لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي، وأنا الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على عقبي، وأنا العاقب؛ والعاقب الذي ليس بعده نبي**». وفي رواية لمسلم (٢٣٥٤)- ١٢٥: «**وقد سماه الله رؤوفاً رحيماً**» .

وفي رواية لمسلم أيضاً (٢٣٥٥) من حديث أبي موسى الأشعري، قال كان رسول الله ﷺ يسمِّي لنا نفسه أسماء، فقال: «**أنا محمد، وأحمد، والمقفِّي، والحاشر، ونبي التوبة ونبي الرحمة**».

(٢) جزء من حديث أخرجه أبو داود (٤٢٥٢). والترمذي (٢١٧٦) وابن ماجه (٣٩٥٢). وأخرجه مسلم مختصراً برقم (٢٨٨٩) ولم يذكر اللفظ الذي ذكره الشارح: «وأنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي».

(٣) أخرجه البخاري برقم (٣٣٤٠) في أحاديث الأنبياء، باب: «قول الله عز وجل: ﴿**ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه**﴾» وأخرجه أيضاً برقم (٣٣٦١) ومسلم برقم (١٩٤)في الإيمان، باب: «أدنى أهل الجنة منزلة فيها».

. . . .

الصراط، وله الوسيلة وهي: درجة في الجنة، إلى غير ذلك من مقاماته العلية.

(هـ) **وأما لواء الحمد، فهو**: اللواء المعقود له يوم القيامة.

وقد روى الترمذي، وحسنه، عن أنس، أن النبي ﷺ قال: «**أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا، وأنا خطيبهم إذا وفدوا، وأنا مبشرهم إذا يئسوا، لواء الحمد يومئذ بيدي، وأنا أكرم على ربي ولا فخر**»[1].

وروي أيضاً: عن أبي بن كعب، عن النبي ﷺ قال: «**إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين، وخطيبهم، وصاحب شفاعتهم، غير فخر**»[2].

وروى الترمذي أيضاً، وحسنه، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وما من نبي يومئذ؛ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي...**»[3] الحديث.

وأما المقام المحمود: فقد قال تعالى: ﴿**عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً**﴾[4]. وفُسِّرَ هذا المقام بأنه: الشفاعة العظمى التي يحمده بها الأولون والآخرون.

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٦١٠)، والبيهقي في الدلائل ٥/ ٤٨٤، والهندي في كنز العمال (٣١٨٧٨) و(٣٢٠٤٥).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٦١٥)، وابن ماجة (٤٣١٤)، وأحمد ٥/١٣٧، ١٣٨، والحاكم ١/ ٧١، ٤/ ١٧٨. وقال صحيح الإسناد وأقره الذهبي. والهندي في الكنز (٣١٨٩٨)، وحسنه الألباني في تخريج المشكاة: (٥٧٦٨).

(٣) أخرجه الترمذي (٣١٤٨)، وابن ماجه (٤٣٠٨) مختصراً، وأحمد: ١/ ٢٨١، ٣/ ٢.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٧٩.

الكلام في أمة محمد ﷺ وأصحابه:

أمته خير الأمم، وأصحابه خير أصحاب الأنبياء عليهم السلام، وأفضل أمته أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم علي المرتضى رضي الله عنهم، لما روى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: «كنا نقول - والنبي ﷺ حي: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، فيبلغ ذلك النبي ﷺ فلا ينكره»[1] .

وصحت الرواية، عن علي رضي الله عنه أنه قال: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر، ولو شئت لسميت الثالث»[2] . وروى أبو الدرداء: عن النبي ﷺ أنه قال: «ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين، على أفضل من أبي بكر»[3] ، وهو أحق خلق الله تعالى بالخلافة بعد النبي ﷺ ، لفضله وسابقته، وتقديم النبي ﷺ له في الصلاة على جميع الصحابة رضي الله عنهم، وإجماع الصحابة رضي الله عنهم على تقديمه ومبايعته، ولم يكن الله ليجمعهم على ضلالة.

ثم من بعده عمر رضي الله عنه لفضله، وعهد أبي بكر إليه، ثم عثمان رضي الله عنه، لتقديم أهل الشورى له.

ثم علي رضي الله عنه لفضله، وإجماع أهل عصره عليه.

وهؤلاء الخلفاء الراشدون، والأئمة المهديون، الذين قال النبي ﷺ فيهم: «عليكم

. . . .

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٦٥٥) في فضائل الصحابة، باب: «فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ. وأخرجه أيضاً برقم (٣٦٩٧) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد: ١/ ١٠٦/ ١١٠ . وابنه عبد الله في زوائده: ١/ ١٠٦/ ١١٠، ١٢٧ . وأحمد في فضائل الصحابة: (٣٩٧). وابن أبي عاصم في السنة: (١٢٠١). وصححه الألباني في تخريج السنة: ٢/ ٥٧٠ .

(٣) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (١٣٥)، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٣٢٥، والهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٤٤، وابن أبي حاتم في العلل ٢/ ٣٨٤، وابن أبي عاصم في السنة (١٢٢٤) .

بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ»[١] . وقال ﷺ : «الخلافة بعدي ثلاثون سنة»[٢] .

فكان آخرها خلافة علي رضي الله عنه.

(أ) اذكر بعض فضل هذه الأمة؟

(ب) وفضل الصحابة؟

(جـ) وما هو ترتيب الصحابة في الفضل مع الدليل؟

(د) واذكر بعض فضائل الخلفاء، وترتيبهم في الخلافة مع الدليل؟

(أ) قال اللّه تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾[٣] . وتكاثرت الأدلة من السنة في فضل هذه الأمة، كمضاعفة الأجر لها، وهدايتها إلى ما ضل عنه الأمم قبلها، ونحو ذلك.

وفي الصحيحين قوله ﷺ: «نحن الاخرون السابقون يوم القيامة...»[٤] الحديث.

(ب) وأما فضل الصحابة فمشهور، كما سنشير إليه إن شاء اللّه، وهم خير أصحاب النبي رضي اللّه عنهم، لما ظهر من جهادهم، وهجرتهم،

(١) سبق تخريجه صفحة: ٥١ .

(٢) أخرجه أبو داود (٤٦٤٦)، والترمذي (٢٢٢٦) وأحمد ٥/ ٢٢١، والطبراني في الكبير (٦٤٤٤) والحاكم ٣/ ١٤٥، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٣٤١، وابن حبان (٦٦٥٧) والطيالسي (١١٠٧) .

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١١٠ .

(٤) أخرجه البخاري برقم (٨٧٦) في الجمعة باب: «فرض الجمعة»، ومسلم برقم (٨٥٥) - ٢١، في الجمعة، باب: «هداية هذه الأمة ليوم الجمعة». من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

. . . .

ومواساتهم، وعملهم الصالح، وعلمهم النافع، وفضلهم السابغ على الأمة.

(جـ) وأفضلهم الخلفاء الأربعة، وترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة عند أهل السنة، **والدليل عليه قول ابن عمر**: «كنا نخير بين الناس في زمن رسول اللَّه ﷺ، فنخير أبا بكر، ثم عمر، ثم عثمان». رواه البخاري[١]، **وزاد الطبراني في الكبير**: «فيعلم بذلك النبي ﷺ ولا ينكره»[٢].

ولابن عساكر: «كنا نفضل أبابكر وعمر وعثمان وعلياً»[٣].

وأخرج ابن عساكر: عن أبي هريرة قال: «كنا معاشر أصحاب رسول اللَّه ﷺ -ونحن متوافرون- نقول: أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان»[٤].

وأما الرواية المذكورة عن علي في المتن، فرواها أحمد وغيره، عن علي رضي اللَّه عنه قال: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر»[٥].

قال الذهبي: هذا متواتر عن عليّ، فلعن اللَّه الرافضة ما أجهلهم.

وأخرج البخاري: عن محمد بن علي بن أبي طالب، قال: «قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول اللَّه ﷺ؟ قال: أبو بكر، قال: ثم أي؟

(١) سبق تخريجه صفحة: ١٦١.

(٢) هذه الزيادة ثابتة من طرق كثيرة عند ابن أبي عاصم في السنة (١١٩٤-١١٩٧) وأحمد: ٢/ ١٤. انظر تخريج السنة لابن أبي عاصم: ٢/ ٥٦٨/ ٥٦٩.

(٣) أنظر الكامل في الضعفاء لابن عدي ٢/ ٥٩٢.

(٤) أنظر لسان الميزان لابن حجر ٤/ ٨٩٩، والضعفاء للعقيلي ٣/ ١٨.

(٥) سبق تخريجه صفحة: ١٦١.

. . . .

قال: عمر. قال: وخشيت أن يقول عثمان. قلت: ثم أنت. قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين»[١].

وأما حديث أبي الدرداء، فرواه عبد بن حميد، وأبو نعيم وغيرهما، من طرق: عن أبي الدرداء رضي اللّه عنه؛ أن رسـول اللّه ﷺ قال: «**ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد أفضل من أبي بكر، إلا أن يكون نبياً**»[٢]. وفي لفظ: «**على أحد من المسلمين بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر**»[٣].

(د) وأما فضائلهم رضي اللّه عنهم فكثيرة جدّاً:

* **فأما أبو بكر** فهو المراد بقوله تعالى: ﴿**إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن اللّه معنا**﴾[٤] المراد بصاحبه: أبو بكر، عندما كان معه في الغار، وهو رفيقه عليه الصلاة والسلام في الهجرة، وصهره، وقرينه في الحياة، وبعد الممات، وهو أول من آمن من الرجال، وفيه نزل قوله تعالى: ﴿**والذي جاء بالصدق وصدق به**﴾[٥]. فلهذا لقب بالصديق، لصدقه في الإيمان، ومبادرته بالتصديق.

وروى البخاري: عن أبي هريرة -وذكر قصة- إلى أن قال- فقال النبي

---

(١) أخرجه البخاري برقم(٣٦٧١) في فضائل الصحابة، باب: «قول النبي ﷺ: لو كنت متخذاً خليلاً».

(٢)، (٣) سبق تخريجه صفحة: ١٦١.

(٤) سورة التوبة، الآية: ٤٠.

(٥) سورة الزمر، الآية: ٣٣.

. . . .

ﷺ : «إن الله بعثني إليكم، فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي؟!»[١] .

وأدلة خلافته كثيرة، منها تقديمه في الصلاة، حيث قال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس»[٢] . لذلك قال الصحابة: رضيناه لدنيانا، كما رضيه النبي ﷺ لديننا.

وفي الصحيحين: عن أبي سعيد؛ أن النبي ﷺ قال في خطبته في آخر حياته: «إن من أمنّ الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، لا يبقين في المسجد باب إلا سُدَّ إلا باب أبي بكر»[٣] . ويكفي إجماع الصحابة على مبايعته، وما كان الله ليجمعهم على ضلالة.

* **وأما عمر فهو**: (فاروق) هذه الأمة، لأن الله فرق بإسلامه بين الحق والباطل، كما روى ابن عساكر، وأبو نعيم: عن ابن عباس: «أنه سأل عمر عن سبب تسميته بالفاروق، فأخبره بقصة إسلامه طويلة، أنه لما أسلم وهم مختفون قال: يارسول الله ألسنا على الحق؟ قال: «بلى». قال: ففيم

---

(١) أخرجه البخاري برقم(٣٦٦١) في فضائل الصحابة باب: «قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً». وأخرجه أيضاً برقم (٤٦٤٠) .

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري برقم(٦٦٤) في الأذان ، باب: «حدُّ المريض أن يشهد الجماعة». وأخرجه أيضاً برقم (٦٧٩) عن عائشة رضي الله عنها .

(٣) أخرجه البخاري برقم (٣٩٠٤) في مناقب الأنصار، باب: «هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة» ومسلم برقم(٢٣٨٢) في فضائل الصحابة، باب: «من فضائل الصحابة رضي الله عنهم.

. . . .

الاختفاء، قال: فخرجنا صفين، حتى دخلنا المسجد، فنظرت قريش إليّ وإلى حمزة، فأصابتهم كآبة شديدة، فسمَّاني رسول الله ﷺ الفاروق يومئذ، لأنه ظهر الإسلام، وفرق بين الحق والباطل[١].

وقد تكاثرت الأحاديث في فضله، وأخبر النبي ﷺ أنه من المحدثين أي: الملهمين، وأن الشيطان إذا رآه في فج سلك فجّاً غير فجه[٢]، وأخبر بكثرة علمه، وقوة دينه، وبشّره بالجنة، وأدلة ذلك كلها في الصحيح وما يقرب منه.

وأما خلافته فقد أشير إليها في الأحاديث، كما في الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**بينا أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو، فنزعت منها ماشاء الله، ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع منها ذنوباً أو ذنوبين، وفي نزعه ضعف والله يغفر له، ثم استحالت غرباً فأخذها ابن الخطاب فلم أر عبقرياً من الناس ينزع نزع عمر، حتى ضرب الناس بعطن**»[٣].

---

(١) قصة إسلام عمر رضي الله عنه مشهورة أنظر تفاصيلها في فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ١/ ٧٧، ومجمع الزوائد ٩/ ٦٣، ٦٥. وسيرة ابن هشام ١/ ٣٤٣-٣٤٨. وابن سعد ٣/ ٢٦٧. وأبي نعيم في الدلائل ٢/ ٩، والحاكم في المستدرك ٣/ ٨٥.

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٣٩٦) في فضائل الصحابة، باب: «من فضائل عمر رضي الله عنه تعالى» من حديث سعد بن أبي وقاص وفيه: «. . . **والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك**».

(٣) أخرجه البخاري برقم (٣٦٦٤) في فضائل الصحابة، باب: «قول النبي ﷺ: لو كنت متخذاً خليلاً» وأخرجه أيضاً برقم (٧٠٢١) و (٧٠٢٢)، (٧٤٧٥). ومسلم برقم(٢٣٩٢) في فضائل=

. . . .

وروى الترمذي: عن حذيفة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**اقتدوا باللذين من بعدي**»[١]. وأشار إلى أبي بكر وعمر.

وقد تمت البيعة له بعد أن عهد إليه أبو بكر، لما رأى من أهليته، فقبله المسلمون، ورضوا بإمامته، وأعز اللّه به الدين، وفتحت في عهده كنوز كسرى وقيصر، واتسعت رقعة الإسلام.

* **ثم بعده عثمان بن عفان**، وهو: «ذو النورين»، سُمّي بذلك لأنه تزوج بنتي النبي ﷺ واحدة بعد واحدة. أولاً: (رقية) وماتت سنة ثنتين من الهجرة، ثم (أم كلثوم): ولما ماتت قال النبي ﷺ: «**لو كان لنا بنت ثالثة لزوجناها عثمان**»[٢]. ولم يتفق هذا لغير عثمان. أسلم قديماً وهاجر الهجرتين، وجاهد مع النبي ﷺ، وبشّره بالجنة على بلوى تصيبه، ولما دخل مرة على النبي ﷺ جلس وسوى ثيابه، وقال: «**ألا استحي من رجل تستحي منه الملائكة**»[٣]. وهو الذي اشترى بئر رومة، وجعلها سقاية

= الصحابة، باب: «من فضائل عمر رضي الله عنه» من حديث أبي هريرة. وأخرجه البخاري برقم (٣٦٣٣) و (٣٦٧٦)، (٣٦٨٢)، (٧٠١٩)، (٧٠٢٠)، ومسلم(٢٣٩٣)، عن ابن عمر.

(١) أخرجه الترمذي (٣٦٦٢) و(٣٦٦٣). وابن ماجه (٩٧). وأحمد ٥/ ٣٨٢ و ٣٨٥. وابن أبي عاصم (١١٤٨) و(١١٤٩). وابن أبي شيبة: ١٢/ ١١. وصححه الحاكم في المستدرك: ٣/ ٧٥ ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٧/ (١٨٤)، والهيثمي في المجمع ٩/ ٨٣.

(٣) أخرجه مسلم برقم (٢٤٠١) في فضائل الصحابة، باب: «من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه». وأحمد في المسند ٦/ ١٥ و ٦٢ و ١٥٥، وفي الفضائل (٧٦٠) و (٧٩٣) و (٧٩٤) والبغوي (٤٨٩٩). من حديث عائشة رضي الله عنها.

. . . .

للمسلمين، وجهز جيش العسرة فدعى له النبي ﷺ بالمغفرة، وقال: «**ما على عثمان ما عمل بعد اليوم**»[١].

وأما خلافته فكانت في أول شهر محرم عام أربع وعشرين، وكان عمر قد جعل الأمر شورى بين ستة وهم بقية العشرة ما عدا أبي عبيدة فقد مات قبل عمر، وسعيد بن زيد، فاتفق أهل الشورى على عثمان رضي اللّٰه عنه، وبايعه المسلمون.

* **ثم بعده علي بن أبي طالب رضي اللّٰه عنه، فهو**: أفضل من بقي، وقد اتفقوا على خلافته، وصحة إمامته، لكن أهل الشام امتنعوا عن مبايعته حتى يُسَلِّم لهم قتلة عثمان.

وأما فضائله فكثيرة جداً فقد أسلم وله ثمان سنين، وهو أول من أسلم من الصبيان، وهو زوج فاطمة البتول، ووالد السبطين الحسن والحسين، وهو ابن عم النبي ﷺ، وقد كفله وهو صغير.

فهؤلاء هم الخلفاء الراشدون الذين أمر النبي ﷺ بالتمسك بسنته وسنتهم، والعض عليها بالنواجذ وهذا الحديث قد تقدم تخريجه أول الكتاب[٢].

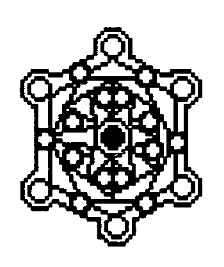
وأما حديث: «**الخلافة بعدي ثلاثون سنة**». فقد رواه أحمد، وأبو

(١) أخرجه أحمد: ٤/ ٧٥، والترمذي (٣٧٠٠)، والهندي في كنز العمال (٣٢٨٥١)، (٣٦٢٣٩). والهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٨٥. وابن أبي عاصم في السنة ٢/ ٥٨٧. وأحمد في فضائل الصحابة ١/ ٤٥٣، ٥٠٤ برقم (٧٣٠)، (٨٢٢).

(٢) سبق تخريجه صفحة: ٥١.

. . . .

داود، وغيرهما: عن سفينة أبي عبد الرحمن مولى رسول اللّه ﷺ بلفظ: «**الخلافة ثلاثون سنة، ثم تكون بعد ذلك ملكاً**»[1] . قال سفينة: فخذ، سنتي أبي بكر، وعشر عمر، واثنتي عشرة عثمان، وست علي هكذا قال سفينة، ولكن مجموع خلافتهم لا تكمل الثلاثين، حتى تضم إليها خلافة الحسن بن علي ستة أشهر.



(١) سبق تخريجه صفحة: ١٦١ .

الكلام في العشرة المبشرين بالجنة :

ونشهد للعشرة بالجنة، كما شهد لهم النبي ﷺ فقال: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعليّ في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وسعد في الجنة، وسعيد في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة»[١] .

وكل من شهد له النبي ﷺ بالجنة شهدنا له بها كقوله: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»[٢] . وقوله لثابت بن قيس: «إنه من أهل الجنة»[٣] .

ولا ننزل أحداً من أهل القبلة جنة ولا ناراً إلا من نزله رسول الله ﷺ ، لكنا نرجو للمحسن، ونخاف على المسيء، ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب، ولا نخرجه عن الإسلام بعمل.

(أ) اذكر بقية العشرة؟

(ب) وسبب تخصيصهم بهذه البشارة؟

(جـ) ومتى يحكم للمعين بالجنة أو النار؟

(د) وما الرجاء للمحسن والخوف على المسيء؟

(هـ) وما حكم التكفير بالذنوب؟

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٤٩)، (٤٦٥٠) والترمذي (٣٧٤٨)، (٣٧٥٧) وابن ماجة (١٣٤). وأحمد: ١/ ١٨٧ ١٨٩ . وابن أبي عاصم: (١٤٢٨، ١٤٣١، ١٤٣٦) من حديث سعيد بن زيد مرفوعاً. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٤٠١٠) .

(٢) أخرجه الترمذي (٣٧٦٨) وأحمد: ٣/ ١٦٦/ ١٦٧ ، قال الترمذي: حديث حسن صحيح. من حديث أبي سعيد الخدري. رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري رقم (٣٦١٣) في المناقب، باب: «علامات النبوة». ومسلم برقم (١١٩) - ١٨٧ ، في الإيمان، باب: «مخافة المؤمن أن يحبط عمله». من حديث أنس رضي الله عنه.

. . . .

(أ) العشرة المشهود لهم بالجنة تقدم منهم الخلفاء الأربعة، والباقون هم: الزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، وطلحة بن عبيد اللّه، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل. والحديث المذكور في الشهادة لهم، مروي في السنن: عن عبد الرحمن بن الأخنس، عن سعيد بن زيد، ورواه الترمذي: عن عبد الرحمن بن عوف.

(ب) وخصوا بهذه البشارة لسبقهم إلى الإسلام، وجهادهم، وبذلهم الأموال والأنفس في سبيل اللّه، ونحو ذلك.

(جـ) ونشهد بالجنة لكل من شهد له رسول اللّه ﷺ. كالحسن والحسين، والحديث المذكور أخرجه الترمذي وصححه: عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ. والشهادة لثابت بن قيس بن شماس رضي اللّه عنه، رواها مسلم وأحمد، عن أنس.

وقد ثبت لكثير من الصحابة الشهادة بالجنة، كعكاشة بن محصن، وعبد اللّه بن سلام، وعمار بن ياسر وغيرهم.

أما الجزم بالجنة أو النار فلا يجوز لغير من جزم له الرسول بوحي من ربه، لأنا لا نعلم ما يختم له به ولا علم لنا بما في القلوب.

(د) قوله: (لكنا نرجو للمحسن). أي: إذا رأينا من ظاهر عمله الخير رجونا له الجنة، من غير جزم، استئناساً بالنصوص الدالة على البشارة، والوعد من اللّه لأهل الخير، وصلاح القول والعمل.

(ونخاف على المسيء). أي: من العذاب والنار. والمسيء هو: من

. . . .

يعمل السيئات والآثام، فَيُخَافُ عليه لورود أدلة فيها وعيد شديد بالعذاب، أو النار ونحوها على مثل تلك الأعمال السيئة.

(هـ) وأما التكفير بالذنوب لأهل القبلة -أي: أهل الإسلام، واستقبال القبلة في الصلاة والحج ونحوها- فلا يجوز تكفيرهم بمجرد عمل ذنب كبير ونحوه، وما ورد من نصوص الوعيد فإنا نجريها على ظاهرها، ليكون أبلغ في الزجر عن تلك المآثم، مع اعتقادنا أنه لا يخرج بها من الدين، ولا يُخَلَّدُ في النار، ونقول في جنس أهل الكبائر إنهم مؤمنون ناقصو الإيمان، أو فاسقون بكبائرهم، وهم في الآخرة تحت مشيئة اللَّه، إن شاء غفر لهم، وإن شاء عذبهم بقدر ذنوبهم، ثم مآلهم إلى دخول الجنة، خلافاً للخوارج الذين يكفِّرون بالذنوب، ويستحلون دماء أهل الكبائر وأموالهم، وللمعتزلة الذين يخرجون العاصي من الإسلام، ولايُدْخلُونه في الكفر، وهو في الآخرة عند الخوارج والمعتزلة مخلد في النار، أنكروا أحاديث الوعد والشفاعة ونحو ذلك.



وجوب الحج والجهاد مع كل إمام برّاً كان أو فاجراً

ونرى الحج والجهاد ماضياً مع كل إمام، برّاً كان أو فاجرًا، وصلاة الجمعة خلفهم جائزة، قال أنس: قال النبي ﷺ: «ثلاث من أصل الإيمان، الكف عمن قال: لا إله إلا اللّه، ولا نكفره بذنب، ولا نخرجه من الإسلام بعمل. والجهاد ماض منذ بعثني اللّه عز وجل، وحتى يقاتل آخر أمتي الدجال، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل، والإيمان بالأقدار». رواه أبو داود [(١)].

(أ) ما حكم الجهاد والحج مع أئمة الجور؟

(ب) وما معنى: ماضيان؟

(جـ) وما حكم الصلاة خلف الظلمة؟

(د) وما درجة الحديث المذكور؟

(هـ) وما معنى: ثلاث من أصل الإيمان؟

(و) وما دلالة الحديث؟

(أ) يلزم الرعية طاعة ولاة الأمور، ولو ظهر منهم شيء من الظلم والجور، وقد روي في الحديث: «**من خرج عن الطاعة، وفارق الجماعة، فمات، مات ميتة جاهلية**»[(٢)]. وقد قال اللّه تعالى: ﴿**أطيعوا اللّه وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾[(٣)].

وقد كان الصحابة والسلف يصلون خلف بعض الفسقة، ويقيمون الحج

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٥٣٢)، والبيهقي ٩/ ١٥٩، والهندي في كنز العمال (٤٣٢٢٦)، وسعيد بن منصور في السنن (٢٣٦٧) وانظر نصب الراية ٣/ ٣٧٧. وفيه يزيد بن أبي نشبة وهو مجهول كما في التقريب، وضعف إسناده المنذري في مختصر سنن أبي داود (٣/ ٣٨٠).

(٢) أخرجه مسلم برقم (١٨٤٨) في الإمارة، باب: «وجوب ملازمة جماعة المسلمين . . .». من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٩.

. . . .

والجهاد تحت إمرة بعض الولاة الظلمة: كالحجاج، والمختار بن أبي عبيد، وعقبة بن أبي معيط، وكل هذا رد على الرافضة القائلين: إنه لا جهاد إلا مع إمام معصوم.

(ب) وقوله: (ماضيان). أي: واقعان موقعهما في الإجزاء، وأداء الواجب، وخص الحج والجهاد لاحتياجهما إلى أمير يقاوم قطاع الطريق، ويسُوسُ الجيش، ونحو ذلك مما يحصل بالبر والفاجر.

(جـ) وأما صلاة الجمع والأعياد والجماعات خلفهم فجائزة، لأن صلاتهم في نفسها كاملة الشروط والواجبات، ولم يزل السلف يصلون خلف أمراء الجور ولا يعيدون.

وفي صحيح البخاري: عن النبي ﷺ قال: «**يصلون لكم، فإن أصابوا فلكم ولهم، وإن أخطؤوا فلكم وعليهم**»[1].

(د) وحديث أنس هذا رواه أيضاً البيهقي، والضياء المقدسي، وفي سنده رجل مجهول، ولكن له شواهد[2].

(هـ) ومعنى قوله: «**ثلاث من أصل الإيمان**»: أن هذه الثلاث من خصال الإيمان، ومما يلزم كل مؤمن اعتقادها والعمل بها، فمن أخل ببعضها نقص إيمانه.

(و) ودلالة الحديث في الخصلة الثانية، حيث أخبر أن الجهاد ماض، أي: مستمر في هذه الأمة، لا يجوز تركه لجور جائر أو عدل عادل، وأنه مستقر في الشريعة، من حين فرض على النبي ﷺ، إلى أن يقاتل الدجال في آخر الدنيا.

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٩٤) في الأذان، باب: «إذا لم يُتم الإمام وأتمَّ من خلفه». من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) سبق تخريجه صفحة: ١٧٣.

عقيدة السلف في الصحابة وما حدث بينهم

ومن السنة تولي أصحاب رسول الله ﷺ، ومحبتهم، وذكر محاسنهم، والترحم عليهم، والاستغفار لهم، والكف عن ذكر مساوئهم وما شجر بينهم، واعتقاد فضلهم، ومعرفة سابقتهم، قال الله تعالى: ﴿والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا﴾[1].

وقال تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾[2].

وقال النبي ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحُد ذهباً، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»[3].

(أ) ماذا يجب علينا نحو الصحابة؟

(ب) وما كيفية توليهم؟

(جـ) وما المراد بمساوئهم وما شجر بينهم؟

(د) ووضح دلالة الايات والحديث؟

(أ) اشتهر عن الرافضة لعنهم اللّه سب الصحابة، وشتمهم، وتكفيرهم، بالأخص أكابرهم، كالعشرة ما عدا علياً، وقد ولّدوا أكاذيب وترهات لفقوها، وألصقوها بهم، وجحدوا فضلهم، وأنكروا جميع ميزاتهم، واتهموهم بإخفاء شيء من القرآن ونحوه، وأضافوا إلى ذلك

(١) سورة الحشر، الآية: ١٠.

(٢) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

(٣) أخرجه البخاري برقم (٣٦٧٣) في فضائل الصحابة، باب: «قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً... الخ»، ومسلم برقم (٢٥٤١) - ٢٢٢، في فضائل الصحابة، باب: «تحريم سب الصحابة». من حديث أبي سعيد الخدري رضي اللّه عنه.

. . . .

الغلو والإفراط في علي وأهل بيته، حتى عبدوهم من دون اللّه، فلأجل الرد عليهم، وإظهار بهتانهم أظهر أهل السنة فضل الصحابة وسبقهم، وجعلوه في معتقداتهم، فنحن نحب جميع الصحابة، ونترضى عنهم، ونعترف بفضلهم، ونشهد لهم بالصلاح، وندعو لهم مع أنفسنا، فنقول: ﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان﴾[1]. وما ذاك إلا إنهم آمنوا وصدقوا الرسول ﷺ في وقت القلة والذلة، ثم هاجروا وتركوا البلاد والأهل والمال، ثم بذلوا نفوسهم وما يملكون رخيصة في سبيل اللّه، وإعلاء كلمته ونصرة رسوله، هذا مع العبادة والتهجد، والمسابقة إلى الخيرات، كما تشهد بذلك الآثار المستفيضة.

(ب) والمراد بتوليهم: محبتهم وموالاتهم كلهم، وعدم بغض أحد منهم، والحرص على الاقتداء بهم، ومعاداة من عاداهم.

(جـ) و(مساوئهم) هي: ما ينقل عن بعضهم من الأعمال المرجوحة أو المكروهة، فإننا نكف عنها، ولا نعيبهم بها؛ بل نعتذر عنهم بأن تلك المعائب المنقولة أكثرها مكذوب عليهم، من توليد أعدائهم من الخوارج، والروافض، والنواصب، وما صح منها فهم فعلوه باجتهاد، ولهم أجر على الاجتهاد وخطؤهم مغفور.

و(ما شجر بينهم) أي: وقع بينهم من الاختلاف الذي أدى إلى القتال، كما في وقعة الجمل وصفين، نكف عن ذلك ولا نعيبهم به؛ بل نعتقد أن الكل مجتهد، والمخطئ منهم معذور لاجتهاده.

---

(١) سورة الحشر، الآية: ١٠.

. . . .

(د) قوله: ﴿**والذين جاؤوا من بعدهم...**﴾: هذا مدح لمن جاء بعد السابقين الأولين من هذه الأمة، مقتدياً بهم، داعياً لهم مع نفسه بالمغفرة ونزع الغل، وهو: الحقد في القلب، ففي الآية الاعتراف بفضل الصحابة، بأنهم إخواننا أي: في الدين، وبسبقهم الذي فاقوا به مَنْ بعدَهم، وبالشهادة لهم بالإيمان.

قوله: ﴿**محمد رسول اللّه والذين معه**﴾: هذا مدح للنبي ﷺ وصحابته، ووصف لهم بالشدة والقوة على الكفار، وبالرقة والشفقة فيما بينهم، وهذا كقوله تعالى: ﴿**أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين**﴾[1].

والحديث المذكور في الصحيحين، عن أبي سعيد، وفي ابن ماجة، عن أبي هريرة بإسناد صحيح، وسببه أنه كان بين عبد الرحمن بن عوف وخالد بن الوليد شيء، فنال منه خالد، فقال ﷺ: «**لاتسبو أصحابي...**» أي: السابقين، فإن عبد الرحمن أسلم قديماً قبل الهجرة، وخالداً إنما أسلم سنة ثمان.

فكيف بسبٍّ من هو أفضل من عبد الرحمن كالشيخين[2]؟!

وكيف بما صدر ممن هو بعد خالد رضي اللّه عنه؟!

ومعنى الحديث: أن الواحد من غير الصحابة لو أنفق في سبيل اللّه مثل جبل أحُد ذهباً ما بلغ من الثواب ثواب من أنفق من الصحابة مُدّاً أو نصيفه. والمد: مكيال معروف، والنصيف: النصف أي: نصف المد، أو نصف أحد الصحابة.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٤.

(٢) الشيخان هما: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم أجمعين.

عقيدة السلف في أزواج الرسول ﷺ

ومن السنة الترضي عن أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين، المطهرات المبرآت من كل سوء، أفضلهن خديجة بنت خويلد، وعائشة الصديقة بنت الصديق، التي برأها الله في كتابه، زوج النبي ﷺ في الدنيا والاخرة، فمن قذفها بما برأها الله منه فقد كفر بالله العظيم، ومعاوية خال المؤمنين، وكاتب وحي الله، أحد خلفاء المسلمين رضي الله عنهم .

(أ) ماذا يجب لزوجات النبي ﷺ ؟

(ب) ولماذا سُمِّين بأمهات المؤمنين؟

(جـ) وما معنى مطهرات ومبرآت؟

(د) وأيهن أفضل؟

(هـ) وما حكم من قذف عائشة؟

(و) وماذا يقال في معاوية؟

(ز) وما معنى كونه خال المؤمنين؟

(أ) يجب الترضي عنهن، وإظهار ما لهن من الفضل والمآثر، ولا شك أن الله ما اصطفى لنبيه إلا أفضل نساء زمانه، ولهذا رضين بالانتماء إليه، حيث وعدهن الله أنهن أفضل من سائر النساء، كقوله تعالى: ﴿**يانساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن**﴾[1] ، وخيرهن الله بين الدنيا وزينتها، وبين الله ورسوله والدار الآخرة، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة، وعدد من دخل بهن النبي ﷺ إحدى عشرة، ومات عن تسع .

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٢ .

. . . .

(ب) وسُمِّينَ أمهات المؤمنين لقول اللَّه تعالى: ﴿**النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم**﴾[1] . أي: بمنزلة الأمهات في التوقير والاحترام، وعدم حلِّهن لأحد بعد الرسول عليه الصلاة والسلام، لا في الخلوة والنظر والمحرمية، لأن اللَّه أمرهن بالحجاب، وإدناء الجلابيب، ونهاهن عن تبرج الجاهلية كغيرهن.

(جـ) ومعنى المطهرات: طاهرات النفوس والقلوب، والبعيدات عن رذائل الأمور، وكذا المبرآت أي من الأدناس والفواحش والميل إليها، وذلك كرامة لنبيه، أن اصطفى له خيرة نساء أهل زمانه.

(د) أما أفضلهن فلا شك أن خديجة وعائشة هما أفضل نسائه عليه الصلاة والسلام، **فخديجة أفضل بالسبق** والمؤازرة والمواساة، وكونه لم يتزوج عليها، ورزق منها أولاداً ونحو ذلك، **وعائشة ظهر فضلها بكونه تزوجها بكراً** ولم يتزوج بكراً غيرها، وكون الوحي ينزل إليه في بيتها، وكذا بما حفظت عنه من العلم والفقه الذي انتفع به من بعدها.

(هـ) ومن فضل عائشة نزول براءتها في القرآن لما رماها أهل الإفك، فأنزل اللَّه فيها وحيًا يُتلى، وعلى هذا فمن رماها بما برأها اللَّه منه فهو كافر، مكذب للقرآن، مستحق للإثم والعذاب العظيم، وذلك أنها كغيرها من نسائه قد جعلهن اللَّه زوجات له في الدنيا والآخرة، فلابد أن تكون كل منهن طاهرة، مبرأة من الفاحشة ونحوها، حماية لفراش نبيه ﷺ.

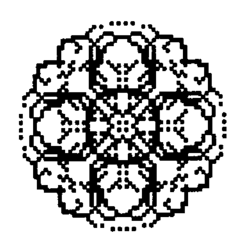
---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٦ .

. . . .

(و) وأما معاوية فهو: ابن أبي سفيان، وهو من أفاضل الصحابة، أسلم مع أبيه، وصار كاتباً للوحي عند النبي ﷺ، ثم صار من قواد الجيوش في الشام، فجاهد وفتح بلاداً كثيرة، ولما قُتل عثمان طالب بدمه، وقاتل لأجل ذلك، حتى قُتل علي، ثم بايعه أهل الشام، وبايعه الحسن بن عليّ، واجتمع عليه الأمر، وبقى خليفة للمسلمين، وفيهم بقية الصحابة، ولم يطعن أحد في خلافته ولا في دينه، وله فضل الصحبة، والأمانة لكتابة الوحي، والجهاد، وسائر أعمال الخير مما يُمْدَحُ به.

(ز) ومعنى كونه خال المؤمنين: أنه أخو أم حبيبة أم المؤمنين، إحدى زوجات النبي ﷺ.



حق ولاة الأمر على رعاياهم

ومن السنة السمع والطاعة لأئمة المسلمين، وأمراء المؤمنين، برهم وفاجرهم، ما لم يأمروا بمعصية الله، فإنه لا طاعة لأحد في معصية الله، ومن ولي الخلافة، واجتمع عليه الناس ورضوا به، أو غلبهم بسيفه حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين، وجبت طاعته، وحرمت مخالفته، والخروج عليه، وشق عصا المسلمين .

(أ) ماذا يجب لولاة الأمور على الرعية؟

(ب) وما الحكم إن أمروا بما لا يجوز شرعاً؟

(جـ) ومتى يكون أحدهم واجب الطاعة؟

(د) وما معنى الخروج عليهم وشق العصا؟

(أ) من رحمة اللّه بعباده أن أقام فيهم ولاة وسلاطين، ذوي قوة ونفوذ يأخذون على يد الظالم، ويعطون كلاً ما يستحقه، حيث إن الاعتداء والظلم والتعدي من طبيعة كثير من الناس، وذلك مما يُحدث الفوضى والاضطراب، فكان وجود الولاة من باب المصلحة، حتى يأمن الناس على دمائهم وأموالهم، ثم إن ظلم الولاة وتجبرهم من باب الفتنة للعباد، وقد يكون تسليطهم عقوبة على الأمة لذنوب ارتكبوها .

وقد أمر اللّه بطاعة الولاة، ونهى عن الخروج عليهم ماداموا يظهرون شعائر الإسلام، كالصلاة والحج ونحوهما، قال اللّه تعالى : ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا اللّه وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾[1] . وقال النبي

---

(١) سورة النساء، الآية : ٥٩ .

. . . .

ﷺ: **«عليكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد حبشي، مجدع الأطراف، كأن رأسه زبيبة، يقودكم بكتاب الله»**[١].

والمراد بالسمع والطاعة: سماع ما يأمرون به، وامتثاله إن لم يكن معصية، بقطع النظر عن صلاحهم أو عدمه.

وقد خالف في ذلك المعتزلة والخوارج، وأجازوا الخروج على الولاة، ونبذ طاعتهم، متى أظهروا شيئاً من المعاصي، ولا شك أن الخروج عليهم يسبب مفاسد عظيمة، من القتل والسلب، وتفرق الكلمة، واختلال الأمن ونحو ذلك.

(ب) وتحرم طاعتهم إن أمروا بمعصية، كفعل محرم، أو ترك واجب، لقوله ﷺ: **«على المرء السمع والطاعة فيما أحب أو كره، إلا أن يُؤْمَر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»**[٢]. وقوله ﷺ: **«لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»**[٣]. متفق عليهما.

---

(١) أخرجه مسلم برقم (١٢٩٨) في الحج، باب: «استحباب رمي جمرة العقبة . . .» من حديث أم الحصين رضي الله عنها.

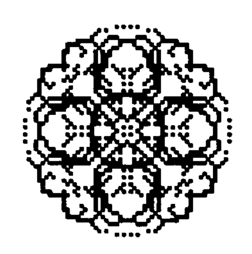
(٢) أخرجه البخاري برقم (٢٩٥٥) في الجهاد والسير، باب: «السمع والطاعة للإمام»، وأخرجه أيضاً برقم(٧١٤٤). ومسلم (١٨٣٩) – ٣٨، في الإمارة، باب: «وجوب طاعة الأمراء». من حديث ابن عمر رضي الله عنه.

(٣) أخرجه بهذا اللفظ أحمد ١/ ١٣١، وابن أبي شيبة ١٢/ ٥٤٦، والخطيب في تاريخ بغداد ٣/ ١٤٥ و ١٠/ ٢٢، والسيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٧٧. من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

. . . .

(جـ) والذي تجب طاعته هو من يرتضيه جمهور المسلمين، فيبايعونه ويتسلم أزمّة القيادة، أو يتغلب عليهم قهراً حتى يتولى أمرهم، وليس من شرط ذلك تسميته بأمير المؤمنين؛ بل لو سُمّي خليفة أو سلطاناً أو ملكاً أو إماماً صدق عليه أنه من الولاة المأمور بطاعتهم.

(د) والمراد بالخروج عليهم: نبذ طاعتهم، ونصب العداوة لهم، ونقض العهد والبيعة معهم، وشبَّه قوة المسلمين واجتماع كلمتهم بالعصا القوية، فإذا تفرقوا ضعفت قوتهم، وانكسرت حدتهم، فكانوا كالعصا إذا شقت قربت من الانكسار.



المبتدعة وموقف أهل السنة والجماعة منهم

ومن السنة هجران أهل البدع، ومباينتهم، وترك الجدال والخصومات في الدين، وترك النظر في كتب المبتدعة، والإصغاء إلى كلامهم، وكل محدثة بدعة، وكل متسم بغير الإسلام مبتدع، كالرافضة، والجهمية، والخوارج، والقدرية، والمرجئة، والمعتزلة، والكرامية، والكلابية، والسالمة، ونظائرهم، فهذه فرق الضلال، وطوائف البدع، أعاذنا الله منها .

(أ) بماذا تعامل المبتدعة؟

(ب) وما المراد بالجدل في الدين؟

(جـ) وما الموجب للبعد عن كتب أهل البدع؟

(د) وما البدعة والمبتدعة؟

(هـ) واذكر شيئاً من عقائد الرافضة، والجهمية، ومن ذُكر معهم؟

(أ) يجب هجر أهل البدع وبُغْضُهم، ومباينتهم أي: فراقهم، كما يجب مقتهم، والتحقير من شأنهم، والتحذير من شرهم، وكل ما فيه إذلالهم، وإهانتهم، مما يسبب رجوعهم إلى السنة، أو التحذير منهم، وعدم الانخداع بزخرفهم.

(ب) وأما الجدال المنهي عنه فهو: الخوض بلا علم ولا برهان، والتقعر في علم الكلام الذي لا فائدة فيه أو فيه مضرة. فأما المجادلة بالتي هي أحسن، فقد أمر اللَّه بها لإظهار الحق، أو قمع المبطلين، ودحض المبتدعين.

(ج) والنهي عن قراءة كتب البدع وأهل الإلحاد والشرك، وكذا الإصغاء إلى كلامهم، لئلا يُعْلَق بالذهن شيء من شبههم مما يسبب الميل

....

إليهم، أو تحسين مذهبهم، أو تفضيله على مذهب أهل السنة ومعتقداتهم، ولكن يجوز للعالم المتمكن قراءة كتبهم للرد عليها، وإظهار تناقضها، وقلب أدلتهم عليهم، لأنه لا يخاف عليه الانخداع بتلك الشُّبه.

(د) وأما البدع فهي: المحدثات في الدين، وقد تقدم قوله ﷺ: **«فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»**[1]. وقال ﷺ: **«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»**[2].

وأنواع البدع كثيرة:

فمنها: ما يُكْفَرُ به: كبدعة الجهمية، والقدرية، والمجسمة.

ومنها: ما لا يكفر به: كالبدع التي أحدثها بنوا أمية، مثل الخطبة جالساً، وتقديم خطبة العيد على الصلاة، ويلحق بها تعبد جهلة الصوفية بالرقص، والتصفيق، وأنواع المعازف، وكشف الرؤوس في الصلاة على وجه التعبد، وأمثال ذلك.

والمبتدع: كل متسم بغير الإسلام أي: من جعل له سمة وميزة ظاهرة غير ميزة المسلمين وشعارهم، أو تسمّى باسم يخالف في معناه ما عليه الصحابة والتابعون.

(هـ) وأما المبتدعة المذكورون، فخصهم بالذكر لاشتهار مذاهبهم، مع

---

(١) سبق تخريجه صفحة: ٥١.

(٢) أخرجه البخاري برقم (٢٦٩٧) في الصلح، باب: «إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود». ومسلم برقم (١٧١٨) في الأقضية، باب: «نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور». من حديث عائشة رضي الله عنها.

....

قبحها وبعدها عن الصواب، وقد تكفل أئمة أهل السنة بكشف عوارهم، وهتك أستارهم، ونقض أصولهم من أسّها.

١ - (**الرافضة**): هم المتسمون بالشيعة، ويزعمون أنهم شايعوا أهل البيت ونصروهم، وهذه الفرقة قد عمت وطمت، وانتشر مذهبها الباطل، وتمكن في العراق وإيران، والشام، والهند، والسند، وقد انتشر بكثرة في جهات من المملكة، أذلهم اللّه، ومع كثرتهم فهم أخبث الطوائف معتقداً، وأعظمها حقداً على أهل السنة، ومن عقيدتهم سب الصحابة، وتكفير أبي بكر وعمر، وعائشة، وأكابر السابقين، وقد رد عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية في (منهاج السنة) فكفى وشفى، وإنما سُمّوا رافضة؛ لأنهم جاءوا إلى زيد بن علي بن الحسين، فقالوا: تبرأ من أبي بكر وعمر، حتى نكون معك، فقال: هما صاحبا جدي؛ بل أتولاهما. قالوا: إذاً نرفضك. فسُمّوا رافضة، وسُمّي من بايعه ووافقه زيدية.

٢ - (**الجهمية**): نسبة إلى رئيس البدع الاعتقادية الجهم بن صفوان، اشتهروا بإنكار الصفات والرؤية، وقالوا بخلق القرآن، فالسلف يطلقون اسم الجهميّ على كل من نفى الصفات الثابتة بالكتاب والسنة، وقد تفرق مذهب الجهمية في المعتزلة، والأشاعرة، والجبرية، والقدرية وغيرهم.

٣ - (**الخوارج**): وهم كل من خرج عن الطاعة، وكفر بالذنوب، واستباح بذلك الدماء والأموال، وأول ماخرجوا في وقت عليّ رضي اللّه عنه، فقتلهم بالنهروان، وقد ورد بشأنهم أحاديث كثيرة، تتضمن وصفهم

. . . .

بكثرة العبادة، حتى إن الصحابة يحقرون صلاتهم مع صلاتهم، وصيامهم مع صيامهم، وأنهم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، وقال: «**لئن لقيتهم لأقتلنهم قتل عاد**». وأكثرها في الصحيحين [١].

٤ - (**القدرية**): وهم المنكرون للقدر، وهو تقدير الموجودات سابقاً، أو المنكرون لقدرة اللّٰه على أفعال العباد، وتقدم تفصيل مذهبهم، وإبطاله في فصل القدر، وقد روى ابن ماجة: عن جابر: «**أن النبي ﷺ سماهم مجوس هذه الأمة، وقال: إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تتبعوهم**»[٢].

٥ - (**المرجئة**): وهم الذين غلّبوا جانب الرجاء، فقالوا: لا يضر مع التوحيد ذنب، كما لا ينفع مع الشرك عمل؛ فأباحوا المعاصي، وخففوا على الناس ارتكابها؛ وقيل: هم القائلون بأن الأعمال ليست من الإيمان، أي أنهم أرجؤوا الأعمال، أي: أخروها عن الإيمان.

٦ - (**المعتزلة**): أتباع عمرو بن عبيد، وواصل بن عطاء وهم كثير لا كثرهم اللّٰه، وقد بنوا مذهبهم على خمسة أصول:

أ- **العدل**: وأرادوا به نفي تقدير اللّٰه المعاصي على العبد، ونفي قدرته

---

(١) انظر كتاب (إتحاف الجماعة) لمؤلفه الشيخ حمود التويجري رحمه الله، فقد جمع أكثر الأحاديث التي وردت في الخوارج برواياتها وألفاظها، فلتراجع هناك، ١/ ٢٧٤، باب: «ما جاء في الخوارج».

(٢) أخرجه أبو داود (٤٦٩١)، والآجري في الشريعة: ١٩٠، والحاكم ١/ ٨٥، واللالكائي (١١٥٠) و(١١٥٢). وقد سبق تخريجه صفحة: (١١٧) من هذا الكتاب. انظر الهامش.

. . . .

على أفعال العباد.

ب - **التوحيد**: وأرادوا به نفي الصفات، لأن إثباتها عندهم يلزم منه التعدد.

جـ - **إنفاذ الوعيد**: وأرادوا به تخليد أهل الكبائر في النار تنفيذاً لنصوص الوعيد.

د - **المنزلة بين المنزلتين**: أي أن العاصي ليس مؤمناً ولا كافراً في الدنيا؛ بل في منزلة بين الكفر والإيمان.

هـ - **الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر**: وقصدهم به الخروج على الولاة إذا أظهروا المعاصي أو الظلم. وقد أكثر العلماء من الرد عليهم، وإبطال قواعدهم وأصولهم.

٧ - (**الكرّامية**): أتباع أبي عبد اللَّه محمد بن كرّام بتشديد الراء، وهو ممن يثبت الصفات، إلا إنه يغالي في الإثبات، حتى انتهى به إلى التجسيم والتشبيه.

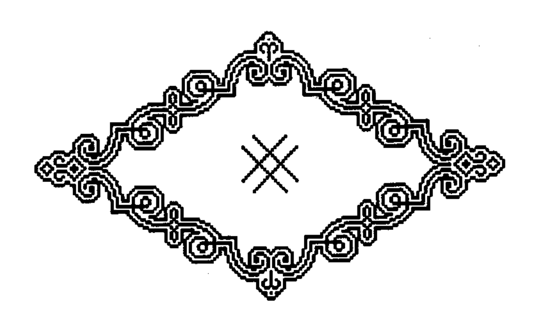
٨ - (**الكلابية**): أتباع عبد اللَّه بن سعيد بن كلاَّب بتشديد اللام، البصري عالم شهير، إلا إن له مخالفات في بعض الأصول كمسألة الكلام والصفات، ونحوها.

٩ - (**السالمة**): نسبة إلى رجل يقال له: ابن سالم، ذكر عنه أنه كان يشبّه اللَّه تعالى بإنسان له جوارح وحواس. . إلخ.

. . . .

١٠ - ويلحق بهذه الفرق فرقة (**الأشاعرة**) ينتسبون إلى أبي الحسن الأشعري، وقد كان في أول عمره مبتدعاً، ينفي أكثر الصفات ويقول بالكلام النفسي. ولكنه رجع إلى مذهب أهل السنة، وألّف في ذلك كتابه: (الإبانة)، وكتابه: (مقالات الإسلاميين)، وقد انتسب إليه خلق كثير، سموا أنفسهم أشعرية، وقد انتشروا في أكثر البلاد الإسلامية، وزعموا أنهم أهل السنة، وتقلدوا مذهب الأشعري القديم، وأنكروا رجوعه، وكذبوا بنسبة تلك الكتب إليه.

وهذا التفرق في الأمة مصداق الحديث في تفرق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة[1].



(١) سبق تخريجه صفحة: ٢٨.

الكلام على الاختلاف في الفروع

وأما النسبة إلى إمام في الفروع كالطوائف الأربع فليس بمذموم، فإن الاختلاف في الفروع رحمة، والمختلفون فيه محمودون في اختلافهم، مثابون في اجتهادهم، واختلافهم رحمة واسعة، واتفاقهم حجة قاطعة.

(أ) ماحكم الانتساب إلى الأئمة الأربعة؟

(ب) وما الفروع؟

(جـ) وما المراد بالطوائف الأربع؟

(د) وما سبب اختلافهم؟

(هـ) وكيف يكون اختلافهم رحمة؟

(و) وما معنى كون اتفاقهم حجة؟

(أ) الأئمة هم: أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، ويلحق بهم أمثالهم من إجلاء العلماء، كالأوزاعي، والثوري، والليث، وإسحاق، فيجوز اتباع مذاهبهم في الفروع، للعاجز عن معرفة الأدلة، أو عن الترجيح بينها، ومتى ظهر لأحد الدليل، ولم يجد ما يعارضه صريحاً، وجب اتباعه، ولو خالفه الإمام المتبع، وحرم الإصرار على التقليد، والتعصب لخلاف الدليل.

(ب) والفروع هي: أدلة الأعمال البدنية والمالية التي يخفى الدليل أو الراجح في بعضها أحياناً، كالقراءة خلف الإمام، والجهر بالبسملة، والعدد للجمعة، وزكاة الحلي، وعلة الربا، ونحوها. أما الأصول وهي العقائد فلا يجوز فيها التقليد لوضوح الأدلة.

. . . .

(جـ) والطوائف الأربع هي : الحنفية ، والمالكية ، والشافعية ، والحنابلة .

(د) وسبب الاختلاف سعة الأدلة ، وقصور الأفهام عن بعضها ، فمنهم من لا يبلغه الدليل ، أو لا يصح عنده ، أو يفهم منه غير المراد فيفتي باجتهاده ، أو يلحق بعض المسائل بما يقاربها حيث لم يبلغه الدليل .

(هـ) ومعنى كون الاختلاف رحمة ومحموداً : ما فيه من التوسعة ، ونفي الحرج ، حيث لم يكلف كل فرد بالعمل بما هو الصواب في نفس الأمر ، وليس كثرة الاختلاف رحمة في نفسه ، لما يقع بسببه من التعصب والمنافسة ، ولكن وقوعه من باب العذر للعباد .

(و) وأما اتفاق الأئمة على حكم أو مسألة فهو حجة قاطعة ، فإن الأمة معصومة أن تجتمع على خطأ ؛ والإجماع هو : الدليل الثالث من أصول الأدلة ، يُحْتَجُ به كما يُحْتَجُ بالآيات والأحاديث ، والغالب أن الإجماع لابد له من دليل قطعي من الكتاب والسنة .

نسأل الله أن يعصمنا من البدع والفتنة، ويحيينا على الإسلام والسنة، ويجعلنا ممن يتبع رسول الله ﷺ في الحياة، ويحشرنا في زمرته بعد الممات، برحمته وفضله آمين. وهذا آخر المعتقد، والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً.

****

هذا آخر ما يتعلق بهذه الأسئلة على لمعة الاعتقاد ،

والله أعلم وأحكم ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .



الفهارس العامة للكتاب



فهرس المراجـــــــع

١- القرآن الكريم

٢- إبطال التأويلات لأخبار الصفات لأبي يعلي ، تحقيق محمد بن حمد الحمود

٣- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، علاء الدين الفارسي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط

٤- تاريخ الإسلام للذهبي

٥- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي

٦- تحفة الأشراف للمزي

٧- التعليقات الزكية على العقيدة الواسطية للشيخ ابن جبرين (لم يطبع)

٨- الحلية لأبي نعيم

٩- الدر المنثور للسيوطي

١٠- دلائل النبوة للبيهقي

١١- دلائل النبوة لأبي نعيم

١٢- سنن ابن ماجه

١٣- سنن الترمذي

١٤- سنن أبي داود

١٥- سنن الدارمي

١٦- سنن سعيد بن منصور

١٧- السنة لابن أبي عاصم

١٨- السلسلة الصحيحة للألباني

١٩- السلسلة الضعيفة للألباني

٢٠- سيرة ابن هشام
٢١- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي
٢٢- شرح لمعة اللاعتقاد، لابن عثيمين، تحقيق أشرف عبدالمقصود
٢٣- الشريعة للأجري
٢٤- صحيح البخاري
٢٥- صحيح مسلم
٢٦- صحيح الجامع الصغير للألباني
٢٧- الصواعق المرسلة لابن القيم، تحقيق الدكتور علي بن محمد الدخيل الله
٢٨- ضعيف الجامع الصغير للألباني
٢٩- الضعفاء للعقيلي
٣٠- فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم. جمع ابن قاسم
٣١- فتح الباري لابن حجر
٣٢- الفتوى الحموية لابن تيمية
٣٣- فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل
٣٤- الكامل في الضعفاء لابن عدي
٣٥- كنز العمال للمتقي الهندي
٣٦- لسان الميزان لابن حجر
٣٧- مختصر الصواعق المرسلة لابن الموصلي
٣٨- المستدرك للحاكم
٣٩- مسند الإمام أحمد
٤٠- مشكاة المصابيح للتبريزي / الألباني
٤١- مصنف ابن أبي شيبة

٤٢- مصنف عبدالرزاق
٤٣- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث
٤٤- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم
٤٥- المعجم الكبير للطبراني
٤٦- موسوعة أطراف الحديث النبوي، بسيوني زغلول
٤٧- مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي
٤٨- نصب الراية للزيلعي
٤٩- النونية لإبن القيم

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الآيات

الآية	رقمها	الصفحة
سورة النحل		
يخافون ربهم من فوقهم	٥٠	٨٥
ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء	٨٩	٩٧
سورة الإسراء		
سبحان الذي أسرى بعبده	١	١٣٦
اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً	١٤	١٤٩
وإن من شيء إلا يسبح بحمده	٤٤	٢٩
وإذا مسكم الضر في البحر	٦٧	٨٣
فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤون	٧١	١٥٠
عسى أن يبعثك ربك مقاماً	٧٩	١٦٠
قل لئن اجتمعت الإنس والجن	٨٨	٩٩، ١٠٣، ١٠٧
سورة الكهف		
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها	٤٩	١٤٩
إن يأجوج ومأجوج مفسدون	٩٤	١٤٠
فإذا جاء وعد ربي	٩٨	١٤١
فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً	١٠٥	١٥٢
قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي	١٠٩	٩٧
سورة مريم		
كهيعص	١	١٠٤
وناديناه من جانب الطور الأيمن	٥٢	٩٣

الآية	رقمها	الصفحة

٢- فهرس الأحاديث

٣- فهرس الآثـــار

فهرس المسائل والفوائد الواردة في الكتاب

أما المعنى اللغوي للإستواء فهو : معلوم عند أهل السنة ، ولهذا جعلوهما من أدلة صفة العلو لله تعالى ٤١

١٩- الزيغ : الميل والإنحراف عن القصد . وزيغ القلب : صدوده عن الإيمان بسبب الذنوب التي تتراكم عليه ، حتى تصرفه عن قبول الحق . وطريقة الزائغين تتبع المتشابه من القرآن؛ والمتشابه : هي الآيات التي توهم اختلافاً ولا يعرف معناها إلا أهل الرسوخ في العلم ٤٣

٢٠- التأويل يستعمل لثلاث معان :

١- حقيقة الشيء وما يؤول إليه ، وكنه الأشياء الغائبة وكيفية ظهورها ، وهذا هو المراد في كثير من الآيات القرآنية .

٢- التفسير الذي هو إيضاح معاني الآيات ، وبيان المراد منها ، وهذا اصطلاح كثير من المفسرين من السلف : كابن جرير الطبري .

٣- صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به . وهذا اصطلاح أهل الكلام والمتأخرين من الأصوليين . وقد تسلطوا بهذا التأويل على نصوص الصفات وحدها ، فحرفوا معانيها ، وصرفوها عن المتبادر منها إلى احتمالات بعيدة ، بحجة أن العقل عندهم ينكر ما يدل عليه المفهوم منها . وبهذا فقد فسروا الرحمة بأنها : إرادة الإنعام ، والغضب بأنه : إرادة الانتقام ، واليد بأنها : النعمة أو القدرة ونحو ذلك .

والتأويل للمتشابه هو الأول من هذه المعاني الثلاثة ، وهو الذي لا يعلمه إلا الله . أي : لا يعلم حقيقته وما يؤول إليه إلا الله . ٤٤

فهرس الموضوعات

